
من أدب المسرح
٦
الرباط الفضي
مسرحية في ثلاثة فصول
تأليف
سدني هوارد

إهـــــــداء 2005

مكتبة الانجلو المصرية

القاهرة

من أدب المسرح «٧»

الرّباط الفضيّ

نشر هـــذا الـكتاب بالاشتراك

مع

مؤســـسة فرانـكلين للطباعة والنشر

القاهرة — نيويورك

الرّباط الفضيّ

مسرحية في ثلاثة فصول

تأليف

سدني هوارد

ترجمة

عبد السلام شحاتة

تقديم

انيس منصور

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد (عماد الدين سابقا)

الطبعة الأولى أكتوبر ١٩٥٤
« الثانية أغسطس ١٩٥٨

هـــذه المسرحية

بقلم

أنيس منصور

---

٠٠ كان يجب أن يكون اسمها « الأم ٠٠ أو «كل أم» أو « الامومة » لأنها تتناول الام من كل جوانبها ٠ فهى تقول لنا ان الأمومة وظيفة ، كما ان الابصار وظيفة ، والسمع وظيفة ، وعضو الابصار هو العين وعضو السمع هو الأذن ، وعضو الأمومة هو الابن . وتبقى الوظيفة ما بقى العضو ٠ ولذلك نرى الأم فى هذه المسرحية تحرص على أن يظل ابنها طفلا فى حجرها ، فى حضنها ، لا يكبر ولا ينفصل عنها ، ولا يفارقها فهى لا تشعر بأن عضلاته قد قويت ، وأن صوته قد أصبح غليظا ، وأن شاربه قد نبت وأن من حقه أن يختار فتاة أخرى بدلا من الأم ٠٠ انها لا تستطيع أن تتصور أبدا أن مهمتها قد انتهت ٠٠ وأن مهمة امرأة أخرى قد بدأت ٠

هذه الأم لها ولدان ٠٠ ابنها الأكبر وهو الأهم قد اختار زوجة بعيدا عن الأم ، بعيـــدا عنها بثلاثة آلاف كيلومتر ٠ والابن الاصغر قد اختار خطيبة والأم لا تهدأ ولا تسكن ٠ ان جلاء عن بيتها سيقع ٠ ومن الذى سيجلو ؟ انهما ولداها اللذان عاشت لهما وبهما ومعهما منذ ٣٠ عاما ٠٠ ولكن المهم عند الأم هو ابنها الأكبر ٠ أما الاصغر فهو عالة عليه وعليها وعلى حبهـــا ٠ كل ما للابن الاصغر من قيمة أنه « بديل » عن الابن الأكبر ٠٠ انه « بدل فاقد » فقط ٠ ولكن لا قيمة له اطلاقا ٠

والمؤلف بارع فى تصوير حالات الأم بين العقل والجنون ، بين الصحة وادعاء المرض · ان الأم تتظاهر بمرض القلب وهى ليست مريضة لكى تثير شفقة الأخوين عليها . وهى تسعى بالدس بين الزوج وزوجته وبين الخطيبين لكى يبقى لها ولداها · ولا تكاد تسمع أن زوجة ابنها تنتظر حادثا سعيدا حتى يغمى عليها ، وينزل الستار وكأنه كفن يخفى وراءه امرأة تموت · !

انها تكره الحاضر والمستقبل معا · انها لا تعرف الا الماضى تعيش به وتعيش معه .. انها تحتفظ بغرفة ابنها الأكبر التى كان ينام فيها وهو طفل وهو شاب لم تتغير · انها تريد أن ترده الى الماضى ، كما كان وكما كانت · ان الماضى يشبه أحذية أبناء الصين · انها أحذية حديدية صغيرة توضع فيها الاقدام لتظل صغيرة دائما ·· ولكن الأم تريد أن تضع الأقدام الكبيرة فى أحذية صغيرة .. ويتململ الابن الأكبر والابن الأصغر والزوجة والخطيبة ··

أما الزوجة فقد ثارت على الأم ، ثارت على الأمومة التى تشبه الاستعمار . وأعلنت أن ابنها من حقه أن يستقل ، من حقه أن يقرر مصيره . فلم يعد يحتاج الى وصاية الأم ··

ولكن الأم تظل تتشبث بوظيفتها ··

أما الزوجة والخطيبة فكل منهما تصر على أن تسحب المقعد من تحت الأم ، والولدين من حضنها ·· والأم تجد نفسها بلا وظيفة تجد نفسها قد فصلت من عملها الذى استغرق ٣٠ عاما ، دون سابق انذار ودون تسوية لمعاشها ·· !

وتهرب الخطيبة من البيت ، من الأم .. والزوجة تقرر الهرب من البيت أيضا · ان الأم لا تستطيع أن تتصور أن الأمومة كالنظام الملكى ، وظيفة وراثيـــة ، وأن الزواج كالنظام الجمهورى يجىء بالانتخاب ·· وأن الأطفال كالدول ، يحكمها الملوك وهى صغيرة فاذا

كبرت يحكمها رؤساء الجمهوريات ٠٠ ولكن هذه الأم تستميت على العرش ! ٠

وتنتهى المسرحية كما انتهت مسرحية « بيت الدمى » للـــكاتب النرويجى اشسن ٠٠ بأن تهرب « نورا » من البيت وتغلق الباب فى وجه زوجهـــا والجمهور وكل القرن التاسع عشر ٠٠ وكذلك هذه المسرحية . يخرج الزوج ليلحق بزوجته ويتعانقان .. ويبقى الابن الأصغر بجوار أمه وعلى حجرها ٠٠ وهنا ينقطع الرباط ٠٠ وهو فضى لأنه دام ٢٥ عاما بعد وفاة الزوج !

~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~



سدنى هوارد

Sydney Howard

ولد سـدنى هوارد فى أوكلاند بولاية كاليفورنيا فى سنة ١٨٩٢ وتخرج فى جامعة كاليفورنيا فى سنة ١٩١٥ ثم أخذ يدرس الدراما فى المعهد المعد لهذه الدراسة بجامعة هارفارد ولكنه ترك الدراسة ، وعمـل مع قوة المستشفيات المتنقلة فى خط القتـال الغربى ، وفى البلقان ، أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم عين ضابطا برتبة اليوزباشى فى فرقة الطـيران ، عندما اشتركت أمريكا اشتراكا فعليـا فى تلك الحـرب .

فاذا ما انتهت الحرب عاد الى الولايات المتحدة ، وعمل محررا أدبيا فى مجلة « لايف » ، وصار يكتب فى غيرها من المجلات ، وألف قصصا طويلة وقصيرة .

وكانت محاولاته الأولى فى المسرح عبارة عن اقتباس من القصص العالمية ، كمسرحيته عن « سانشو بانزا » ، والمسرحية التى وضعها عن تطاحن الأحـزاب فى ايطاليا أثناء القـرون الوسطى ، وسماها « السيوف » (سنة ١٩٢٠) .

ولكنه فى سنة ١٩٢٤ أخرج مسرحيته « انهم يعرفون مايريدون » وقد أظهر فيها براعة فى صياغة الحوادث واطرح الحشو . ووصف فيها حوادث يعرفها ، فهى عن حياة المهاجرين الايطاليين الذين نزلوا بوادى نابا بكاليفورنيا ، فكان نصيبها أن نالت جائزة بولتزر للدراما فى تلك السنة .

وتبعهـا بمسرحيتـه « سـام ماكرفر الحســن الحظ »

Lucky Sam Mc. Carver سنة ١٩٢٥ فلم تنجح بالرغم من أنه أظهر براعة فى تصوير الشخصية ، وقد نقد هو نفسه العيوب التى أدت الى فشلها .

وفى سنة ١٩٣٦ مثلت له مسرحية « ابنة ند ماكوب » Ned Mc. Colb's daughter فأظهر فيها سيطرة على فنه لم يكن بلغها من قبل ، وفى السنة ذاتها مثلت له مسرحية « الرباط الفضى » The Silver Cord وهى أكثر تأثيرا على الجمهور من مسرحيته السابقة ، اذ أنها تعالج شعورا أعمق من المشاعر الانسانية ، وقد بدت ميزة فنه فى أنه رجل مصور للشخصيات أولا وقبل أن يكون اهتمامه منصرفا الى التأثير المسرحى .

وقام سدنى هوارد بعد ذلك بمحاولتين لم ينجح فيهما كل النجاح ، وان أثار لغط النقاد من حوله . ثم أنه عمد الى اقتباس مسرحية « حذار من الطلاء » لمؤلف فرنسى ، وحولها الى مسرحية أمريكية هى « المرحوم كريستوفر بين » The late Christopher Bean سنة ١٩٣٢ ، والغريب أنه لم يغير فيها ولم يبدل الا قليلا ، فاستطاع بمقدرة فائقة أن يزيد المسرحية قيمة ، وأن يجعل لها جوا أمريكيا خالصا ، حتى لو أنه لم يعلن عن أصلها الفرنسى لكان من المحتمل الا ينتبه أحد الى ذلك .

وفى سنة ١٩٣٣ أخرج مسرحية الذرة الغريبة Alien Corn وفيها جوانب ممتازة وجوانب ضعف .

ثم عمد بعد ذلك الى اقتباس مسرحية من قصة للروائى الأمريكى الشهير سنكلير لويس ، فأخرج مسرحية دود سورث Dodsworth ، وبمقارنتها بالأصل يمكن الوقوف على مقدار المهارة التى بلغها سدنى هوارد فى فنه ، فقد اطرح التفصيلات الطويلة التى تبلغ بقارىء القصة أحيانا حد الملل ، كما أضاف بعض المشاهد التى تزيد من رواء المسرحية ومعناها ، ويمكن أن يقال أنه ابتكر مسرحية جديدة .

ومن أهم أعماله مسرحية « جاك الأصفر » Yellow Jack (١٩٣٤) التى اقتبس موضـــوعها من كتـــاب دى كرويف De Kruif صائدى الميـــكروب Microbe Hunters ، وعرف فى فصوله المتتابعة كيف يثـــير المشاهد وان ظل بعيدا عن موضوع الحب .

ثم اتخـــذ قصـــة « كوب » Cobb وعنوانها « طرق المجـــد » Paths of Glory (١٩٣٥) موضوعا لمسرحية لم يكن نصيبها من النجاح كبـــيرا .

ولم يظهر له بعد ذلك من الأعمال ما يستحق الذكر الى أن قتل فى حادث بضيعته سنة ١٩٣٩ .

ح٠ م٠

أشخاص الرواية

مســـز فلبس	. . . . . .	Mrs. Phelps
دافيـــد	. . . . . .	ابنهـــا
روبرت	. . . . . .	ابنها الأصغر
كريستينا	. . . . . .	زوجة دافيد
هســـتر	. . . . . .	خطيبة روبرت
خادمـــة		

تجرى حوادث المسرحية فى العصر الحاضر ، بمنزل مسز فلبس ، الذى يقع فى احدى المناطق التى تستكمل بها احدى المدن الواقعة فى شرقى الولايات المتحدة عمرانها .

وتقع حوادث الفصل الأول فى غرفة الجلوس ، بعد ظهر يوم احد . والفصل الثانى فى الغرفة نفسها ، فى المساء الباكر لليوم عينه . ثم فى حجرة دافيد بعد ذلك فى الليلة ذاتها . والفصل الثالث فى غرفة الجلوس ، فى صباح اليوم التالى .

الفصل الأول

المنظر ــ غرفة جلوس بمنزل مسز فلبس باحدى المدن الواقعة شرقى الولايات المتحدة . وهى غرفة مزدانة على أجمل أسلوب كان متبعا فى سنة ١٩٠٥ ، وتزخر بالصور والتحف التذكارية التى تمثل الحب الأموى ، ومشاهد رحلات الى أوربا ، ويظهر فيها ميل صاحبتها الملموس والمحافظ ، ويطل باب الحجرة على ممر متسع فى ردهة داخلية . وتطل النوافذ على حديقة يكسوها الجليــد .

ملاحظة ــ لتوضيح الارشادات المسرحيــة فان قطعــة الأثاث التى فى الركن الأيسر للمسرح سيطلق عليهــا (الأريكــة) وقطعــة الأثاث فى الركن الأيمن للمسرح سيطلق عليها (المقعد) ، وخلف الأريكة توجد منضدة ، وتليفون حائط تحت المدفأة فى الجهة اليسرى .

يرفع الستار عن هستر وهى غارقة بين صحف يوم الأحد المصورة ، وتبدو فتاة لطيفة نحيلة حديثة عهــد بمرض أصابها وترتدى أبســط أثواب المنزل وأجملها . وبعد لحظة يفتح دافيد الباب ليدخل ، وهو شاب أنيق حسن الهندام ومؤدب ، ومن ذلك الطراز من النــاس ذوى العقلية المحــدودة الأفق ، والذين يفتقرون الى الخيال ، والذين يوصفون عادة بالثبات ، وهو هادىء الابتسامة عريضــها ، صريح القول فى اتزان ، والطابع المميز لشخصه هو لطافته النادرة الأخاذة . ولكن يبدو للعيان أنه تنقصه دقة الاحســاسات ، يعالج شئون الحياة على نحو ما يفعل المحافظ على التقاليد . وتظهر زوجته كريستينا خلال الباب الذى تركه مفتوحا ، وهى تخلع معطفا من الفراء

بمساعدة الخادمة . ونتبين من شخصية كريستينا ، وهى زوجة دافيد ، ما يعتبر مناقضا لطباع زوجها . وهى فارعة القوام ، هيفاء ، جادة ، وفية ، خجول ، ذكية ، توحى بالثقـة ، ولا تنقصها الشجاعة حـين يستلزم الموقف ذلك . وفيها من رغبة فى الحكم على الأمور بلا تحيز وحب الاستطلاع ما لا تجده الا عنـد العلماء ، وهذا مما يؤدى على نحو لا يخلو من الغرابة الى تأكيـد الصفات النسـوية فى شخصية متميزة ، مما يختلف اختلافا كبـيرا عن الصفات المعروفة لدى النساء . وبينما قد نرى دافيد عنيدا نجدها واسعة الأفق . وفى الوقت الذى يعجز فيه عن ادراك الحقائق نجدها هى عميقة الادراك الى حد يدعو الى الدهشة . وهذا الفارق بينهما هو الذى يجعل كلا منهما متمما للآخر . والصفة المشتركة بينهما ، والتىجمعتهما معا برباط الزواج المقـدس هى صراحتهمـا المتبـادلة . واذا كان دافيـد يفتقر الى الحـذق فان كريستينا لا تعير هـذه الصفة اهتماما ، ومن ثم يكون التآلف والانسجام بينهما .

وعندما يتم رفع الستار ، يسمع رنين جرس باب الردهة ، وترى هستر الجالسة الى الحافة اليسرى للأريكة ، الى يسار المسرح ، وهى تصغى لذلك الرنين ، ثم تعقب ذلك فترة خاطفة من السكون ، ولا تلبث أصوات كل من دافيد وكريستينا والخادمة أن تسمع خـلال الأبواب المقفـلة المطلة على الردهة . وما هى الا لحظـة حتى يدفع الباب على مصراعيه ، ويقف ونصف ظهره متجه الى الحجرة ، ويده على مقبض الباب ، وبينما هو يحادث الخادمة التى تظهر فى الجانب الأيمن من الردهة الداخلية تقـوم الخادمة بمساعدة كريستينا على خلع معطفها . وتنهض هستر متقدمة المسرح وتنظر تجاه الباب اذ تراه قد فتح) .

دافيـــد : أليست والدتى بالمنزل ؟

الخـــادمة : خرجت لتناول الشاى يا سيدى .

كريستينا : أوه .. هذا مما يؤسف له حقـا ، لن يرضيها الا تكون فى استقبالنا .

(يدخل دافيـد متقدما الى وسـط الغرفـة ، وترى كريستينا واقفة فى الردهة) .

هستر : أهلا بك !

دافيـد : (مأخـوذا مندهشا) أوه ... معذرة ! لقـد أخبرتنى الخادمة أن المنزل خال .

هستر : أنت دافيد .. أليس كذلك ؟ (تتقدم بضع خطـوات لتلقاه) أنا هستر (تقف الى الجانب الأيمن للأريكة من الأمام) .

دافيـد : أنت حقا ! (يذهب اليها مسرعا ويصافحها ، بينما تدخل كريستينا وتتقـدم الى يسار المقعـد فى الجانب الأيمن للمسرح وتغلق الخادمة البـاب) حسنا ! (يلتفت فى ابتسامة عريضة الى كريستينا حينما تتقدم) كريس ! انظرى يا كريس ! هذه هستر التى ستتزوج من أخى روب .

كريستينا : (تترك دافيد بسرعة بينما يذهب هو الى الجانب الأيمن للمسرح وتصافح هستر فى ود بالغ أخاذ ، وتدير رأسها الى دافيد ، بينما هى تتكلم) أليست فاتنة ؟

هستر : انكما جديران بالاعزاز : كلاكما (تتبادل المرأتان القبل) ألم تبكرا ساعات عن الموعد المحدد لوصولكما ؟

كريستينا : (تمشى الى المدفأة وتضع يديها عليها) تمكنـّا من ركوب قطار الساعة الواحدة بدلا من القطار الآخر .

دافيـد : ولكن أين والدتى وشقيقى روب ؟

هستر : ذهبت والدتك لتناول الشاى عند .. الا توجد أسرة في المدينة باسم دونوهو ؟

دافيد : هم أعز أصدقاء والدتى . لماذا لم تذهبى معها ؟

هستر : (تتقدم الى كريستينا وتقف قريبا من المدفأة) لا يسمح لى بالخروج فأنا أشعر بهبوط .

كريستينا : لم لا تستخدم التليفون يا ديف لتخطر والدتك بقدومك ، يجب أن تعلم بعودتك الى المنزل .

دافيـــد : ستعلم سريعا .. واين ذهب اخى روب ؟

هستر : ذهب للانزلاق على الجليد !

دافيـــد : (ملتفتا الى النافذة الواقعة فى الجانب الأيمن من المسرح) لا اظنه يفعل ذلك على البحيرة لا . لا أجد احدا عليها .

هستر : لابد أنه ذهب الى مكان آخر .

كريستينا : (وهى تحوم حول نار المدفأة) ديف .. أتظن من الممكن أن أجد هنا فنجانا من الشاى .. فانى أكاد أتجمد .

دافيـــد : (يترك النافذة الى مؤخرة الجانب الأيمن من المسرح) طبعا . سأطلب اعـداده (مخاطبا هستر) ما اسـم الخادمة ؟

(تتحـرك الى حافة الأريكة اليسرى فى الجانب الأيسر للمسرح) .

هستر : اسمها ديليا .

دافيـــد : ديليا .. لقد اعتدت أن أجد هنا خادمة تدعى هانا ، ومن قبلها كانت ستاسيا التى تزوجت من فريد سائق عربتنـا الهـرم . على كل حال انا مغتبط بعودتى الى البيت .

(يذهب دافيد الى وسط المسرح ، بينما يدفع روبرت الجانب الأيسر من الباب ، ويدخل ، وقد بالغ فى التزيى بملابس الانزلاق (وهو قليل الشبه بأخيه ، فهو سريع الحركات ، وفى حديثه بعض التلعثم ، يتجه كل من الشقيقين الى الآخر) .

روبرت : (وهو على الباب صائحا) ديف ! (يتقدم الى دافيد) .

دافيد : أهلا بك يا روبرت ! (يتصافحان بحرارة) كنا توا نتساءل عن موعد عودتك ، وذكرت هستر !

هستر : (تتكلم فى نفس الوقت) ألم يكن من حسن الحظ أنى هنا لأستقبلهما ؟ (تتحرك الى خلف الأريكة الموجودة فى الجانب الأيسر للمسرح) .

روبرت : (وهو يتقدم الى يمين كريستينا ويصافحها بحرارة) حقا ان هذا مدهش (يبدأ فى خلع سترته) كيف جئتما بهذه السرعة ؟ كنا نتوقع حضوركما فى الموعد المحدد ، وأخشى أن تودى هذه المفاجأة بأمى حين تعود .

دافيد : (يتقدم الى الأمام ، الى يمين المقعد فى الجانب الأيسر للمسرح) وكيف حالها ؟

روبرت : أوه ! هى فى خير حال من الناحية الصحية (موجها القول الى كريستينا) سوف تهيمين بها .

كريستينا : أنا واثقة من ذلك .

روبرت : (يحدث هستر بينما هو يرجع الى الخلف) انها رائعة . اليست كذلك يا هستر ؟

هستر : هى رائعة حقا ، بل وكاملة فى صورتها .

(يلقى روبرت بسترته وحاجاته على كرسى مواجه

للمكتب الموضوع فى مؤخرة الجانب الأيمن للمسرح) .

دافيــــد : (متجها الى وسط المسرح) والدتى عظيمة . وانى مغتبط اذ ترتبت الأمور لكريست على هذا النحو . فاستهلت زيارتها بمشاهدة بيتنا العتيق . ثم قابلت هستر ، وبعـــد ذلك خف الينــا روب غاية فى الرشاقة يفيض صحة وعافية ، ثم يختتم هذا كله بعودة والدتى .

روبرت : (وهو يتقدم الى وراء المقعـــد الموجود فى الجانب الأيمن للمسرح) أن ترتيب الحوادث كالمسرحية . انى أحب دائما أن تجرى الأمور كما فى المسرحية .. ألا تفضلين ذلك يا هستر ؟

هستر : (وهى تمشى بحيث تكون الى يســـار روبرت وخلف دافيد) لا أدرى . لماذا ؟

روبرت : ألا تفضلين أنت ذلك يا كريستينا ؟

كريستينا : (تبتسم وهى تنظر حولهـــا) أوه .. لا أدرى كيف أجيب ؟ ترى ماذا جرى للشاى ياديف ؟

(تتجه الى المدفأة مرة أخرى) .

دافيــــد : معـــذرة يا كريس ! لقـــد نسيت .. (يتجه مسرعا الى الباب فى مؤخرة الجزء الأوسط من المسرح) .

كريستينا : (تنظر الى روبرت ، بينما هى تمد يدا الى نار المدفأة) تصـــور أنه لم يمض على هنا أكثر من ثلاث دقائق ، ومع ذلك فأنا أطلب الطعام بنفسى !

روبرت : (وهو يتبع دافيد فى مؤخرة المسرح) اسمحى لى بشرف خدمتك (تتحرك هستر الى الحافة اليمنى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح ، حيث تجلس ، بحيث تكون فى مواجهة الجانب الأيسر للمسرح) .

دافيـــد : (ما زال فى مؤخرة الجزء الأوسط للمسرح) دعنا من هذه المجاملات . ألا تزال جوليا بالمطبخ ؟

روبرت : لا شك أنها هناك .

دافيـــد : حسنا ! يجب أن أرى جوليا .

(يخرج متجها الى اليسار وقد ترك الباب مفتوحا على مصراعيه)

(تظهر مسز فلبس خلال النافذة) .

روبرت : (يتقدم الى الأمام فى الجانب الأيسر للمسرح متجها الى كريستينا) لن تحتمل جوليا المفاجأة كذلك . بل أتوقع ألا يقوى على احتمالها نصف سكان المدينة . ان دافيد كان فى نظر القوم هنا ربا من أرباب الاغريق .

هستر : هو جدير بذلك .

روبرت : ما زلت أذكر الوقت الذى كنت لا أرى فيه هذا .

(يسمع صوت أقفال البــاب آتيــا من الجانب الأيمن للردهة ، وتسمع مسز فلبس تتكلم منفعلة) .

مسز فلبس : والحقائب ! هل جاءت يا ديليا ؟

ديليـــا : (تجيب كما لو كانت فى الجانب الأيسر للردهة حيث يقع المطبخ) نعم يا مسز فلبس . جاءت منــذ خمس دقائق .

هستر : والآن ها هى ذى أمك .

كريستينا : هكذا سريعا ! ما أجمل ذلك !

(تظهر السيدة فلبس فى الردهة ، وتجتاز الباب ، وتبدو جميــلة ، متميزة الشخصية ، وجسمها أقــرب الى الامتلاء ، رقيقة ، وقد استكملت كل مظاهر الصــحة بما فى ذلك القدرة على أن تبدو أصغر سنا ، مع أنهــا

أشرفت على الخمسين ، ولها حظ لا بأس به من الثقافة التقليدية ، غير أنها ليست حادة الذكاء وفيها حيوية بالغة ، وفى تمام العافية مع ميل الى الثرثرة . وحين تدخل تكون مرتدية قبعتها وفراءها وتنظر حولها فى حيرة) .

مسز فلبس : (وهى لا تزال بالممر وتلقى الى الغرفة نظرات سريعة) ديف ! ولدى ديف ! أين انت يا ديف ؟ أين انت ؟ هذه أمك يا ديف !

روبرت : (فى الجانب الأيسر للمسرح) ذهب الى المطبخ يا أماه ليرى جوليا .

كريستينا : (الى يسار روبرت) انها لم تسمعك .

(يتحرك الى المؤخرة فى الجانب الأيسر للمسرح) سآتيك به .

روبرت : (تتجه مسز فلبس نحو الردهة ، اذ تعلم أن دافيد غير موجود بالغرفة وهى تفعل ذلك دون أن تتكلم مع أحد ، أو تعنى بالقاء نظرة اليهم) .

مسز فلبس : (فى الردهة) أين أنت يا ديف ؟ تعالى الى على الفور ، ألا تسمعنى يا ديف ؟ أمك تناديك !

(يظهر دافيد فى الردهة من جهة اليسار) .

أوه ! ! ديف ! (تمد اليه ذراعيها محتضنة) .

(دافيد الى يسارها)

دافيد : (وقد اعتراه قليل من الخجل لترحيبها الزائد) أهلا بك يا أماه (يتبادلان القبل) .

مسز فلبس : ديف ! أهذا أنت حقا ؟

دافيد : اظن ذلك يا أماه .

مسز فلبس : ديف ايها العزيز (تحتضنه بكل قوتها وقد أشرفت على البكاء) .

دافيــــد : (محاولا التخلص) حسنا .. أمسرورة لرؤيتنا يا أماه ؟

مسز فلبس : مسرورة ! (يتقدمان الى الأمام) .

دافيــــد : سرورك لا يخفى على أحد (ناظرا الى كريستينا) ولكنك لم تتحدثى بعد الى ..

(تتقدم كريستينا بعــد أن نظر اليها دافيد ، ويذهب روبرت الى هستر خلف الحــافة اليمنى للمقعــد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

مسز فلبس : (دون أن ترى كريستينا) تصور أننى لم أكن هنا !

دافيــــد : لقد عدنا قبل الموعد المحدد كما ترين (محاولا أن ينبهها الى وجود كريستينا) .

مسز فلبس : لست أدرى كيف تنبــأت بذلك ، اذ ما كدت أفرغ من تناول فنجان الشاى حتى أسرعت بالعودة للدار . أرى عليك علائم الصحة . انك فى خير حال . أليس كذلك ؟ وأرى جسمك قد امتلأ ، ومع ذلك يجب أن تحترس من الاصابة بالبرد فى مثل هذا الجو . خبرنى هل كان عبور البحر بالغ المشقة ؟ وهل أصابك دوار البحر ؟ ألم تكن ترهق نفسك بالعمل .. ياولدى !

كريستينا : (وقد عجزت عن الاستمرار فى كبت شعورها) لقد انفق عدة أسابيع دون أن يؤدى عملا على الاطلاق .

مسز فلبس : (تنظر الى ابنها مأخوذة حينما تسمع صوتا غريبا) ايه ؟ أوه !

دافيــــد : حاولت مرارا أن أنبهك الى وجود كريستينا يا أماه .

مسز فلبس : (تترك دافيد متجهة صــوب كريستينا الموجودة فى

الجانب الأيسر للمسرح ، وتحدثها حديثا بالغ المودة)
اوه ... عزيزتى كريستينا معذرة ! (تقبل كريستينا على خديها) لقد أنسانى لقاء هذا الولد الكبير كل شيء ..
والآن دعينى أتأملك (تلتفت برأسها الى دافيد الذى يكون قد تحرك الى يمينه قليلا ، ويتبادل ابتسامة مع كل من روبرت وهستر) .

ديف ! ما هـذا البهاء . بل هى البهاء كله . كنت على الدوام واثقة من أن ديف لن يختار غير أجمل الزوجات .
ألم أكرر لك هذا القول باستمرار يا ديف ؟

(هذا الحديث يجعلها تعود الى يسار دافيد) .

لابد أنك كنت مرهقـا كل الارهاق فى عملك يا ديف .
أنا أكره رؤية الغضون المستديرة حول عينيك .

دافيـد : لا شيء من ذلك يا أماه !

كريستينا : (فى الجانب الأيسر للمسرح) بل يبدو فى صحة جيدة .

مسز فلبس : ولكن الصحة الجيدة لا تكفى . انى دائمة القلق على غلامى الكبـير (تتغلب عليهـا عواطفها فتتوقف عن الكلام ، وتتحرك تاركة دافيد الى الجانب الأيسر للمقعد الموضوع فى الجانب الأيسر للمسرح ، وبينما هى تتكلم تلقى بحقيبة يدها عليـه) هل انزلقت على الجليـد يا روب ؟

روبرت : (الى يمين المقعد مع هستر) الحقيقة انى لم أستطع ذلك فقد قطعوا بعض الجليد من البحيرة المتجمدة فكثرت فيها الحفر .

(تدخل الخادمة من الوسط ، وقد حملت مائدة صغيرة للشاى ومفرشا ، وتضع المائدة فى الوسط بين المقعد والأريكة ، وتقـوم هستر متجهـة الى الخلف من وراء

المقعد ، وتأخذ مغرش الشاى من الخادممة وتبسطه على المائدة ، وتخرج الخادمة لاحضار صينية الشاى ، ثم تتجه هستر الى الخلف من الجانب الأيمن للمسرح حيث تحمل حاجيات روبرت من فوق الكرسى الملاصق للمكتب ، وتضع هذا الكرسى على رأس مائدة الشاى ، ويستمر الحديث خلال أداء هذه الأعمال) .

مسز فلبس : يجب وضع اشارات للتنبيه الى هذا الخطر . لا تنسوا جميعا هذا . واذا خرج أحدكم فى هذا الزمهرير الذى يجمد الأطراف فلا يجب أن يسلك الطريق المؤدى الى البحيرة مباشرة . انى سعيدة بعودتك يا ديف حتى لا أكاد أصدقها (تتجه الى دافيد الذى يكون قد اتجه نحو كريستينا فى الجانب الأيسر للمسرح) بعد غيابك عامين ، وبعد أن تزوجت من خمسة أشهر أو ما يكاد يبلغ ستة أشهر الآن .

(تحضر الخادمة الشاى) .

دافيد : (وهو يخطو الى داخل المسرح على يسار مائدة الشاى) هذا هو الشاى .

(هستر تعود من الجانب الأيمن ، وتجلس مرة ثانية على المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

مسز فلبس : (تذهب الى الحافة اليمنى للأريكة وتشير اليها وهى تلمسها) اجلسى هنا الى جانبى يا عزيزتى كريستينا . واجلس أنت يا ولدى ديف (تلتفت اليه ثم تدفعه الى المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) اجلس هنالك . حيث أستطيع مشاهدتك . (يتحرك دافيد ويجلس على الحافة اليسرى للمقعد من الجانب الأيمن للمسرح) .

خذى فرائى يا ديليا !

(تتقدم الخادمة من الجانب الأيسر لمائدة الشاى ، وتقف خلفها ، وتساعدها على خلع بعض ملابسها ، ثم تحمل هذه الملابس خارجة من باب فى وسط المسرح وتقفل الباب) .

وبذلك استطيع أداء واجبى فى راحة (ذاهبة الى دافيد وتربت على كتفيه) ولدى ! ولدى ! لا تتصور مقدار سعادتى بعودتك . ناولنى الأملاح المنعشة يا روبن .

(يذهب روبرت الى الخلف حيث يوجد المكتب ويأتى بالأملاح) هذه المفاجأة المثيرة أقوى مما أحتمل . عزيزتى كريستينا كيف تفضلين تناول الشاى ؟

(تجلس على رأس مائدة الشاى ، وقد جاءها روبرت بزجاجة من « لاوندا التاج » من فوق المكتب فى مؤخرة الجانب الأيمن ، ويمد يده بها ، فتشير له أن يضعها ، وتبدأ فى صب الشاى) .

كريستينا : (واقفة الى يسار مسز فلبس) مجرد شاى بدون اضافة شيء اليه اذا تكرمت .

مسز فلبس : هذا دليل على خبرة اصيلة بالشاى ، أرجو أن يرضيك هذا الشاى . (تناول كريستينا فنجانها ، ثم تكف عن اهتمامها بها بالمرة) وأنت ياولدى ديف ، تريد شايا ؟ (تجلس كريستينا على الأريكة فى الجانب الأيسر) .

دافيد : اذا سمحت يا أماه .

مسز فلبس : أتفضل تناوله كعادتك فيما مضى ؟

دافيد : نعم .

مسز فلبس : روبى . تريد شايا ؟

(ينهض دافيد ليأخذ فنجانه ثم يجلس) .

روبرت : (يأخذ طبقا من الشطائر الى كريستينا بعد أن وضع الأملاح المنعشة على المائدة) كالمعتاد اذا تفضلت .

مسز فلبس : (يبدو أنها نسيت حاجتها الى الأملاح ، وتصب الشاى لروبرت ولها بينما هى تتحدث) من تظن قد سأل عنك بالأمس يا ولدى ديف ؟ انه جورج بواب المصرف الهرم . اتذكر جورج الهرم ؟ طرب لعودتك ! وكذلك مسز دونوهو . انها ظريفة حقا ! أخشى أن يكون زوجها قد عاد الى الشراب . يجب أن تهرع اليها فى الصباح الباكر كى تراك . (كان روبرت واقفا يتحدث الى كريستينا خلف الأريكة فيستدير الى يمين المائدة ، ويأخذ صحنا من الكعك ويحمله مع صحن الشطائر الى هستر) يجب ان اقيم حفلة عشاء تكريما لك يا ديفى ، وندعو اليها كل أصدقائنا القدماء . انى فى حاجة الى تدبيرك شئونى . ان روبن يبذل غاية جهده الا انه فى الواقع ليس رجل أعمال . أتذكر أسهم التليفونات الأمريكية التى اشتريتها ؟ يشير علىّ مستر كورتن فى المصرف ببيعها والاستيلاء على أرباحها . ولكنى لا أشاركه الرأى . فما رأيك أنت يا ولدى ديف ؟

هستر : اتسمحين لى بفنجان من الشاى يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : عزيزتى هستر ! ما أسوأ النسيان ! (تمسك بأبريق الشاى) كيف تفضلينه ؟ (تصب الشاى) .

هستر : كالعادة

(يعيد روبرت الأطباق الى المائدة ، وينهض دافيد كأنه يريد أن يناول هستر فنجان الشاى) .

مسز فلبس : أظنك تفضلينه مخلوطا باللبن ومحلى بالسكر ؟

هستر : يكفينى بعض اللبن ولا حاجة للسكر .

مسز فلبس : طبعا ! (تصب اللبن) هل لك يا روبن أن تناول هستر فنجانها ؟ (تناوله فنجان هستر ، ويأخذ فنجانه فى نفس الوقت) .

(دافيد يجلس على متكأ المقعد مواجها والدته وهو يشرب الشاى) .

روبرت : (ذاهبا خلف المقعد مناولا هستر فنجانها) أن علينا أن نجلس فى المقعد الخلفى الآن .

مسز فلبس : المقعد الخلفى يا روبن ؟

روبرت : (وراء هستر والى يمين المقعد ويشرب الشاى) هـذا مجرد تحذير لهستر .. يجب أن تعـلم ماتنتظره من الأسرة فى وجود دافيد .

دافيـــد : (ينظر الى روبرت) أوه ! ما هذا السخف ياروب ؟

(يتقدم روبرت مرحا ويلكز دافيد الذى يثأر لنفسه ، وتسود لحظة عنف وتصادم وتضطرب الفناجين ، ويرى دافيد وقد هوى الى المقعد ، الى يسار هستر ، ودافيد يميل عليه بكتفه) .

مسز فلبس : (مبتسمة)يا لكما من طفلين كبيرين (موجهة الكلام الى كريستينا) كان كل منهما يغار من الآخر دائما .

روبرت : ولم لا ! لقد خرج دافيد الى العالم الفسيح ، وانا باق فى البيت كما كنت دائما .. انظرى اليه يا أماه (يضرب دافيد مرة أخرى وهو يضحك) .

(يرجع دافيد الى الخلف مبتعدا عنه ويصير قريبا من مسز فلبس التى تضع يدها على كتفه) .

مسز فلبس : يا بنى الحبيب . لو تعـلم مـدى سرورى اذا تحققت مشروعاتى وآمالى فيـك . فكم صبت نفسى لكى أراك مهندسا معماريا منذ .. منذ .

(يضع دافيد فنجانه على الصينية) .

روبرت : (مرحا) منذ أن أظهر ميلا للعب بالحجارة !

مسز فلبس : ما أزال أحتفظ بهذه الأحجار . أتذكرها ؟

دافيـــد : أذكرها ! (يقول ذلك وهو الى يمين مسز فلبس) .

مسز فلبس : (فى وقار) لا يجدر بك أن تنساها ، فان مايذكره روبن هو الواقع ، وعندما ترزق أطفالا فسأحملهم على مشاهدة تلك الأحجار ، التى هى أحجار الأساس فى مستقبـــل أبيهم الباهر .

(ينظر دافيد الى كريستينا مبتسما) .

لو أن الطبيعة حبتنى بموهبة فهى مقدرتى على ملاحظة ماعند النـــاس من اســتعداد ، واهتمامى بتنمية ذلك الاستعداد ، وقد فطنت الى ميل دافيد عندئذ وعملت على تنمية ميوله (تبتسم فى رضا ، فترة سكون تقطب كريستينا حاجبها فى مزاح) .

كريستينا : أرى أننا نكون عرضة للخطأ اذا فعلنا هذا .

مسز فلبس : (تلتفت مأخوذة على نحو ما فعلت حين سمعت صوت كريستينا لأول مرة) وما ذاك الذى يعرض للخطأ ؟

كريستينا : تصرف الآباء مع أبنائهم على هذا النحو .

مسز فلبس : (تضم فنجان الشاى فى شىء من الانفعال) وهل يوجد ما هو أقرب الى الطبيعة من ذلك ؟

هستر : (تتدخل لانقاذ كريستينا من موقفهـــا الحرج) أدرك وجهة نظر كريستينا ، فان الصلة بعيدة بين فن المعمار وبين الحجارة ، ومن المحتمل جدا أن يخطىء المرء فى استنتاجه ، وأنا مثلا أظهرت ميلا لاقتناء الفيران فى فترة من حياتى ، ولو فرضنا أن أهلى اتخذوا من ذلك دلالة

على استعدادى ، ونموا فى هذا الميل لأصبحت مروضة وحوش !

مسز فلبس : (متضايقة) حقا ! يا هستر .

هستر : أليس هذا هو ما يحدث لمعظمنا بالفعل ؟ ومع ذلك فان العمل الذى اختارته كريستينا مثلا ليس هو من نوع الأعمال التى يختارها الآباء لبناتهم فى العادة .

روبرت : حقا هو لايبدو كذلك .

كريستينا : بل ان والدى هما اللذان اختارا لى هذا العمل ، فمثلى مثل سائر الناس .

هستر : هذا تأكيد لما ذكرت ، فكريستينا مثلا كان من الممكن أن تصبح سيدة منزل ، بدلا من اشتغالها بالعلوم ، وكان من المحتمل أن أصير انا الأخرى مروضة وحوش . كل هذا كان محتمــلا لو لم يفترض فينا آباؤنا اسـتعدادات معينة .. ورأيى فيما يتعلق بالأطفال هو انه يجب أن نوجدهم ونحبهم ثم نتركهم أحرارا .

(تناول فنجانها الى روبرت الذى ينهض ليضعه مع فنجانه على الصينية . وبينما هو يفعل ذلك يتحرك دافيد الى يسار مسز فلبس مارا وراء كريستينا) .

كريستينا : (متسلية) لست متأكدة من صواب هذا الرأى .

مسز فلبس : (وقد اعتزمت اختبار زوجة ابنها هــذه عن كثب ، فتسترد الحديث فى استدراك مفاجىء) أيها الشابان القويان ! الا حملتما هذه الحقائب من الردهة الى الدور الأعلى ؟

(يتحرك روبرت الى الباب فى وسط المسرح) .

دافيـــد : (على وشك اللحاق بروبرت) يا لها من فكرة !

مسز فلبس : (وهى تضع يدها لتوقف دافيد) لقــد هيأت الغرفة

الصغيرة الأمامية للعزيزة كريستينا . أما أنت يا ديف فسوف تأوى الى الغرفة الخلفية التى كانت غرفتـك فيما مضى .

دافيـــد : (مندهشا) ولكن يا أماه ! ألا يمكننا أن . .

هستر : (ناهضة) ألا يفضـــلان أن يكونا معـا يا مسز فلبس ؟ دعينى أجلو عن غرفة الضيوف وبذلك . .

مسز فلبس : أبدا . لن أسمح بذلك بالمرة . ان هستر قدمته الينا للاستجمام ولن يكدرصفوها أحد ، وسيكون ديفى فى تمام راحته بغرفته القديمة ، وكذلك كريستينا فى الغرفة الأمامية . . لن يضيرهما ذلك فى شىء .
(يهم ديف بالاحتجاج فتمنعه كريستينا بلمس كتفه الأيسر) .

دافيـــد : كلا بالطبع .

هستر : ولكن يا مسز فلبس .

مسز فلبس : كفانا حديثا عن ذلك يا عزيزتى (متجهة الى كريستينا) . هذه الطفلة قد أسرفت فى الرقص فاعتلت صحتها ويجدر بنا أن نعنى بأمرها .

دافيـــد : بالتــأكيد !

روبرت : هلم بنا يا ديف (يتناول سترته وأدوات الانزلاق الخ . من على المنضدة التى فى مؤخرة الجانب الأيمن للمسرح) .

مسز فلبس : واذهبى أنت أيضـا يا هستر لترقبى سـير الأمور . دعينى أخلو الى ابنتى الجـديدة لتزداد كل منــا ألفــة بصاحبتها .

(يخرج روبرت ودافيد معا من الباب الوسيط ، وتتبعهما هستر الى يمين الردهة ، وبينما هى تتكلم يمضى روبرت

الى يمين الردهة حيث يتخلص من سترته وأدوات الانزلاق الخ . ثم يرى وهو يرقى الدرج حاملا حقيبته ، ويرى دافيد حاملا حقيبة أخرى ، وتقفل هستر الباب جزئيا) .

هستر : (فى ممر الردهة) الحقيقة يا ديفى أنه لن يضيرنى شىء بالمرة اذا انتقلت من غرفتى ، فالأمر عندى سيان .. لو أنك وكريستينا ..

مسز فلبس : (تنهض وهى مبتسمة ابتسامة عريضة لكريستينا وتحمل أبريق الشاى) والآن يا عزيزتى ! دعينى أقدم لك فنجانا آخر من الشاى .

كريستينا : (ناهضة وهى تضع فنجانها على الصينية) شكرا لك .

مسز فلبس : (تنظر الى كريستينا) وحبذا لو خلعت قبعتك حتى اتأملك جيدا ، فانى لم أر امرأة تشتغل بالعلوم من قبل .

كريستينا : (مبتسمة وهى تخلع قبعتها باحثة عن مكان لوضع قبعتها . وتستدير من على يسارها حول الأريكة حيث البيانو الموضوع فى مؤخرة الجانب الأيسر للمسرح) أرجو الا تجدى فى مايختلف عن عامة النساء !

مسز فلبس : لم أعد أخشاك مطلقا (تأخذ فنجانها وفنجان كريستينا الى أمام الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح) .

كريستينا : تخشيننى يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : (جالسة على الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح حاملة فنجان كريستينا) الا تقدرين موقفى ؟ لقد علمت من برقية قصيرة أرسلها ولدى الأكبر ، ليخبرنى بزواجه من شابة فاتنة موهوبة ، تشتغل بالعلوم الجيولوجية .

كريستينا : (تتناول الفنجان وتستدير الى الكرسى الصغير المجاور للمدفأة) تعنين البيولوجية .

مسز فلبس : لتكن البيولوجية ! فأنا لم أتوقع ذلك على كل حال .

كريستينا : (تحرك الكرسى الصغير لتجعله قريبا من مسز فلبس) استطيع تصور ذلك . وأدرك الموقف !

مسز فلبس : أما الآن وقد رأيتك فانى فخـورة أن تكونى ابنة لى ، ولا يخفى عليك أن كل سيدة تحب أن يكون لها ابنة !

كريستينا : (جالسة الى المقعد قريبا من مسز فلبس) انك شديدة العطف على .

مسز فلبس : (تضع فنجان الشاى على المنضدة) انك لجديرة بذلك . ولكن حدثينى عن رحلتكما ! ترى هل زرتما صقلية ؟

كريستينا : هذا مافعلناه بالضبط .

مسز فلبس : صقلية مهد (تندفع متأثرة بصقلية) العظماء فى الزمن الغابر جميعا ، والشعراء ، الشعراء ، انك صحبت ولدى الى ذلك المكان الذى وددت دائما أن أصحبه اليه ! ولكنى لم أفعل . وكم من فرص تفوتنا فى هذه الحياة ؟ أوه ! كأنى أتكلم عن شخص مات . وأنا لا أقصد بقولى بالطبع أن دافيد مات لمجرد أنه تزوج . أرجو أن تكونى قد قرات قصيدة « أبولو المجيد » قبل زيارتك مدينة فينيسيا . « أبولو المجيـد » كم تبـدو شخصية الشاعر بيرون فاضـحة ! ومع ذلك فأنا لا أراه شريرا كما صـوروه . فالنـاس يبالغون وخاصة الكتاب .. أتعرفين كتـاب « الأزهار الصغيرة » الذى كتبه القديس فرانسس ؟

كريستينا : كلا .. أهو كتاب مسرف حقا فى المبالغة ؟

مسز فلبس : نعم ! فهو فى الواقع مجموعة قصص خرافية ، الا أن ذوى النزعات الدينية العميقة يحبونه . واذا كان لى ما أباهى به فهو عمق ميولى الدينية . ولهـذا سيبقى على الدوام كتاب « الأزهار الصغيرة » على منضدة الى

جوار فراشى . وقد درج روبن على المطالعة .. ولكنه لم يستهو دافيد على الاطلاق ، وان كان يحب القصص الخرافية المعتادة مثل قصص « جريم » « وهانز اندرسن » .. أرجو أن تكونى ممن يحببن القراءة .

كريستينا : (ضاحكة) ليس من الصعب على أن أقرأ ! وكثيرا ما أضطر اليها !

مسز فلبس : أوه يا عزيزتى. ماقصدت الا مصارحتك بأنه من الضرورى لسعادة دافيد أن تكونى قارئة بمعنى الكلمة . تعلم كل من ولدى قراءة الكتب الكلاسيكية وهما فى حجر أمهما . هكذا قرآ كتب سكوت وثاكيرى وديكنز ، وكذلك الكتب الخفيفة الأخرى مثل « جزيرة الكنز » و « لورد فونتلروى الصغير » وهل زرتما أيضاً مدينة براج ؟ كتب لى ديف رسائل من هناك . كم هى شائقة تلك الرسائل التى يكتبها ! ولكنى عجبت لطول الفترة التى قضيتماها فى براغ ؟

كريستينا : براج مدينة فاتنة وجنة لمهندس معمارى ، وكنت ودافيد نلتمس فيها آثارا أخرى غير الكنائس والمعابد ، فهناك يتجلى فن العمارة المدنية كما لا يخفى عليك .

مسز فلبس : نعم . اعلم هذا . ولذا فانى أعتزم أن أزور براج فى رحلتى القادمة . ضقت ببقائى هنا طوال العامين الماضيين ، ولكنى رأيت أن أترك دافيد يجول جولته تلك ، ليكون له منها مايباهى به . وأنا أمقت الأمهات اللواتى يستبقين أولادهن الى جوارهن ، وقلت لنفسى أنه سيرتد عائدا الينا رجلا كامل الرجولة . ولم أتصور أنه سيأتى بك أيتها العزيزة ويعود زوجا . ومع ذلك (تربت على يد كريستينا) وهكذا مكثت هنا مع روبن قانعة ، ويخيل الى احيانا انى قصرت فى رعاية روبن فى سبيل ديف ،

وانصرفت الى احدهما بينما لم يحظ الآخر منى بالرعاية الكافية ، ولا أظنك تجهلين مكانة الوليد البكر عند أمه . نحن معشر الأمهات بشر كفيرنا ، مهما نحاول التظاهر بغير ذلك . خبريني يا كريستينا . الا تجدين ديف فى صحة جيدة ؟

كريستينا : نعم على خير حال .

مسز فلبس : ولكنه الساعة لم يكن على طبيعته .

كريستينا : ربما اعتراه شيء من الخجل .

مسز فلبس : أيخجل منى انا ؟ من أمه ؟

كريستينا : وربما كنت انا السبب فى ذلك ؟

مسز فلبس : ما أشد بلاهتى ! لعدم ادراك هذا . حدثينى بما عولتما عليه فى حياتكما . أرجو الا يكون استقر عزمكما على شيء فى هذا الشأن لأنى هيأت لكما مشروعات عديدة تثير الاعجاب .

كريستينا : ليس لدينا فى الحقيقة كثير من المشروعات ، ولكن ما اهتدينا اليه لا يعوزه الدقة والوضوح .

مسز فلبس : أصحيح ماتقولين ؟ وما هى مشروعاتك ؟

كريستينا : سنستقر بمدينة نيويورك بطبيعة الحال .

مسز فلبس : نيويورك بطبيعة الحال ! لماذا ؟ اظن أن من الممكن اختيار مقر اكثر بهجة من نيويورك ؟
(يبدأ النور فى الخارج يخبو) .

كريستينا : هذا ممكن بلا ريب يا مسز فلبس غير أنها هى البلد الذى يمكن أن تتوافر فيه لدافيد فرص العمل و . . .

مسز فلبس : اوه ! لا أوافقك على ذلك .

كريستينا : عندى أنه لا مفر لنا من اختيار نيويورك ، فأهميتها لدافيد لا تقل عن اهميتها بالنسبة لى .

مسز فلبس : بالنسبة لك ؟

كريستينا : نعم ! فهى مقر العمل الذى الحقت به .

مسز فلبس : عملك الذى ألحقت به ؟

كريستينا : لقد التحقت بمعامل معهد روكفلر .

مسز فلبس : اذن فهو هذا الذى يحملكما على السكن فى نيويورك ؟ تلك الجيولوجيا التى تعلمتها .

كريستينا : بل هو سبب واحد من جملة أسباب . وعلى كل فهو ليس علم الجيولوجيا ، بل هو علم البيولوجيا !

مسز فلبس : طبعا . أظن البيولوجيا تتعلق بدراسة الصخور أليس كذلك ؟

كريستينا : هى كذلك فى معناها العام .

مسز فلبس : وما هى البيولوجيا ؟

كريستينا : حسنا . . هى دراسة الحياة .

مسز فلبس : (وقد أدركت بوضوح) اذن فأنت أيتها العزيزة تتعلمين الحياة ؟ وددت لو أن دافيد قال كذلك بدلا من وصفك بالوصف الآخر .

كريستينا : (تنهض عن الكرسى الصغير متجهة الى يسار الأريكة واضعة فنجانها الى مؤخـرة المنضـدة ، ثم تجلس الى يسـار مسز فلبس) أدرك حقيقة شـعورك . ولكنى أرجـو ألا يكون فى مهنتى ما يحط من شأنى فى نظرك .

مسز فلبس : (فى تأثر عميـق) لا ! أبدا أيتهـا الحبيبة العـزيزة ! ولو حسبتنى أفعل لانفطر قلبى حسرة . انك حققت لدافيد سعادته أيتها العزيزة . وأنا على استعداد لأن أحب كل شىء فيك حتى مهنتك . . أتدخنين ؟

كريستينا : (تخرج من جيبها علبة لفائف) نعم .. شكرا . أتسمحين أن أفعـل ؟

مسز فلبس : (وقد مدت يدها الى خلف الأريكة لتأخذ ولاعة وصندوقا معدنيا للفائف من فوق المنضدة) تفضلى . سأحذو حذوك أنا الأخرى . الا تعجبك ولاعتى ؟ (تضع علبة السجاير فى حجرها لتعرض الولاعة ، وتقدمها الى كريستينا مشتعلة)

كريستينا : انها بديعة (تشعل لفافتها) ، واستخدامها غاية فى السهولة فيما أرى (تحاول ردها) .

مسز فلبس : (وهى تأخذ لفافة من صندوقها) هى هدية من صديق من لندن (تشعل لفافتها من الولاعة بينما كريستينا ممسكة بها ثم تدفع يد كريستينا لترتد اليها وهى لاتزال مشتعلة) دعينى أهديها لك .

كريستينا : أوه .. لا !

مسز فلبس : (وهى تدفع الهدية نحو كريستينا) أرجو أن تقبليها ! لم تتح لى فرصة لأهدى الى زوجة ولدى الحديثة العهد بالزواج هدية ما . أرجو يا عزيزتى كريستينا أن تقبليها !

كريستينا : (مستبقية الولاعة) سأحتفظ بها واستعملها دائما .

مسز فلبس : (تنهض ذاهبة الى المقعد فى الجانب الأيمن من المسرح متفقدة حقيبة يدها) تعجبنى الهدايا الصغيرة التى تقدم فى المناسبات .. والآن لنتحدث عن مهنتك (تفتح حقيبتها لتتفقد مبسم التدخين ، وتبقى الى اليمين بينما هى تتحدث)

كريستينا : مهنتى ؟

مسز فلبس : كما سميتها انت . وانا لا يعجبنى أن اسميها حرفة ، فذلك وصف لا يليق بالمراة (حينما تجد المبسم تعود

الى الأريكة وتجلس عليها بينما هى تهيىء اللفافة فى مبسمها ، ثم تضع حقيبتها خلفها) ومن الصعب اعتبار الأشتغال بالعلم حرفة بالنسبة للمرأة بل هو أقرب الى الهواية . هل تعتزمين الاستمرار فيها ؟

كريستينا : تعنين مهنتى ؟ أوه ، بالتأكيد .

مسز فلبس : أعنى هل تشتغلين بها كما لو كنت لم تتزوجى ؟

كريستينا : يجب أن أفعل ذلك حتى أكون جديرة بلقب عالمة بيولوجية .

مسز فلبس : وهل يطلقون عليك هذا اللقب ؟

كريستينا : بل هم يسموننى دكتورة ؟ (تضحك فى اقتضاب ثم تستند على حافة الأريكة المجاورة لها) .

مسز فلبس : ولكنك لست طبيبة ؟

كريستينا : بل أنا كذلك من حيث الدراسة العلمية .

مسز فلبس : أوه ! ولكنى أرى أن النساء لا يصلحن مطلقا كطبيبات .

كريستينا : (فى لهجة المسرية عن نفسها) لا أرى داعيا للجدل فى ذلك مادمت لا أعتزم ممارسة الطب .

مسز فلبس : لا تمارسين الطب مطلقا !

كريستينا : لم يخطر هذا ببالى .

مسز فلبس : سمعت مرة أن الأطباء لا يعالجون أفراد عائلاتهم على الاطلاق . وأذكر أن طبيبنا حينما رزق بطفل . أقصد لما أشرفت امرأته على الوضع فانه استدعى طبيبا آخر . وكان ذلك مثار دهشتى فى ذلك الحين . أود أيتها العزيزة لو حدثتنى عما وقع لك خلال تلك الفترة التى أبرق الى فيها ديف ذاكرا أنه قابلك وتزوجك فجأة (يبدأ النور فى الحجرة يخبو) .

كريستينا : لم يكن ذلك مفاجأة كما يبدو يا مسز فلبس ، لأنى لبثت ستة أشهر او سبعة أرفض طلبه رفضا صريحا .

مسز فلبس : (التى كانت تميل على نحو ما تجاه كريستينا ، تنسحب الى طرف الأريكة المجاور لها ، وقد شعرت شـعورا لا يخلو من مهـانة) حقـا !

كريستينا : تعارفنا فى روما أثناء الشتاء الماضى . ثم جاء ديف الى مدينة هايدلبرج التى كانت مقرا لدراستى وهناك قابلته ! فى حين كنت قبل ذلك لا اشجعه مطلقا .

مسز فلبس : (فى نفس اللهجة السابقة) حقـا !

كريستينا : أرجو أن لا تضعى الأمر فى هذا الوضع .

مسز فلبس : أنا أقرر الواقع يا عزيزتى . وعلى كل حال فان عليك أن تولى علم البيولوجيا (تنطق الكلمة نطقا صحيحا هـذه المرة) اهتمامك .

كريستينا : أظن أن لا داعى للوم يا مسز فلبس ما دمت أهتم أيضا بعمل دافيد .

مسز فلبس : لا (تسـتيعد توازنها) ما دمت تهتمين بعمـله ! ولكن حدثينى كيف اخترت مثل هذا العمل ؟

(تستند على جانب الأريكة المجاورة لها) .

كريستينا : كان والدى طبيبا ودرجت فى مستشفاه ، وما حدث بعد ذلك كان امرا طبيعيا .

مسز فلبس : والدك ؟ ألا يزال حيا ؟

كريستينا : بل مات منذ عامين على نحو مفجع وان كان لا يخلو من بطولة .

مسز فلبس : كيف ؟ (تميل الى الأمام قليلا) .

كريستينا : ظل عدة سنوات يقوم بتجارب عن شلل الأطفال و . . . ؟

مسز فلبس : أكان ذلك سببا لوفاته ؟

(كريستينا تحنى رأسها فى أسف) .

وهل والدتك على قيد الحياة ؟

كريستينا : أوه ، نعم ، انها تقيم فى بلدنا .

مسز فلبس : بلدكم ؟

كريستينا : فى أوماها .

مسز فلبس : (مفكرة) أوماها ! (تستند الى الخلف مرة أخرى) .

كريستينا : نعــم !

مسز فلبس : وهل تعتزمين الاستمرار فى البحوث التى كان يقوم بها والدك ؟

كريستينا : أوه ، لا ! فذلك لا يدخل فى مجال دراستى .

مسز فلبس : وما هو مجال دراستك ؟

كريستينا : من الصعب شرح ذلك . ولكنى قمت مثلا باجراء بحوث مضنية بمدينة هايدلبرج فى الشتاء الماضى على أجنــة الدجاج . (تتناول مسز فلبس مبسم اللفائف من فمها وتنظر الى كريستينا نظرة لا تخلو من عدم الفهم) .

أى أن هذه التجارب تجرى على البيض ؟

مسز فلبس : ولم تفعلين ذلك بحق السماء ؟

كريستينا : لمحاولة الكشف عما يعوق النمو .

مسز فلبس : ولكن لماذا ؟

كريستينا : (تعتدل فى جلستها) اظنه الفضول . نعم انى أعترف بنقصنا نحن المشتغلين بالعلم . فرأيى اننا لا نملك غير هذا الفضول الى جانب قليل من المرانة .

مسز فلبس : وهل يلم دافيد بتجاربك ؟

(يظهر خلال الباب الموارب فى وسط المسرح شخص ليضىء أضواء الردهة) .

كريستينا : كلا . لا أتوقع أن يفعل .

مسز فلبس : هذا عين الصواب فالبيض الفاسد لا يثير اهتمام دافيد ! ولو أن ذلك استهواه لما عجز عن الالمام به .

كريستينا : (تقصد ارضاء مسز فلبس) تماما !

مسز فلبس : أليس معهد روكفلر هذا هو واحد من تلك الأماكن العديدة التى يمارسون فيها تشريح الحيوان ؟

كريستينا : هو واحد من كثير .

مسز فلبس : وهل فعلت ؟

كريستينا : ماذا ؟

مسز فلبس : هل أجريت تجارب على الحيوانات ؟

كريستينا : (ناهضة وهى تلقى بقية السيجارة فى المدفأة) أليس ذلك بعض عملى ؟ ان دافيد يدرك هذا . ويجب أن تحاولى ادراكه .

مسز فلبس : (تضع فضلة سيجارتها فى منفضة السجاير على المنضدة الواقعة خلف الأريكة) حسنا جدا ! سأحاول ذلك أيتها العزيزة .

(كريستينا تعود الى مسز فلبس وتجلس على الكرسى الصغير) . والآن يجب أن تحاولى أنت ادراك موقفى . انظرى الى ، ماذا ترين فى ؟ لاشىء غير أنى أم ديف . ولا أستطيع أن أقول عنك أنك مجرد زوجة دافيد ، فمن الواضح أنك تقومين بمهام أخرى غير ذلك . أما أنا فلا شىء غير أمه . وكنا فى زماننا نعتبر الفتاة التى تشتغل بالتدريس أو تعطى دروسا فى الموسيقى ، بلغته

ابعد حدود الجراة والتحرر . أما فى هـذا الزمان فان الفتيات يضحين بوظيفتهن الرئيسية ليشتغلن بالعلوم دون حرج . فهل لك أن تقدرى نساء جيلنا بما هن أهل له . فنحن وان لم نخرج الى معركة الحياة ، فان همنا لم يقتصر على مجرد ارتداء الأرداف المستعارة ، وشم الأملاح المنعشة من الاغماء ، لأننا اضطلعنا بمهنة جليلة اخشى أنها باتت مهددة بالانقراض من على وجه الأرض . ذلك اننا اشتغلنا بمهنة الأمومة .

(تهم كريستينا بالاحتجاج فتمنعها مسز فلبس) .

تقولين ان اباك توفى أثناء اشتغاله بالبحث عن داء خطير ، ووصفت ذلك بالبطولة . ألم تقولى ذلك ؟ فهل ترين عملنا نحن الأمهات ، وخاصة أمهات الذكور ، نحن اللواتى ضحين بحياتنا فى سبيل واجبنا ، اقل استحقاقا لتقديرك من والدك ؟ انصتى الى يا كريستينا . لقد وقفت حياتى وعافيتى على كل من ديف وروب بعد ان مات زوجى منذ خمسة وعشرين عاما ، كانا هما غاية حياتى وجهودى . فما هو مصيرى الآن ؟ ان روب على وشك الزواج ، وديف تزوج فعلا ، وهكذا تنتهى حياتى وعملى . آه . انا لا أطلب جزاء ولا شكرا ، بل أريد شيئا جوهريا ، أسألك أيتها العزيزة الغالية كريستينا الا تستأثرى وحدك بقلب ولدى ! واتوسل اليك أن تفسحى لى فيه مكانا ، مهما يكن مكانا صغيرا . ذلك من حقى ، ولا أريد أن أقول لك انك تدينين لى به باعتبارى أم دافيد . انى أستحق ذلك . الا تريننى أستحقه ؟

كريستينا : (فى تأثر عميق) انك عندى عزيزة ، عزيزة يا مسز فلبس .

مسز فلبس : اتفقنا اذن ! الا يحال بينى وبينه ؟

كريستينا : ابدا ! لن يحول شيء بينك وبينه .

مسز فلبس : لا انت ولا عملك .

كريستينا : لا ! لا

مسز فلبس : ولن يحول بينى وبينه اى حائل آخر ؟

كريستينا : اعلمى انى لن اقف بين ابن وامـه ، وانى مقـدرة لك ما أوليته من صنيع ، وما كنت تبذلينه وتدبرينه من أجله دائما . يجب أن تعرفى ذلك .

مسز فلبس : حبيبتى كريستينا ، انت فتاة طيبة ، نعم انت طيبـة حقا .. لم يمض على معرفتى بك عشر دقائق ، ومع ذلك أفضيت لك بكل ما فى نفسى .

كريستينا : انى اعتز بثقتك .

مسز فلبس : (تربت على يدها) شكرا يا عزيزتى . والآن . والآن وقد وقفت على حقيقـة مشاعرى فانك لن تذهبى الى نيويورك ؟ ولن تحملى ديف على الذهاب اليها ؟

كريستينا : (تنسحب الى الخلف فى حذر) ولكن يا مسز فلبس !

مسز فلبس : ان معنى هذا هو الوقوف بين الابن وامه ، كما ذكرت الآن . معناه الوحيد هو اهمالى وهجرى وسلبى .

كريستينا : (تنهض مبتعدة عنها ، متقدمة قليلا من الجانب الأيسر للمسرح ، وقد استبدت بها الحيرة) انك اخطأت قولى يا مسز فلبس ، وليس هناك ما يحملك على مثل هـذا الظـن !

(تقف وهى تنظر الى نار المدفأة) .

مسز فلبس : الا تقدرين ان دافيد كان فى الواقع رفيقى الأوحد مدى خمسة وعشرين عاما ؟

كريستينا : كان عندك روبرت أيضا .

مسز فلبس : ان روبرت لا يعنينى الآن كثيرا لأنه ليس مهددا .

كريستينا : (تلتفت نصف التفاتة الى مسز فلبس) مهددا يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : أكره أن يضحى بمستقبل دافيد .

كريستينا : ولكنى لم أفكر مطلقا فى أن أضحى بمستقبله .

مسز فلبس : انك تجعلين لهذه الكلمة معنى غير مرغوب ، فانا فى الحقيقة معجبة بعملك يا كريستينا ، غير أنه من الواضح كل الوضوح لدى ، أنه قد يطغى على عمله .

كريستينا : انى لا أرى تعارضا بينهما .

مسز فلبس : (تنهض ، وبينما هى تتحدث تمضى الى المؤخرة حيث الباب الى الجانب الأيسر ، وتصل سلك الضوء الكهربى فيضىء النور مصباحين كهربيين على المدفأة) — ألا تأخذينه الى نيويورك التى يشمئز منها فى الواقع ، وتقيمان فى مسكن باحدى العمارات المكتظة الخانقة ؟ (كريستينا تنظر حولها ، وهى بجوار المدفأة) فى شقة ! (تذهب مسز فلبس الى المصباح الكهربى بين النافذتين وتضيئه وهى مستمرة فى الحديث) فالشقق كلها لا تخرج عما ذكرت .. والآن اسمعى . قلت لك انى دبرت أمورا . فقد أتفق أنى أمتلك مساحة من الأرض غاية فى الجمال والاتساع ، وملائمة تماما لاقامة المساكن عليها (تلتفت من النافذة الداخلية الموجودة فى مؤخرة المسرح وتشير الى قطعة الأرض) ويمكنك رؤيتها من هنا . هى تلك المساحة المنبسطة الى يسار البحيرة . وقد احتفظت بها منذ أن اختار ديف تلك المهنة (تسحب ستائر النافذة التى فى المؤخرة ، وتذهب الى النافذة المتقدمة لتفعل الشىء نفسه) وتسمى هذه البقعة

« الوادى البهيج » ولكنى سأغير هذه التسمية وأطلق عليها « ضاحية فلبس » وابدأ العمل فيها ، واعهد به الى ديف (تذهب الى الحافة اليمنى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) ليقوم بتخطيط الشوارع فيها ، وتصميم المداخل ، وتشييد المساكن ، وبذلك يمكنه ان يجنى المال والشهرة والمكانة .

(تسود فترة سكون وتمضى كريستينا الى الجانب الأيسر للمقعد ، وتنتظر لحظة قبل أن تتكلم) .

كريستينا : تعنين مكانته فى هذه الناحية يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : (بتأكيد) هذه الناحية مثل غيرها . فبفضل معاونتى له سيبدأ حياته بداية مؤكدة النجاح . من المؤكد أن ينجح هنا ! ويسعد ، ويعيش فى رخاء ، وكذلك انت . الا تدركين هذا ؟

كريستينا : (تجلس على المسند الأيسر للمقعد) من المؤكد أن العرض مأمون الى حد كبير .

مسز فلبس : كنت أعرف أنك ستدركين ، وعلاوة على ذلك فهو لن يكون سعيدا فى نيويورك .

كريستينا : السعادة مسألة هامة جدا ، غير أن فهم الناس لها يختلف باختلاف مشاربهم .

مسز فلبس : كان دافيد دائما يؤمن بآرائى ، وهى آراء صحيحة كل الصحة .

كريستينا : (فى تأدب) انى واثقة بصحتها ، ولكن قد لا يراها كذلك .. أقصد ما أعرفه من آرائه .

مسز فلبس : انا يا عزيزتى أم دافيد . انا اعرفه خيرا منك .

كريستينا : (تاركة المقعد ، لتخطو خطوة الى اليسار) انى أتساءل اذا كنت تعرفينه حقا .

مسز فلبس : أوه ! بل أعرفه وأعرف العمل التافه الذى يمكن أن يجده في نيويورك ، وأعرف ما فيها من تنافس ، وما يحتاج اليه من كفاح . تخيرى أحد أمرين : اما خمول الذكر ، مع سنين طويلة من الكفاح المرير ، واما شــهرة سريعة ، ونجاحا محققا .

كريسنينا : (تستدير) .
بفضل أم تسنده !

مسز فلبس : ومن أقدر منها ؟ (تستدير) .

كريستينا : أوه . . أدرك الفارق بين الحالتين !

مسز فلبس : نعــم . . الا ترين ذلك ؟ اما عن عملك يا عزيزتى ، فأنا متأكدة من قدرتى على أن أجد لك ما يشغل فراغك ، ويرضيك .

كريستينا : (تبتسم رغم ارادتها) وكيف يمكنك تدبير هذا ؟

مسز فلبس : حسنا . . قد يصعب ايجاد شىء على الفور . ولكن لو عنينا بالتفكير فى الأمر . بل عرفت الآن !
(كريستينا واقفة فى الحافة الداخلية من الجانب الأيسر للمقعد ، وتميل مسز فلبس الى الأمام آخذة بيدها لتقودها حول المقعد حتى تأتى بها أمام المقعد وتجلسها الى يسارها) . أنا رئيسة مجلس ادارة مستشفانا هنا ، ولى تأثير كبير على الأطباء . وعندنا معمل جميل لا يفوقه مكان آخر من حيث الرونق والنظافة ، وتوفير الراحة . الا تزاولين عملك فى معمل ؟

كريستينا : عادة !

مسز فلبس : سأصحبك الى هنالك فى الصباح ، واقدمك للدكتــور ماك كلينتوك ، وهو وان كان من انصار نظرية خاصة فى الطب العلاجى الا انه رجل مقبول جدا ، وتستعرضين

معملنا بصحبته . اننا حصلنا الآن على ميكروسكوب جديد ايضا . أوه . ميكروسكوب دقيق جدا ! استغنت عنه المدرسة الأولية . الحقيقة انك ستعجبين بمعملنا . هناك أيضا حوض جديد مدهش للغسيل ، وماء ساخن وبارد ، وموقد جيد جدا للغاز لأن الممرضات يستخدمنه ايضا كحجرة للغسيل والطهى . وسيسمح لك بالتجوال فيه كما تشائين اذا خلا من الممرضات والأطباء الأصليين . يمكننى تدبير كل شيء على أكمل وجه يا عزيزتى . وأنا متأكدة انك اذا رأيت معملنا فسوف تبادرين الى الجلوس لتكتبى الى مستر روكفلر ، الذى سمعت أنه شيخ طيب القلب ، لتقولى له أنك وجدت هنا مجالا آخر ، ولن تضطرى الى تقطيع القطط والكلاب . ستفكرين فى الأمر . أليس كذلك ؟ أقصد الانتقال الى نيويورك . وأخذك دافيد الى نيويورك وهدم كل مشروعاته .

كريستينا : (بعد فترة سكون ، وفى حنان خالص) لما رفضت اجابة دافيد الى طلبه الزواج منى ، للمرة الثالثة سألنى أن أوضح له السبب فقلت له اننى لن القى بنفسى على ظهر ضفدع كبير فى وسط مستنقع صغير .

مسز فلبس : أظنك لا تعنين أن يكون ديف مجرد ضفدع صغير يضل فى محيط نيويورك الزاخر .

كريستينا : أخشى أن يكون هذا هو ما أعنيه تماما . لأنه لما رجع الى بعد نحو ثلاثة أشهر كان قد أعد رسوما حقيقية ، وصار على جانب كبير من التواضع ، وله عمل حقيقى معين فى مكتب هندسى بالذات .

مسز فلبس : (وقد انزعجت سريعا) وهل لدافيد عمل فى نيويورك ؟

كريستينا : ان العمــل مع مايكيلز فرصـــة يجب أن لا تضيع على كل حال ..

مسز فلبس : مايكيلز ؟

كريستينا : رجل عظيم ، ويميل الى ديف .

مسز فلبس : (ناهضة) لا أوافق أبدا بل أظن هذا جنونا !

كريستينا : ربما كنت على صواب . ولكن أليس الأفضل ترك هــذا الأمر لنتدبره أنا وديف ؟

مسز فلبس : (وقد شعرت شعورا عميقا بالاهانة ، لما ينطوى عليه هذا القول ، وتخطو عدة خطوات متقدمة فى الجانب الأيمن للمسرح) عــزيزتى كريســتينا اذا حسبتنى أحــاول التدخل ، فأنت مخطئة . أنت تظلميننى ظلما بينا . (تستدير من على يسارها ، وهى تقف الآن فى مواجهة مؤخرة المسرح الى جانب الحافة اليمنى للمقعد) .

كريستينا : أما فيما يتعلق بمقدار ما يربحه أو كيف نسير فى حياتنا فى مبدأ الأمر ، فهى مسائل لا تهم كذلك . ما دام ديف يعتمد على نفسه حقا .

مسز فلبس : (تواجه كريستينا من فوق المسند الأيمن للمقعد) أوه ! كريستينا . كونى صريحــة مع نفسك ، انك تضــحين بمستقبل ديف !

كريستينا : كيف ؟

مسز فلبس : هذا راجع بطبيعة الحال لأنك لا تهتمين الا بنفسك .

كريستينا : ألا تعتقدين أنى أهتم بكل منا ؟

مسز فلبس : (ذاهبة الى مؤخرة المسرح من الجانب الأيمن) وكيف يمكننى أن أعتقد ذلك ؟ الحقيقة أن موقفك معيب جدا ومعناه . (وهى بجوار المكتب فى مؤخرة الجانب الأيمن

للمسرح ، ثم تلتفت ملقية نظرة سريعة يائسة الى قطعة الأرض خلال النافذة ، وتسير متقدمة من الجانب الأيمن مرة أخرى) معناه أن كل شيء ضاع هباء .

كريستينا : ماذا ضاع ؟

مسز فلبس : (يرتفع صوتها بينما هى تسير تجاه مؤخرة المسرح من الجانب الأيمن وهى تهـز ذراعيهـا) كل شيء . كل ما أعددته لدافيد ، وما ضحيته من أجله ، وما تمنيته له !

كريستينا : كيف تقولين ذلك ؟

مسز فلبس : (ماضية الى أعلى المسند الأيمن للمقعد) كم تمنيت أن أكون على وفاق مع زوجة دافيد . ولو أنك تعلمين الى أى حد . أردت هذا ، وحلمت به وتمنيته .

كريستينا : ولكن هل نستطيع الا نكون صديقتين ؟ (وهى تتحرك حركة بسيطة فى مقعدها تجاه مسز فلبس) .

مسز فلبس : (متجهة الى مقعـد للنـافذة القريبة وتجلس قلقـة) سيكون لك طفل فى يوم من الأيام وحينئذ قد تعلمين ما أعنيه اذا .

كريستينا : اذا ماذا ؟

مسز فلبس : (وهى تضرب الضربة الأخيرة) اذا لم تضحى به هو الآخر من أجل عملك .

كريستينا : (فى تأثر عميق) مسز فلبس ، ان قولك يحملنى على الشعور بأننى أخطأت كل الخطأ فى أولى خطواتى هنا . (يدخل روبرت من الباب الوسيط ويقف ممسكا به) .

روبرت : كريستينا !

كريستينا : (ناهضة تلتفت من على يسارها) نعم ؟

روبرت : ديف يخبرك أن من الخير الاسراع اذا أردت الاستحمام قبل العشاء .

كريستينا : لم أدرك تأخر الوقت الى هذا الحـد . شكرا (تمشى لتقف أمام مسز فلبس) فهمت قولك ياسيدتى العزيزة ، وسترين أن كل شيء يسوى على نحو ما ، وينتهى على خير وجه . فالحياة نفسها تتعهد هذه الأمور . وما علينا الا أن نذعن لها ، وأن نأخذ خير مافيها ، على أسلم نحو ممكن (خلال حديث كريستينا يتقدم روبرت الى الغرفة من الناحية اليسرى فى وسط المسرح وهو لا يكاد يكون واثقا مما يسمع) .

مسز فلبس : (قلقة) أتعتقدين انى أنانية ؟

كريستينا : (مؤكدة فى حنان) أوه . لا ! لم يدر بخلدى شيء من هذا . اذا كان لى أن أفخر بشيء فهو اننى غير أنانية ، بالرغم مما قد يكون فى من عيوب . لا توجد شعرة واحدة فى راسى بها أثر من الأنانية !

مسز فلبس : اطمئنى انى أدرك ذلك !

(تقبل مسز فلبس على عجل وتستدير من على يسارها ، وتمضى مارة بروبرت حيث البيانو ، لتتناول من فوقه قبعتها ، ثم تخرج من الباب فى وسط المسرح) .

روبرت : (ينظر فى أثر كريستينا مستطلعا) أماه !

مسز فلبس : (مهتاجة) أوه يا روبن . انى وحيدة حقا . وحيدة تماما !

روبرت : (مندهشا) أماه !

مسز فلبس : أخشى أن أكون جبانة الى حد مريع !

روبرت : (يتحرك الى واجهة المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) انت يا أماه !!

مسز فلبس : كان يجب أن أوطد نفسى على حرمانى من ولدى العظيمين الرائعين . قلت لنفسى مرارا وتكرارا ان ساعة الفراق

ستأتي . والآن وقد أزفت فاني عاجزة عن مواجهتها .
ستأخذ ديف الى نيويورك بعيدا عنى ، وعن المشروعات
المدهشة التى أعددتها له .

روبرت : (يتحـرك الى الركن الأمامي للحـافة اليمنى للمقعـد
ويستريح مستندا اليها) لتأخذه ! اذا كان من الغفلة
بحيث يذهب !

مسز فلبس : انا لا يمكننى ان أعامل امرأة اخرى كما تعاملنى هـذه
المرأة !

روبرت : طبعا ! أنت لا تأتين مثل هذا العمل ! ليست كريستينا
من النسـاء اللاتى يتفقن مع طابعك ؟
أليس كذلك ؟

مسز فلبس : (تنظر اليه نظرة سريعة فاحصة قبل أن تتكلم) أفطنت
الى ذلك انت الآخر ؟

روبرت : وهل لك مثيل يا أماه ؟ (يترك مسـند المقعد ويقترب
منها) أوه ! انك منحتنا منحة مدهشة .

مسز فلبس : وما هي يا روبن ؟

روبرت : المثل الأعلى الرائع للمرأة (بشيء من الزهو) أنت تفهمين
ما أعنيه .

مسز فلبس : لا ! ماذا ؟

روبرت : شخصيتك المدهشة يا أماه (يضع ذراعه حولها ويربت
على كتفيها) .

مسز فلبس : ولكن ديف لم يتمهل لادراك مثل هذا المثل الأعلى . أتراه
ادرك هـذا ؟

روبرت : اوه . ديف ! (يبتعد عنها الى واجهة المقعد ناحية حافته
اليمنى) .

مسز فلبس : يجوز أنه لم يكن يؤلمنى ما حدث . ولكنك لا تستطيع أن تشعر بعاطفة الأم . لقد أشرفت على الموت عندما ولدت ديف . وبقيت أتعــذب فى ولادته ســاعات وساعات ، كادت روحى تزهق خلالها . ولا يخفى عليك أن وزنه كان اثنى عشر رطلا . أود لو أنى واثقة من سعادته !

روبرت : لا يجب أن تبالغى فيما تطلبين .

مسز فلبس : صدقت . لا يجدر بالأم أن تتوقع من امرأة أخرى أن تحب ولدها كما تفعل هى .

روبرت : وابناك لا يتوقعان من أية امرأة أخرى أن تحبهما كما تحبينهما أنت .

مسز فلبس : أوه . روبين . أهذه حقيقة شعورك ؟

روبرت : أظن أن هذا ما يجب أن أشعر به (يجلس الى الحافة اليمنى للمقعد مائلا الى الأمام ، ويداه على ركبتيه ، وهو يعبث بهما وتنظر اليه متفحصة ، وهى تفكر مليا فى الموضوع) .

هذا مضحك أليس كذلك ؟ فبعد أن تقاسى سيدة مثلك الآلام فى ايجادنا الى هذا العالم وتسخر جهودها كالأماء لتهيىء لنا سبيلنا فى الحياة . نأبى الا أن نتحرر ونفقد بذلك الشىء الوحيد الذى يمكننا الاعتماد عليه ! ولماذا ؟ لنواجه ألوانا من الشقاء التماسا لوهم كاذب ورجاء خائب ؟

مسز فلبس : (وقد أدهشها ذلك ، تنهض لتصل الى النهاية اليمنى للمقعد) وما هو هذا الشىء الوحيد الذى يمكن الاعتماد عليه ؟

روبرت : (ما يزال متخذا مظهر المفــكر) هو أنت . الا تعلمين ذلك ؟ فلم نطلب المحال ؟

مسز فلبس : وانت أيضا لا تلبث أن ترحل يا روبين .

روبرت : نعم ! أعلم أني ذاهب (ينهض) ولكن لن يحول بيننا حائل أبدا يا أماه (يتجه اليها ويتعانقان) .

مسز فلبس : تعال هنا قريبا من المدفأة يا روبين . ودعنا من هذه الأمور التي تثير الشجن (تتحرك الى وسط الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح وعندما تقول عبارة « تثير الشجن » تجد نفسها بجانب المقعد الصغير الذى بدون مساند ، وترمقه برهة ، ثم تدفع المقعد بقدمها بعيدا تجاه المدفأة ، كما لو كان يؤلمها ارتباطه فى ذاكرتها بكريستينا التى كانت تجلس عليه منذ فترة قصيرة ، وبينما هى تتحدث تجلس الى الجانب الأيسر للأريكة) دعنا نتحدث حديثا مرسلا لا عن شيء بذاته كما كنا نفعل فيما مضى ، فقد تأكدت الآن من أمر كنت أفكر فيه دائما .
(بينما هى تتحدث يأتى روبرت اليها فتأخذ بيده ، وهو واقف أمامها) .
ذلك هو أنك أنت ابنى الذى يشبهنى ، فى حين أن دافيد يشبه والده .

روبرت : أماه .

مسز فلبس : (مستبقية يديه ، وتنظر الى وجهه) قل لى يا روبن ما الذى قصدته فيما ذكرته الآن عن ذلك الشيء الذى يمكن الاعتماد عليه ؟ أتعنى انك قلق بشأن حياتك المستقبلة ؟

روبرت : لابد انى عنيت شيئا من هذا القبيل !

مسز فلبس : لقد كان ظرفا منك يا ولدى العظيم روبن ما ذكرته عنى من انى مثلك الأعلى (تربت على يديه متأثرة ثم تتركهما)

ولا يخفى عليك أن كل أملى كان معلقا على رؤيتى ولدى متزوجين ، مستقرين ، ولكن بشرط أن يكونا سعيدين ! نعم سعيدين ! اجلس يا روبن .

(يهم روبرت بالجلوس الى جانبها)

كلا بل هنا على حجرى .

(تأخذ وسادة من خلفها وتضعها على الأرض ، الى يمينها ، حيث يجلس روبرت عليها ، وقد أراح رأسه على ركبتها ، وتستمر بعد هذا فى الحديث) .

هل استقر عزم هستر على تحديد المكان الذى تقضيان فيه شهر العسل ؟

روبرت : سنسافر الى الخارج .

مسز فلبس : أليس هناك تحديد أكثر من مجرد كلمة « الخارج » ؟

روبرت : هى لا يعنيها أين تذهب .

مسز فلبس : هذا غريب . وأظنها لم تنتق مجموعة الأدوات الفضية بعد . أم تراها اختارتها ؟

روبرت : لا أظن .

مسز فلبس : انى عاجزة عن تفسير هذا .

روبرت : تفسير ماذا ؟

مسز فلبس : عدم اكتراثها ! فهو يثير دهشتى .

(يدير روبرت رأسه لينظر فى وجه أمه ، ثم يعيده الى وضعه الأول . وهو يهز رأسه علامة التسليم ، كما لو كان دهش هو الآخر) .

وربما كان الأمر غريبا فى نظرى ، لأن تفكيرى من طراز عتيق ، مثل هذه الغرفة ! يجب أن تمنحنى يا روبرت شيئا من وقتك لتنسيقها على النحو الملائم قبل أن تشغل بزواجك .

روبرت : (متلهفا ، ناظرا مرة أخرى) سلمت اخيرا بهذا ؟

مسز فلبس : اخشى انى سلمت به . ترى كيف تعتزم هستر تنسيق بيتك الجديد ؟

روبرت : (وقد اعتراه خمود مفاجىء) أوه . لا ادرى ؟

مسز فلبس : لا اظنك تعنى أنها لم تدبر هذا ؟

روبرت : حاولت توجيه اهتمامها الى البحث عن المساكن الخالية .

مسز فلبس : وهل لم تحفل لذلك ايضا ؟

روبرت : تقول ان اى مسكن يلائمها .

مسز فلبس : هى تقول ذلك حقا ؟ اغلب الفتيات . اقصد الفتيات العاديات يتلهفن على أن تكون لهن بيوت يستقبلن فيها أصدقاءهن .

روبرت : انها تلقى العبء كله على كاهلى . وترى أننى افوقها كل التفوق فى الالمام بمثل هذه الأمور .

مسز فلبس : (تمسح شعره برفق) ما اقل ما تعرفه عن ولدى المسكين روبين الذى يحب الا يعكر صفو شىء .

روبرت : ليكن !

مسز فلبس : هل اتفق لك أن تعرف ما اذا كان لهستر أصدقاء عديدون ؟ اقصد عددا كبيرا من اصدقائها الرجال ؟ هل لها غيرك حشد من المعجبين ؟

روبرت : اتصور انه كان حولها عدد عديد منهم .

مسز فلبس : هل تعرف ذلك مؤكدا ؟

روبرت : انها لم تخبرنى مطلقا ! لماذا ؟

مسز فلبس : لأنى كنت أتساءل عن حقيقة ذلك . فهى طليقة منذ سنتين . والانسان جدير بأن يفكر فيما يمكن ان تتعرض له البنات من مطاردة .. كل ما هناك .

روبرت : ماذا ؟

مسز فلبس : ان خاطرا ملحا يحملنى على التساؤل فيما اذا كانت هستر تحبك الى هذا الحد الذى تظنه .

(يهز روبرت كتفيه هزة عصبية خفيفة) .

وقد ظلت هذه الفكرة تدور فى خاطرى مدة غير انى ترددت فى ذكرها لك . أما الآن بعد أن تحدثت الى .

روبرت : ولكن أصبح من العبث أن يفكر الانسان فى ذلك الآن .

مسز فلبس : ومع هذا فان القلق يساورنى فى الحاح . انا لا اريد الا معرفة ماذا طرا على العلاقة بين اثنين من الشباب مثلكما .

روبرت : لا شىء يا أماه (يرفع رأسه من على ركبة مسز فلبس ، ويغير وضعه قليلا فى شىء من القلق) .

مسز فلبس : ربما كان سر شقائك هو (تسكن لحظة ثم تتكلم فى صوت منخفض) انك لا تحب هستر .

روبرت : أوه ! الحب ! (فى حالة عصبية ، وعلى غير قصد منه يتحسس بقعة متخيلة فى السجادة) لابد أننى أهواها ، والا ما طلبت اليها أن تتزوجنى ، واظنها تبادلنى شعورى على نحو ما تفهم الحب . ولكن أهذا يكفى ؟.. ان الرجل لابد أن يتزوج على كل حال .

مسز فلبس : (فى شىء من التأكيد) أنت لا تحب هستر وانت تظلمها بزواجك منها .

روبرت : بل أحبها ! غير انى أعجب اذا كنت من الرجال الذين ينفعون فى الزواج . ولا أستطيع زواجك أنت . فانى أعنى الزواج ممن تماثلك .

مسز فلبس : (بتأكيد أكثر) انت لا تحب هستر .

روبرت : (فى مقـاومة متخاذلة سرعان ما تنهـار) بل أقول انى أحبها ! ومن الذى يستطيع الا يحبها ؟ أقصد . يا الهى . ماذا أقصد ؟

مسز فلبس : اما أنك لا تهواها ، أو أنها لا تهواك .

روبرت : بل هى تحبنى .

مسز فلبس : ربما قالت هى ذلك ، ولكنى لم أرها تعبر عن هذا الحب .

روبرت : أماه ! (يستدير اليها ، ويكاد يكون راكعا وواضعا يده على ركبتها) .

مسز فلبس : انك وهستر لا تتبادلان العاطفة . هـذه هى الحقيقـة الصريحة . وأرى أنك تخطىء خطأ فاحشا باستمرار علاقتك بها على هذا النحو . ربما كانت هذه المسائل مؤلمة ، ولكن من الأفضل مواجهتها فى بادىء الأمر بدلا من الانتظار حتى تصبح أبا لأطفال ، ويصير علاج الأمر عبثا . فكر مليا يا روبين قبل فوات الأوان . واذكر أن خطرا يهدد سعادة ثلاثة أشخاص .

روبرت : تعنين سعادة هستر وسعادتى ؟

مسز فلبس : وسعادتى ! وسعادتى ! (تشيح بوجهها) ولكنى أخطأت فيما أقول . يجب الا تحسب لى حسابا كما فعل ديف . لنترك ديف يتحقق بنفسه مما جنـاه ، فلن تستطيع زوجته الاحتفاظ به ، ولن يتوافر الوقت لبيتها وأطفالها . ولن تشعر نحوه بعاطفة أكثر مما تشعر به هستر نحوك (تلتفت اليه مرة أخرى ، وقد وضعت يدها فى يده) ولكن هناك أمل فى انتشالك أنت من وهدتك ، اريد أن انقذك بدلا من أن تذهب حياتك هباء كما هو الحال مع ديف . يجب أن تواجـه الحقـائق . الا ترى ذلك واجبـا ؟

روبرت : تعنين ! انه يجب على ! أن أفسخ خطبتى لهستر ؟

مسز فلبس : أليس معنى ذلك أن تصبح رجلا ؟ (تربت على يده فى اشارة تنبىء عن اقرار الأمر ، وتمسح عينيها بمنديلها) .

روبرت : حسنا ! سأحاول يا أماه .

مسز فلبس : (متكلمة بعد الانتهاء من استخدام منديلها) ومتى ذلك ؟ حسنا ! فى أقرب فرصة .

(متظاهرة بعدم التلهف) هذا المساء ؟ ستتاح له فرصة هذا المساء . أهيئها لك . فعدنى أن تنتهزها !

روبرت : (بعد فترة سكون) ليكن . ما دمت ترين الخير فى ذلك فانى .. ليكن .

مسز فلبس : أوه ، شكرا لله على هذه الثقة التى نتبادلها ! وشكرا لله على انى انقذت ولدى من عثرة اخرى ، وسترى كيف تكون ناعم البال بالبقاء الى جوار امك زمنا آخر . وسترى كيف أن عندى الكثير أعطيه لك وأفعله من أجلك .

روبرت : (يعتدل بحيث يصير جالسا على ركبته) ايتها الأم المباركة !

مسز فلبس : (وقد عجزت عن كبت شعورها بالانتصار ، تضع يدها على كتفه) وعلى ذلك لن يكتب على أن أعيش وحيدة ! لن أبقى وحيدة منذ الساعة !

روبرت : كلا ، لن تكونى وحيدة ! (يتناولها بين ذراعيه)

مسز فلبس : قبلنى (يقبلها على شفتيها قبلة حارة)

(وبينما روبرت منحن على ركبتيه ، ويعانقها ، يفتح دافيد الباب فى وسط المسرح ويدخل مرتديا ملابس العشاء) .

دافيــد : (يتحرك قليلا الى الجانب الأيسر للمسرح) كيف أنتم ! هذا مشهد جميل ! كريس ستنزل بعد لحظة .

روبرت : (ينهض ملتفتا اليه) وأين هستر ؟

دافيــد : (يتقدم خطوات الى مائدة الشاى فى وسط المسرح مواجها روبرت) فى حجرة كريس ، سمعتهما تقهقهان بداخلها . أليس تآلفهما على هذا النحو أمرا رائعا ؟

روبرت : (يرمق أمه لحظة ، وتلتقى عيناهما) أليس كذلك ؟ سأعد الكوكتيل .
(يمضى خارجا من الباب فى الوسط)

دافيــد : (متجها الى الحافة اليمنى للأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح) هل أعجبتك كريستينا يا أماه ؟

مسز فلبس : (حاملة الوسادة من على الأرض) ألا تعلم أنه من الواجب أن تعجبنى ؟

دافيــد : (يمضى الى خلف الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح ، ويستند اليها الى يمين مسز فلبس) كنت متأكدا من ذلك . وعلى كل حال لم يكن من المحتمل كثيرا أن أخطىء فى اختيار زوجتى . وكيف أخطىء وأنا ولدك ؟ فكونك لى أما جعلنى أرى معظم الفتيات تافهات الشأن ، فبقيت أنتظر شخصا مثل كريس . وسوف تتأكدين كم هى مدهشة ، وسوف تظهرين كلما مرت الأيام على فضائل جديدة فيها . لا ادرى كيف حظيت بها . أقسم انى لا أعرف كيف تم ذلك ، فهو يرجع الى حظى السعيد !

مسز فلبس : انت سعيد ؟

دافيــد : أراهنك على أنى كذلك .

مسز فلبس : غير انك لن تترك سعادتك هذه تمحو كل حبك لى . أليس كذلك يا ولدى ديف ؟

دافيـــد : (يعتدل فى جلسته وقد اضطرب فى شىء من الحنان)
أوه ! أماه ! كفى عن هذا التفكير الخاطىء !

(يعود روبرت ومعه خلاط الكوكتيل ، وكئوس على صينية صغيرة ، ويأتى بهـا الى الجانب الأيمن لمائدة الشاى ويضعها) .

روبرت : (يخفق خلاط الكوكتيل) هذه كأس تمهيدية يا أماه . وخاصة أن كلا منا يعوزه بعض الشراب قبل أن نذهب لارتداء ملابس العشاء ؟

مسز فلبس : نعم ، ربما كنا فى حاجة الى ذلك .

روبرت : (يتقدم الى يسار المنضدة) ألا ندعو كريس وهستر ؟

مسز فلبس : (ناهضة مارة بدافيـــد من الخلف ، متجهة الى رأس المنضدة) لا ! يكفى أن نشرب نحن الثلاثة !

روبرت : لن نبقى وحـــدنا طويلا فقـــد سمعتهما قادمتين حين اجتزت الردهة . (يصب الكوكتيل فى الكئوس) .

مسز فلبس : (بين روبرت ودافيد) مع ولدى الاثنين ! ولدى الأكبر وولدى الأصغر !

دافيـــد : (صائحا) اسرعى يا كريس !

مسز فلبس : لو استطعت أن أجـــد لنفسى جانبا ضئيلا من قلبـــك يا ديف ! مما يفيض عن حب كريستينا ! هذا كل ما أريد .

دافيـــد : اطمئنى من هذه الناحية يا أماه !

(تدخل كل من كريستينا ، وهستر وقد ارتدت كل منهما ملابسها فى اناقة ، وتبدو كريستينا على الأخص وضاءة . وعندما يظهران تذهب مسز فلبس الى خلف المقعد وتجلس على نهايته اليمنى) .

لقد اكتمل عددنا !

روبرت : (متجها الى مسز فلبس بكأس من الكوكتيل) كوكتيل ؟ أظنني سأعد كأسين أخريين .

هستر : (وهى الى يسار كريستينا وتذهبان معا الى راس المنضدة) ارجو ذلك .

روبرت : (عائدا الى المنضدة ، مناولا كريستينا كأسا) تفضلى يا كريستينا !

كريستينا : (متناولة الكأس) شكرا .

روبرت : (يصب كأسين أخريين) هستر . ديف !

(تتناول هستر كأسا وتمضي الى خلف كريستينا وتجلس على الحافة اليمنى للأريكة على الجانب الأيسر للمسرح ، ويتناول دافيد وروبرت آخر كأسين تصبان ويقفان الى كل من جانبى المنضدة ، وتكون كريستينا متأخرة عن دافيد . ويرشفون أقداحهم . ويستدير روبرت ليجلس على المقعد الى يسار مسز فلبس) .

دافيد : (ممسكا بكتف كريستينا ويجذبها متقدما فى الجانب الأيسر للمسرح) كريس !

كريستينا : نعم !

دافيد : هيا نخبر والدتى !

كريستينا : الآن ؟ أمامهم كلهم ؟

دافيد : لا بأس عليهم من سماعه !

كريستينا : اذا كان الأمر كذلك فلا مانع عندى !

روبرت : مانع ؟ ماذا ؟

دافيد : سيطربها سماع هذا الخبر .

مسز فلبس : سماع ماذا ؟

دافيد : مفاجأة ترغب كريس وأنا أن نفاجئك بها .

مسز فلبس : ما أبدع ذلك . ما هي ؟

كريستينا : (تبتسم ، وبعد أن تغض طرفها برهة ، تخطو الى يسار المنضدة وتصرح) سأضع طفلا بعد نحو خمسة أشهر !

هستر : (تطفر نحـو كريستينا التى تتوجه الى الحافة اليمنى للأريكة) اوه .. الحقيقة يا كريستينا أن هذه مفاجأة مدهشة .

روبرت : (ينهض ويسير خطوتين الى اليمين ثم يلتفت اليهـا) أهذا صحيح ؟

دافيـــد : (يتجه الى الوراء خلف المنضدة صوب أمه) أليست هذه مفاجأة عظيمة فى الواقع يا أماه ؟

مسز فلبس : (كأنها تستفيق من صدمة عضلية هزت كيانها) طبعا يا دافيد انا مسرورة جدا . مسرورة للغاية . أعندك منشفة يا روبين ؟ لقد سكبت الشراب على ثيابى .

(يضع روبين كأسه على عجل فوق المنضدة الموجودة بين النافذتين ، ويسرع بمنديله الى مسز فلبس) .

ملاحظة : يجب أن يبدأ الستار فى الانسدال خلال حديث مسز فلبس ، بحيث يتم هبوطها عندما يقـدم لهـا روبرت المنديل .

ســـــتار

الفصل الثاني

المنظر الأول

حجرة الجلوس مــرة اخرى ، فى المساء نفسه ، بعد العشاء والمصابيح مضاءة . ولا يزال فيها كل من مسز فلبس ، وهستر ، وكريســتينا ، ودافيــد ، وروبرت . ونرى كريستينا وهستر ودافيد . مرتدين الثياب نفسها التى كانوا يرتدونها فى الفصل السابق . بينما يرتدى روبرت سترة عشاء ، ووالدته استبدلت ثوبها الأول بثوب سهرة بسيط . وفرغوا على التو من تناول القهوة ، ومسز فلبس مهتمة بعرض مجموعة من الصور الفوتوغرافية ، تحفظها فى سلة فاخرة الى جوارها . ومنضدة الشاى باقية مكانها ، وعلى راسها كرسى ، وعليها أدوات القهوة . ومسز فلبس جالسة الى الحافة اليمنى للأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح ، وسلة الصــور الى يمينها على أرض الغرفة ، وهى تحتفظ بعدة صور فى حجرها . ويستند روبرت على ظهر الأريكة ، الى يسار مسز فلبس . وكريستينا جالسة على الكرسى الصغير ، قريبا من نار المدفأة ، وهى تنظر فى صورة . أما دافيد فجالس الى الحافة اليمنى للمقعد ، وهستر الى يمينه وبيدها فنجان القهوة . وعندما ترفع الستار يأخذ روبرت صورة من مسز فلبس ويذهب بهاالى كريستينا ثم يعود الى الأريكة .

كريستينا : ماذا كنت تفعل وانت فى ملابس رجال البحر يا ديف ؟

دافيــــد : (وهو مستند الى ظهر المقعد ، يدخن) أننى كنت أرقص رقصة البحارة .

مسز فلبس : (بشغف) كان ذلك بمدرسة الرقص لدى مس بريجز .
أتذكر مس بريجز يا دافيد ؟

دافيـــد : اذكرها طبعا ! أظن أن رقصة البحارة كانت رقصة مختارة
يا أماه .

مسز فلبس : نعم أظنها كذلك .

كريستينا : وهل الآنسة بريجز علمتك الرشاقة يا ديف ؟

دافيـــد : علمتنى ذلك حقا ! وفى صباى كنت فى رشاقة الغزلان .
ولكنى تخلصت من ذلك .

كريستينا : الأمر عندى سيان . بعد أن بلوت شابا أو شابين كانا
فى رشاقة الغزلان كذلك .

مسز فلبس : كان دافيد وروبرت يحسنان الرقص تماما .

دافيـــد : لم تخطر على بالى الآنسة بريجز منذ سنوات . ومع ذلك
فانى لم انسها بالمرة ، وكانت تبدو لى عجوزا ، لابد أنها
كانت كذلك بالرغم من شـعرها الأحمر ، وصنجها .
وكانت تردد أن أسبانيا هى موئل الرقص .

مسز فلبس : كان يؤم مدرستها أظرف الأطفال .

دافيـــد : كان لها الصنوج والأوشحة الأسبانية وصفارة البوليس
التى تصفر بها للأطفال لينطلقوا فى الجرى أو فى الانزلاق .
ويعلم الله أى رقص ذلك الذى دربنا عليه . هو مختلف
تماما عن الحركات التى تألفينها اليوم يا هستر فى الرقص
الحديث الذى هبط فى مستوى الذوق .

هستر : أظن الجرى والانزلاق حركات طريفة جدا !

دافيـــد : (وهو ينهض ليتناول فنجان هستر ، ويتـكلم بينما
هو يدور حول الحافة اليمنى للأريكة ليضع الفنجان على
المائدة فى وسط المسرح) هذا ما كنا نظنه نحن أنفسنا .

مسز فلبس : ان هذه الذكريات تبدو بعيدة (تعرض صورة أخرى) هذا هو دافيد فى الأسبوع العاشر من عمره .
(يتقدم دافيد الى مسز فلبس ويتناول الصورة من يدها مبتسما) .

كريستينا : أوه . دافيد ! (تقفز واقفة من فوق الكرسى الصغير ، متجهة الى يسار دافيد خطوة نحو وسط المسرح ، وتنظر من فوق كتفه الى الصورة) .

هستر : (وقد همت بالنهوض) دعونى أرى !
(تأخذ كريستينا الصورة من يد دافيد مبتسمة ، وتمر به حاملة الصورة الى هستر ، التى تفسح لها مكانا لتجلس على يسارها ، وينظران معا الى الصورة) .
يا له من طفل جميل ! أكانوا يضعون الأطفال فى الأصداف فى ذلك الوقت ؟

مسز فلبس : (فى لهجة لا تخلو من برود) كان ذلك هو الأسلوب المتبع . ولكل عصر أسلوبه .

كريستينا : (ضاحكة) دافيد على نصف صدفة !

هستر : ألم تلاحظوا من قبل أن كل الأطفال يشبهون صورة « تافت » رئيس القضاه .
(روبرت ينظر الى هستر فى شىء من القلق ، ويذهب الى الجهة اليسرى للأريكة ، ويجلس الى يسار مسز فلبس) .

مسز فلبس : كان دافيد طفلا جميلا .
(يقترب دافيد من نار المدفأة ويقف وظهره اليها) .

دافيـــد : لم أكن أجلس دائما فى داخل الأصداف ، فعند والدتى صورة ، وأنا على سجادة من الفراء الأبيض .

مسز فلبس : هذه السجادة ما زالت معلقة أمام فراشى ، حتى اليوم .

كريستينا : (ناهضة متجهة الى مسز فلبس أمام المنضدة فى وسط المسرح وبيدها صورة دافيد) وهل كنت فيها عاريا ؟

دافيـــد : لا بل ارتدى قميصا داخليا .

(تضحك هستر فى سخرية)

مسز فلبس : ان أساليب الذوق تتغير

(كريستينا وهى تلقى الى الصورة نظرة أخيرة ، فى الوقت الذى تأخذها منها مسز فلبس فى حركة تذمر) .

كريستينا : (وهى لم تدرك بعد غضب مسز فلبس) أظنها تتطور فعلا ، ودافيد الآن لن يفكر فى أن تؤخذ له صورة وهو فى قميصه الداخلى .. دعينى أرى الصورة مرة أخرى يا مسز فلبس .

مسز فلبس : أظنك شاهدت الليلة ما فيه الكفاية .

كريستينا : أرجو الا تغضبى يا سيدتى العزيزة . نحن لا نقصد الا مداعبة دافيدَ .. وهذا على الرغم من أن هذه الصور شائقة جدا .

مسز فلبس : أخشى أنها ليست كذلك الا فى نظرى أنا وحدى .

كريستينا : أبدا . فقد أعجبتنى هذه الصور وأحب لو أرى مزيدا منها .. أليس لديك صور عديدة أخرى ؟

مسز فلبس : (وهى لا تزال متجهمة لوضع أطفالها فى الصور) كنا نصور ديف وروبن كل ثلاثة أشهر ، حتى بلغا الثانية عشرة .

هستر : (وهى تحسب عدد الصور على عجل) يا الله ! ياله من عدد ضخم من الصور !

(كريستينا تنظر الى هستر نظرة لا تخلو من تحذير ، بينما هى تمضى اليها لتجلس مرة أخرى على المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

مسز فلبس : لم أحاول أبدا أن اعرف عـــددها . كان من عادتى أن أدرس صورهما شهرا فشهرا ، كما كنت أرقب وزنهما . لم أقنع بمجرد نمو جسمهما ، بل أردت أن أســجل تطورهما العقلى والنفسى كذلك .

(هستر تلكز كريستينا بمرفقها) .

وأستطيع أن أقارن تعبير نظرة دافيد ، وهو فى التاسعة مثلا ، بنظرته وهو فى الثامنة والنصف ، وأفطن خلال ذلك الى ما صار فيها من عمق . ولم أخطىء أبدا فى تقـــديرى .

(يضطرب دافيد قليـــلا ويلتفت بنظرات قلقة نحـــو الأشياء الموضوعة على رف المدفأة) .

هستر : عرفت أما كانت تلقب ابنها « بجعتها السوداء الجميلة » .

مسز فلبس : انا لا يمكننى أبداً أن أطلق مثل هذا اللقب على واحد من ولدى !

روبرت : (فى شىء من عدم التبصر) أذكر أنك أخذت تطلقين علينا لقب « جواديك العربيين » .

مسز فلبس : (فى غضب) كان ذلك على سبيل المزاح . هل لك أن تحمل هذه الصور يا روبن ؟

(تسقط الصور التى فى حجرها فى السلة) .

(يهم روبرت أن يتكلم لتحسين الموقف ، ولكنـــه حين يلاحظ تعبير وجه أمه يمعن فى التفكير فى الأمر ، وينهض الى أمام مسز فلبس ، ويتناول الصور ويحملها الى المكتب فى مؤخرة الجانب الأيمن للمسرح . ثم يتقدم فى الناحية اليمنى للمسرح ، ويجلس على المتكأ الأيسر للمقعد ، فى الجانب الأيمن للمسرح) .

روبرت : (بعد هذه الفترة الصامتة) هل أنت مصممة على عدم استعراض باقى الصور ؟

مسز فلبس : اخشى أن اثقل على كريستينا . وبالطبع هنـاك أمور اخرى تؤثرها بعنايتها أسمى من زوجها ، وربما كانت اجل قدرا من الطفولة والأطفال .

(تسود فترة حرجة ، مثيرة بعد ذلك . وتبدو كريستينا متأثرة حائرة ، وهستر جزعة ، ودافيـد مضطربا ، ويستدير عند المدفأة ويضحك روبرت وحده) .

هستر : (تقطع الصمت) حسنا . . يبدو هذا مختلفا عن .

(تحدجها كريستينا بنظرة فتحول بينها وبين متابعة الحديث ، ثم تنهض مارة الى دافيد عند المدفأة) .

مسز فلبس : (تبدو لهجتها مهذبة ولكنها خطرة) ماذا كنت تريدين ان تقولى يا هستر ؟

هستر : (محاولة أن تستعيد هدوءها ، ولكنها لم تجد ذلك) كنت أنظر الى ثوب كريستينا الآن ، وكنت على وشك أن أقول « حسنا ! يبدو هذا الثوب مختلفا عن جميع الأثواب الجميـلة التى رأيتهـا من قبـل ، من حيث هو أجملها على الاطلاق .

كريستينا : (وقد ارتاحت لتغيير مجرى الحديث وتستدير لتعرض ثوبها) ثوب رشيق أليس كذلك ؟ هو من باريس . أوصى دافيد باعداده عند « بواريه » .

مسز فلبس : (بينما هى تتأمل الرداء) أما أنا فتكفينى حائكة متواضعة هنا فى البلدة لتهيىء ثيابى .

(دافيد مضطرب الفكر ، يمضى الى الخلف من الجانب الأيسر للمسرح مارا بجانب النافذة الخلفية) أعرف فتاة يلائمها هذا الثوب ! أتذكر كلارا جود يا ديف ؟ كم كانت

قامتها بديعة ، وفيها ترفع يميزها عن غيرها . هذا الثوب يحتاج الى قوام بديع وشخصية ممتازة .

(تسود فترة صمت مؤلمة . وقد حطمت الكلمات كريستينا تحطيما) .

دافيد : (يائسا ومحاولا تغيير مجرى الحديث) أنظري يا كريس! لقد سطع القمر ويمكنك أن ترى الصبية ينزلقون بمركبات الجليد على امتداد التل .

كريستينا : (تستجيب لانقاذ الموقف شاكرة ، وتمضي الى الخلف في الجانب الأيسر مارة من بين الأريكة والمنضدة ، وتقف مع دافيد بجوار النافذة) لو لم أكن أرتدي هذه الملابس لرافقتهم في رياضتهم !

هستر : (ناهضة وتمضي من الناحية اليمنى للمقعد لترافق كريستينا ودافيد بجوار النافذة) ألا تحبين هذه الرياضة ؟

(تقف هستر الى النافذة أمام كريستينا بالنسبة لمشاهد المسرح ، وكل من الفتاتين خلف دافيد قليلا . ويبقي روبرت جالسا على مسند المقعد مهتما بأفكاره الخاصة . وينظر الى أمه نظرة عابرة ، وأمه لا تزال حدتها النفسية بادية) .

كريستينا : (وهي تومىء برأسها الى هستر وتتكلم ، بينما هي تسير مصطحبة هستر الى وسط المسرح ، محاولة تغيير مجرى الحديث ، بحيث يثير اهتمام مسز فلبس ، على نحو تتجلى فيه طيبة نفس كريستينا) .

حدث مرة أثناء الشتاء الماضي أن تساقطت الثلوج بكثرة في مدينة هيدلبرج ، وكنت حينذاك في المعمل ، وقد أجهد بصري التطلع الى زراعة ميكروب الحمى القرمزية ، أعددتها للباحث البكتريولوجي بالمعمل .

(هى الآن خلف الكرسى الذى هو على رأس منضـدة الشـاى ، ويدها على ظهر الكرسى ، تدق عليه متجهة ببصرها الى مسز فلبس فى ابتسامة . وهستر الى يمينها ، وهى فى مكان أبعد الى داخل المسرح من مكان روبرت . ودافيد لا يزال عند النافذة) .

وكان هذا الباحث يسمى كراوس ، ويلقبونه « شيطان نهر النيكر » ، والسر فى هذه التسمية تعـوده السير بجوار شاطىء النهر مفكرا فى أشياء مفزعة يسوقها الى تلاميذه . ولم أر فى حياتى شخصا يثير الرعب كما كان يفعل ذلك الرجل ..

(تتقدم الآن خطوة تجاه مسز فلبس ، ولكنها اذ تجد اعراضا ، تعود الى الكرسى وتحركه فى انحراف بسيط ، وتجلس على حافته اليسرى ، واضعة ذراعها اليمنى على ظهره . وتكون جلستها بحيث يسهل عليها الالتفات يمنة ويسرة بينما هى تتحدث . ويتجه دافيد الى الجانب الأيمن للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

حسنا ! فى ذلك اليوم الذى نتحدث عنه خرجت من معمل كراوس لأسير على الأرض المغطاة بالجليد فى الجو الذى يشبه جو قصص « جريم » الخرافية . كما يدرك دافيد هذا ، لأنه شاهد مدينة « هيدلبرج » .

(يجلس دافيد على الحافة اليمنى للمقعد) .

وكان برفقتى زميل عزيز ، وهو شاب من مدينة ماربورج يدرس البكتريولوجيا هو الآخر . وقد أغرانا الجليد بأن نمارس الانزلاق عليـه بمركبات الانزلاق (تلتفت الى مسز فلبس ، وتتحدث ضاحكة ضـحكة مغتصبة ، ثم تلتفت الى كل واحد من الحضور على نحو طبيعى لا كلفة فيه ، وذلك فى مواقف معينة من القصة التى تسردها) .

ووجدنا صبيا صغيرا معه مركبة كبيرة جدا ، فاستأجرناها ، وصحبنا الغلام ليطمئن الى أننا لن نسرق مركبته . وقد تروضنا بكل معانى الكلمة . ودفعنا التحمس الى الصعود بالقطار المعلق ، حتى بلغنا قمة شلوسبرج . ومن هناك استأنفنا الانزلاق ، وكانت الأضواء تأتى عبر نهر النيكار ، والثلج يغير ألوانها ، وللجليد قدرة على احالة الألوان ! وبقينا ننزلق على مركبتنا على هذا النحو ، حتى وقع لنا حادث آخر الأمر .

(تتضح زيادة اهتمام روبرت) .

فقد واجهتنا مركبة جليدية أخرى عليها شيخ . ولم يكن فى الامكان وقف مركبتنا . فصدمنا المركبة والشيخ معا . ولا يخفى عليكم مدى ما يترتب على الانزلاق السريع من خطر ، وحاولنا أن ننهض ، أو بالأحرى حاولنا أن نخرج بأجسادنا من الجليد الذى اكتنفنا من كل جانب . ثم ذهبنا لنرى ما اذا كان الشيخ قد أصيب ، وتبينا انه لم يكن فى الواقع غير أستاذنا كراوس نفسه ! ولن أصف لكم كيف أطارت المفاجأة صوابنا . غير أننا تحققنا الا موجب للقلق ، فقد ابتسم لنا كأجمل ما تكون عليه ابتسامة انسان . ولمس قبعته معتذرا وقائلا « ان تلك السنين الطويلة من حياتى لم تكفنى لاتقان هوايتى » . وكان بودى لو استطعت أن أمثله . (تلتفت الى يسار مسز فلبس) ولم نتبين مدى تأثير الصدمة عليه ، وبدلا من أن أسأله بيانا لذلك ، سألته أن يرافقنا . فسر لذلك . وجعلت مركبتنا تسير بثلاثتنا ساعة أخرى . كنا فيها نحن الطالبين الى جانب الأستاذ العظيم كراوس ، الذى راح يقول بالألمانية « الشباب نشوة

بلا راح » وأكبر الظن أنه كان يردد أبياتا من الشعر .
لم يكن عمره ليقل يوما واحدا عن السبعين (وفى لهجة أكثر عمقا وقد غفلت عن الآخرين كأنها تحدث نفسها) .
وبعد ثلاثة أيام قضى نحبه من تأثير ورم داخلى لا يقدر عليه الجراح . وقد وجدوا مذكراته التى كان قد كتبها فى نفس اليــوم الذى كنا نركب فيــه مركبة الجليد ، وهو يصف فيها حالته وصفا دقيقا . تصوروا أن رجلا يستطيع أن يسجل ملاحظته عن العــلة التى ستكون سببا فى موته . ثم يذهب بعد ذلك ليتروض متزلقا على مركبة من مراكب الجليــد ! هذه هى الحياة كما يمكن أن تكون ، وكما يجب أن تكون .. هذا هو الفارق بين الحياة وبين حب الذات .

(يسود الصمت عند انتهاء القصة ، حتى تقطع الصمت مسز فلبس بصــوت شبه مكتوم ، ينم على ســخرية المستخف) .

مسز فلبس : اهــم !

(عندما يســمع الصــوت يرمق دافيــد امه بنظــرة المستطلع) .

هستر : لم أسمع أبدا فى حياتى قصة أعجب من هذه !

(ينهض دافيد قاصدا القيام بمحاولة لارضاء امه ، ويتجه الى خلف المقعد قاصدا اياها) .

روبرت : الا ترينها قصة مدهشة ؟

هستر : أتمنى لو أنى عرفت مثل هذا الرجل !

كريستينا : (*تلتفت الى دافيد الذى هو الآن يسارها والى يمــين مسز فلبس*) أتذكر تلك الليلة التى مضينا فيها معا بمركبة الجليد يا ديف ؟

دافيــــد : أذكرها ! (موجها القول الى أمه) كريس تعنى تلك الليلة التى قبلت فيها الزواج بى .

مسز فلبس : وهل هى قبلتك حقــا ؟

دافيــــد : (وقد تحطمت نفسه وأصابه اليأس) .

نعم ! هلمى بنا الى الخارج يا كريس لنشاهد الصبية . اننا فى حاجة الى ذلك (يستدير من يمينه متجها الى المؤخرة حيث الباب ويفتحه منتظرا كريستينا) .

كريستينا : (وقد ادركت ما يعنيه ، تنهض ، واذ هى تلقى نظرة على مسز فلبس وتمضى الى المؤخرة فى وســط المسرح) . صدقت ! أود لو خرجنا (تمضى الى الخارج) .

(دافيد يتبعها وقد ترك الباب الأيسر مفتوحا) .

مسز فلبس : (بعــد أن شـــاهدت خروجهما ، تنهض وتمشى الى الجانب الأيسر للمسرح ، حيث البيانو) لقد بدأت أتساءل عما اذا كانت دراسة كريستينا فى هيدلبرج قد جعلتها متحمسة للألمان بعض الشىء ؟

(تجلس الى البيانو) .

(ينهض روبرت من على مسند المقعد ، ويسير أمام المقعد ، متجها الى النافذة ، منحيا الستائر الى الخلف قليلا وينظر خلال النافذة) .

هستر : (تتحرك حركة خفيفة صوب مسز فلبس) مسز فلبس ! كيف تتكلمين على هذا النحو ؟

(تنقل هستر نظرها من روبرت الى والدته فى دهشة ، وقد همت مسز فلبس أن تعزف الأجزاء البسيطة من موسيقى « ليالى شوبان ») أن حديثها هذا لمثير .

مسز فلبس : (تتوقف عن العزف ، وتدير رأسها نحوها) لن أستطيع

العزف اذا كنت تقاطعينني يا هستر (تستأنف العزف).

هستر : آسفة . فان صورة كريستينا لا تبرح خاطرى (تتحول الى وسط الأريكة لتكون فى واجهة نار المدفأة) .

مسز فلبس : ماذا تعنين ؟

هستر : أعنى انها أكثر من عرفت كمالا .

مسز فلبس : تعتقدين ذلك حقا ؟ فى أى اتجاه سارا يا روبن ؟

روبرت : (عند النافذة) سارا فى الطريق الرئيسى .

مسز فلبس : أتستطيع رؤيتهما ؟

روبرت : هما الآن واقفان فى الطريق ! والآن يمضيان تحت الشجر.

مسز فلبس : على ذلك لن يتمكنا من رؤية التل نفسه .

روبرت : هما لا ينظران الى التـل .

مسز فلبس : الام ينظران ؟

روبرت : ينظر كل منهما الى الآخر . يا له من مشهد يثير الخيال . رأسها الآن الى صدره ، وذراعه حول خصرها .

مسز فلبس : اف ! قل لهما أن يعودا .
(يحدث اضطرابا فى العزف ، فتتوقف عنه ، وتستدير وهى جالسة على مقعد البيانو ، ويمضى روبرت الى الخلف من الجانب الأيمن ، صوب الباب) .

هستر : (تتجه الى الجانب الأيسر أمام الأريكة) أوه . لا تفعل ذلك يا روبرت ! هـذه أول فرصة تسنح لهما ليكونا وحدهما) .
(يتردد روبرت وهو عند البـاب) .

مسز فلبس : يمكنهما أن ينفـردا دون أن يتعـرض دافيـد للاصابة بالتهـاب رئوى . الا يمكنهما ذلك ؟ ولكنها تقـوده الى

الخارج فى هذا الليل الذى تجمد برودته الأطراف ، ويقفان معا على هذه الحال كما لو كانا عاملين يشتغلان فى طاحون ! أظن أن من واجبها أن ترعى صحة زوجها أكثر من ذلك ! دع عنك مشاعرى الخاصة !

هستر : (فى لهجة لا تخلو من غيظ) ولكن الواقع أولا أن دافيد هو الذى جرها الى الخارج ، وثانيا أنهما متحابان ويريدان أن يكونا وحدهما ، وثالثا أنا لا أرى ما يدعو الى القلق على صحة رجل له خشونة دافيد ، ورابعا أنه اذا كان لا مفر من القلق فدعينى أذكرك أن كريستينا هى التى ستضع طفلا وليس دافيد . وأنى آسفة اذا كان فى قولى هذا ما يؤلم ! ولكن الواقع انى وجدت فى مسلك كل منكما ما أثارنى .

روبرت : وهل آلمتك فى شىء ؟ (آتيا على رأس المنضدة فى وسط المسرح) .

هستر : (ملتفتة اليه) لأنكما لم تبديا شيئا من الفرحة التى أتوقعها حين سمعتما بنبأ مولود كريستينا ، وحين شربت قدح الكوكتيل الذى جعلناه نخبا للطفل امتنعتما عن الشراب . ولما أردت أن أتحدث عن الموضوع أثناء العشاء سارعتما بتغيير مجرى الحديث . ولم يخطر لكما الطفل على بال ، منذ تناولنا الطعام ، الا مرة واحدة ، وكان فى قولكما مغمز !

(تنهض مسز فلبس فى ازدراء وتتقدم أمام المسرح) . لقد سمعتما عن هذا المولود منذ ساعتين ، ومع ذلك لم تشركما تلك الحقيقة فى شىء . لا ! ليس هذا ما أعتبره ابتهاجا !

مسز فلبس : لا تؤاخذينى يا هستر اذا قلت لك أننى لا أرى أن الحديث عن جنين فى طور التكوين هو أكثر الأحاديث طلاوة

(تتحرك من امام المنضدة الى المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح وتجلس) .

هستر : ويل لى اذا اعتبرت ذكر الطفل مدعاة للاشمئزاز .

روبرت : (الذى كان مهتما بجميع أقداح القهوة على الصينية) وكذلك فى نظر أمى ، بعد أن يولد الطفل .

هستر : لا طاقة لى على انتظار مولد الأطفال . انى أحب أن أفكر فى شئونهم . وماذا يكون الطفل حين يولد : أولداً أم بنتا ؟
(تأتى الى الجانب الأيسر للمنضدة فى وسط المسرح)
ولا عجب فى ذلك فقد كنا نتراهن على حقيقة جنين أختى ، وبقينا كذلك شهورا قبل أن يولد .

مسز فلبس : لست أرى ما يدعونى للخجل لمجرد أن تفكيرى من طراز عتيــق .

هستر : (فى تصميم وان كان صوتها يختلج بعض الشىء) بل يجب أن يدعوك للخجل . ان هذا الطفل سيكون طفلا ممتازا حقا . ومن النادر أن يتوافر مثل هذين الوالدين لطفل . وسوف أنطلق متحدثة عنه اذا وجدت سامعا . ولن يضير ذلك كريستينا فى شىء وهى مثلى تهتم بمثل هذا الحديث .

مسز فلبس : أهو ذلك يا هستر حقــا ؟

هستر : لقد حرك ذكر طفل كريستينا فى نفسى الشعور بالأمومة .

مسز فلبس : الأمومــة !

هستر : أعنى أننى وشيكة الزواج وقد يكون من الخير لى أن أنتهز كل فرصة تسنح لأعتاد مشاعر الأم ، لأننى اعتزم أن انجب اكبر عدد ممكن من الأطفال !

مسز فلبس : (وهى ترمق روبرت) ولهذا السبب تتزوجين روبرت ؟

هستر : وهل هناك سبب أكثر وجاهة ؟ آسفة أن أخيب رجاءك بقولى هذا ، ولكنك بدات بتقديم الاساءة . (تلتفت الى يسارها) وهذا ما كان ! (تجلس على الأريكة فى الجانب الأيسر) .

(روبرت يحمل صينية القهوة ، وهو لا يكاد يعى ما يفعل ، وحين تراه مسز فلبس تنهض مسرعة وتمضى الى المنضدة لتكون الى يساره ، وتتناول منه الصينية ، وتلتقى عيناها بعينى روبرت . وقد وضح معنى نظرتها . وتمضى الى الوراء فى وسط المسرح وتخرج من الباب دون أن تنبس بكلمة) .

روبرت : (يحاول أن يمضى فى أثرها) أماه ! هستر لا تقصد . أوه ! (يلتفت الى هستر) كيف تسمحين لنفسك أن تتكلمى هذا الكلام ؟

هستر : لا أدرى ! وحتى لو دريت لما حفلت لذلك !

روبرت : (الى يمين الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح) انك تحرجين موقفى .

هستر : (متجهة اليه ، وهى فى الحافة اليمنى للأريكة وتنظر اليه) أوه ! يا حبيبى روب . معذرة .

روبرت : (وهو يحرك الأثاث مما يدل على عدم قدرته على اخفاء اضطرابه) لقد ملأت نفس أمى قلقا وغضبا (يبتعد عن هستر ويحمل الكرسى من صدر المنضدة الى المكتب فى مؤخرة الجانب الأيمن للمسرح) والآن علينا أن نخفف من حدة ما بها ، ونتنحل لها الأعذار . (يلتفت الى وسط المسرح ، ويحمل المنضدة الصغيرة الى يسار الردهة ، ويعود مباشرة بعد قيامه بذلك) ما كان يجدر بك أن تقولى ذلك مطلقا .

هستر : أعلم هذا . ولكن لم أتمالك أعصابى . انك تدرك ذلك . ألا تدركه ؟

روبرت : (فى مؤخرة الجزء الأوسط من المسرح) أدرك أنك ضيفة تنزلين ببيت والدتى .

هستر : أوه روب ! أهذا كل ما يعنيك ؟ (تبتعد عنه) .

روبرت : (فى النهـاية اليمنى للأريكة) معذرة يا هستر ! لكنى لا أفكر الآن الا فى أمى .

هستر : (ما زالت مبتعدة عنه) فهمت ما تعنى ! سأعتذر لها .

روبرت : افعلى ما يروقك (يستدير من على يمينه الى الحافة اليسرى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

هستر : أظنهـا لن تعفـو عنى أبدا . ومع ذلك فليس هـــذا هو سبب غضبها .

روبرت : (يقف عند المقعد وظهره الى هستر) ماذا تعنين بقولك « هذا » ؟

هستر : ما بدر منى الآن .

روبرت : ماذا ؟ ماذا تقصدين ؟

هستر : لا أدرى ! بعض الأمهات يملن الى زوجات أولادهن .

روبرت : ألا يتوقف ذلك على الزوجات ؟

هستر : ليس تماماً .

روبرت : لا يجدر بك أن تظلمى أمى .

هستر : روب . لقد مللت بعض الشيء كثرة ذكرك لأمك .

(يستدير روبرت مضطربا الى مؤخرة المسرح) .

(يعتريها الندم فجأة وتواجه روبرت) أوه ... لم أعن ذلك ! (بجوار الأريكة) معذرة يا روب . لم أعنه أبدا (تنهض واقفة) هأنذا أعتذر اليك . ألا تسمعنى ؟

روبرت : (مواجهـا هستر وهو فى مؤخرة المسرح ، فى الجـزء الأوسط منه) بل أسمعك . وبعد ؟

هستر : (متجهة الى روبرت) أوه . لا أهمية لذلك . لن أتزوج أمك . بل سـأتزوجك أنت وأننى أحبك يا روب ! أحبك !

روبرت : (يهم أن يحتضنها ، ولكنـه يتراجع ويرخى ذراعيه) نعم يا عزيزتى !

هستر : ولن يصدر منى ما يسىء بعد الآن .

روبرت : بودى لو صدقت !

هستر : يجب أن تثـق بقولى (تضع يدها على كتفه ، وتنظر فى وجهه على نحو لا يخلو من الدلال) أوه . أنت غاضب منى يا روب ؟

روبرت : لا ... لست غاضبا .

هستر : (تمسك يدها عن كتف روبرت وتمر من أمامه جالسة على الحافة اليسرى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) أنت غريب الاطوار !

روبرت : (متقدما قليلا فى وسط المسرح) أتظنين ذلك ؟ وكيف ؟

هستر : (دون أن تنظر اليه) لم أر حبيبا مثلك !

روبرت : حقـا ؟ (يتوقد ذهنـه بفكرة ، ولكنـه باق فى مكانه) قولى لى يا هسـتر .

هستر : ماذا ؟

روبرت : كان لك الكثير ؟

هستر : (ناظرة اليه) الكثير من ماذا ؟

روبرت : من المحبين !

هستر : (تشيح بوجههـا عنه مرة اخرى) أوه .. روبرت . يا له من قول يوجه الى فتاة !

روبرت : تدركين ماذا اعنى .

هستر : (فى شيء من الجد) لا اظننى احب أن اجيب عن هذا السؤال .

روبرت : انا لا اسألك اسماء أشخاص .

هستر : لن يفيدنى ذكر الأسماء . ولكن الحقيقة انى لا أعلم .

روبرت : لابد انك تعلمين !

هستر : (أكثر اطمئنانا) الواقع انى لا اعرف ! فقد كنت دائما اتوقع . أوه ... كما هو الحال دائما . أن يتجه أحد أصدقائى الى بيت القصيد . ولكن .

روبرت : ولكن ماذا ؟

هستر : ولكن أحدا لم يفعل .

روبرت : يدهشنى ذلك ! ولماذا ؟

هستر : لا اظن أن السبب الوحيـد هو افتقارى الى أسـباب الاغـراء .

روبرت : لا طبعا لم يكن هـذا !

هستر : ارجح أن يكون السبب هو انى كنت أضحك دائما .

روبرت : ولكنك لم تضحكى منى .

هستر : يبدو لى الآن حين أفكر أنك كنت عندئذ بادى البلاهة .

روبرت : حقا ... بل يمكننى أن أقول (يتجه فى خلف المسرح الى حيث النـافذة الخلفية ، وتسود فترة سـكون ، ثم يتقدم من الجانب الأيمن للمسرح ويقف بجوار الحافة اليمنى للمقعد) . وعلى ذلك كنت انا الشخص الوحيد .

هستر : أرجوك أن تقول أنك الشخص الوحيد الذى لم اضحك منه . انك تحملنى على الاحساس بأننى انسانة كريهة (تحمل الوسادة ، وتهيئها بيدها ، وتضعها وراء ظهرها ، وتستند اليها) .

روبرت : لم أعن ذلك (يجلس على الأريكة بجوارها ، ويسند رأسه بعيداً عنها ، ويداه على ركبتيه) صارحينى يا هستر !

هستر : أصارحك بما تريد .

روبرت : هل أدركت معنى كونك زوجة لى ؟

هستر : معنى ذلك حياة ممتعة .

روبرت : بالنسبة لك ؟

هستر : هذا ما أصبو اليه بكل تأكيد .
(لحظة صمت) .

روبرت : لا أدرى اذا كنت أشاركك تحمسك للأطفال .

هستر : ستفعل !

روبرت : تعلمين أنهم عقبة لمن يريد أن يهيىء لنفسه مستقبلا !

هستر : وهل تعمل انت فى سبيل مستقبلك ؟

روبرت : لقد صممت تصميما قاطعا على أن أفعل ذلك .

هستر : انى سعيدة بأن اسمع هذا .

روبرت : لى مواهب ليست أقل من مواهب ديف .

هستر : أى نوع من المواهب ؟

روبرت : لم استقر على قرار بعد ! انى اجيد الرسم ، واعزف الموسيقى عزفا لا غبار عليه . بل يمكننى احتراف التأليف الموسيقى أو الكتابة . وطالما فكرت فى ذلك . والأطفال كما ترين .

هستر : لا أعلم الكثير عن الأعمال التى يتخذها الانسان مهنة . ولكنى أعلم أن « لنكلن » كان له أطفال هام بحبهم . ولو استطعت أنت أن تقوم بنصف ما قام به .

روبرت : اذن فأنت لا تكترثين لرغباتى ؟

هستر : (فى تصميم يتجلى فى صوتها فجأة) أترك لى هذا الأمر ... لو كنا فقيرين فسوف أطهو الطعام وأنظف الأرض وسأربى الأطفال . وسأعنى بأمرك سواء استقر بنا القرار فى نيويورك أم فى (كامشاتكا) . دعنى أهيىء هذا الأمر ولا تشغل بالك بشأنه .

روبرت : (وقد غلب على أمره فيما أعتزم) ما أردت الا التأكد من فهمك وجهة نظرى .

هستر : (ناهضة ماضية الى النافذة الخلفية ، وقد اعتراها بعض الاضطراب) اذا لم أفهمها اليوم فسأفهمها غدا . وكفانا حديثا عن ذلك .

(روبرت ، الذى لم يغير من وضعه ، يلتفت اليها مراقبا فى شىء من القلق ، بينما هى تنحى ستار النافذة جانبا) . هالو !

روبرت : (دون أن تنقطع سلسلة أفكاره) ماذا ؟

هستر : ها هى ذى أمك تهبط الى الطريق .

روبرت : (ناهضا لينضم اليها فى النظر من النافذة . وقد وضع ركبة واحدة على كرسى بجوار النافذة ، ويميل الى الأمام ، ووضعه أقرب الى المسرح من هستر) أهو ذاك ؟ ماذا عساها أن تفعل ؟

هستر : (مبتعدة عن النافذة . وتلتفت من على يمينها ماضية فى مؤخرة المسرح حيث البيانو) راحت لترجع عزيزها

دافيد خوفا عليه من البرد . كنت متأكدة من أنها ستعدو خلفه !

روبرت : هستر . أرجوك الا تتحدثى عن والدتى بتلك اللهجة .

هستر : (وهى تمسك بعض أوراق النوتة الموسيقية) أهى غير قادرة على تركهما لحظة واحدة ؟

روبرت : انها من النوع القلق .

هستر : أوه ... يا للسخف (تبتعد عن البيانو وتتقدم الى الجانب الأيسر ، نحو المدفأة) .

روبرت : (باقيا فى وضعه فى الجانب الايمن للمسرح) يظهر أنك شغوفة كل الشغف بما يعقد الأمور أمامى .

هستر : (ناظرة الى نار المدفأة) معذرة اذا كنت قد شعرت بهذا . (فترة سكون حرجة) .

روبرت : (حائرا ، متجها الى أمام المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) هستر !

هستر : نعم ؟

روبرت : (يخطو فى بطء الى الجانب الايسر للمسرح) هل أعدت النظر فى شهر العسل ؟

هستر : ألم يستقر رأينا على الرحيل الى الخارج ؟

روبرت : ان « الخارج » كلمة عامة ، ويجب أن تحددى المكان الذى تريدين السفر اليه .

هستر : تركت لك ذلك لتدبره .

روبرت : انك لم تزيدى على قولك : إنك لا تهتمين لذلك .

هستر : نعم أنا لا أهتم لذلك !

روبرت : كما أنك لم تهتمى بشأن المكان الذى سنقيم فيه بعد ذلك ، ولا ..

هستر : (وقد بدأت تضيق) لن أهتم لذلك • لن أحفل به • كل ما أريد هو أن أعيش معك •
(تغير لهجتها فجأة ، رانية اليه فى عتاب رقيق) ما جدوى ذلك كله يا روب ؟

روبرت : لم نتناول مسألة زواجنا تناولا جديا فى أحاديثنا •

هستر : (فى لهجة الصابرة) وهل هنـــاك مجال للحديث عن ذلك ؟

روبرت : بل هناك الكثير •

هستر : (وقد بدأ صبرها ينفد ، تتجه الى الحافة اليسرى للاريكة وتهز الوسادة هزة عصبية) ، لا أرى ذلك فالزواج مسألة عواطف ، ومن الخير ألا يكون موضوعا للحديث •

روبرت : ولـكن الزواج النـاجح هو الذى يستطيع أن يثبت على المناقشة •

هستر : (تنظر الى روبرت متلهفة) روب !

روبرت : ماذا ؟

هستر : لم يكن هذا جميلا •

روبرت : أحقـــا ؟

هستر : (وقد اعتراها الفزع فجأة • تتقدم لتصبح الى ورائه من على يمينه داخل المسرح) ماذا دهاك يا روب ؟ سـأتكلم جادة كما تريد •• اذا كنت تسألنى هل أحبك ؟ أقول لك : نعم • واذا سألت هل سـأكون زوجة صالحة ؟ أجبتك أن هـذا هو ما أرجوه • وان كان من المحتمل أن تكون لى أخطاء • ولو سـألت هل ستكون سعيدا بزواجى ؟ قلت اننى آمل هذا يضا • ولكن عليك أنت أن تتبين حقيقة ذلك •
(تتجه فجأة نحو المدفأة) •

روبرت : ولكنى لا أستطيع أن أجيب عن ذلك ·

هستر : (تكف فجأة عن الحركة) ولم لا تستطيع ؟

روبرت : لعدم ثقتى من الجواب ·

هستر : (فى صوت هادىء ، تبدو فيه الدهشة) ألا تستطيع ؟

روبرت : يحسن مواجهة الامور قبل فوات الاوان ·

هستر : (تتقدم نحوه نصف خطوة ، وقد بدت القسوة فى صوتها) ماذا تريد أن تقول ؟

روبرت : لو أننا فقط كنا على يقين !

هستر : (مذهولة) أهو ذاك ؟

روبرت : (يتقدم مقتربا منها ويداه تمسكان كتفيها) أواثقة أنت كل الثقة من رغبتك فى الزواج بى ؟

هستر : (تبتعد عنه ، وتستدير من على يمينها الى الجانب الايسر للاريكة فى الجانب الايسر للمسرح ، وهى توليه ظهرها) وكيف أستطيع الآن أن أثق بشىء ؟

روبرت : (يتحرك الى اليسار ويقف أمامها) ! الزواج أمر خطير . وأنت لا تتصورين مدى خطورته .

هستر : لا أتصــور ؟

روبرت : بلى ! وأرجو ألاّ تسيئى الظن بى ! ولاحظى أننى لم أقل اننى أرغب فى فسخ خطبتنا ! كل ما أريده هو !

هستر : أرجوك يا روبرت ! (تبتعد الى مؤخرة المسرح ، الى جانب البيانو ، وظهرها لا يزال اليه) ·

روبرت : (يحتل المكان الذى تركته لتوها ، متجهــا الى مؤخرة المسرح) كلا ··· يجب أن تسمعينى ·

هستر : سمعت ما فيه الكفاية ... شكرا !

روبرت : كل ما قصدت اليه هو ادراك الأمور على نحو ..

هستر : على نحو جاد ! أعرف هذا .

روبرت : لأن هذه المسألة تتعلق بثلاثة أشخاص .

هستر : (تستدير اليه من على يمينها ، على نحو مفاجيء) ثلاثة ؟

روبرت : نعم . كما ذكرت والدتى قبل العشاء !

هستر : (تتقدم مقتربة الى الجانب الايمن للاريكة فى الجانب الايسر للمسرح ، وتستند اليه) .

اذن فقد خاطبت والدتك فى هذا الشأن ؟

(فى خلال المشهد القادم ، نجد هستر التى تأثرت أعمق التأثر ما زالت رابطة الجأش ، وان كان صوتها مسرعا فى النطق ، مكبوتا ، قلقا)

روبرت : ألا يبدو هذا طبيعيا ؟

(يقف كل منهما عند احدى خافتى الاريكة ، ولم يغير روبرت موقفه ، وظهره الى النار ، ويده اليسرى على ظهر الاريكة ، ويلوح بكفه خلال حديثه ، موجها الى هستر نظرات قصيرة بين حين وآخر ، بينما هى تظل ناظرة اليه ، محاولة الوقوف على حقيقة أمره ؟

هستر : والدتك هى الطرف الثالث ؟

روبرت : أليس هذا جائزا ؟

هستر : نعم أظنه جائزا .. وأظن من الجائز أيضا أن تفضى الى بما قالته لك غير ذلك .

روبرت : لم تقل الا ما فيه السداد والحنان ! يمكنك أن تسيئى الى اذا شئت ! ولكن لا يجب الاساءة الى تلك الام الرائعة ، الحزينة ، التى تمضى أيامها وحيدة.

هستر : (همسا ، وفى حدة بالغة الثورة) وهى أيضا وحيدة !
ماذا قالت غير ذلك ؟

روبرت : أخبرتنى أنك لم تكترثى لتدبير أمر حياتنا • انها تلاحظ
مثل هذه الأمور .

هستر : وماذا أيضا ؟

روبرت : هى قادرة على ادراك خفايا الناس كما تعلمين ••

هستر : خفاياى أنا ؟

(فترة صمت مفاجىء • ينظر روبرت الى هستر التى
تترقب جوابه ، وهو يبدو مضطربا ، وينسحب من موضعه
الى نهاية الاريكة ، ويمضى بينمـا هو يتحدث الى أمام
الاريكة مواجها وسط المسرح) •

روبرت : ترى ــ ولا أخفى عليك أنى أوافقها ــ أن ما بيننا من الحب
ليس قويا للغاية •(يتردد ، ويتوقف عن السير ، ملتفتا
نصف التفاتة نحو هستر) ورأت أن أقل ما يجب علينا
هو أن نفكر مليا قبل أن ••• (قبل أن يستطيع اتمام
كلماته المتقطعة ، نجد هستر قد اقتربت من على يساره
فى تصميم عاجل ، وتضغط على كل من كتفيه بحـــدة
بالغة ، مرغمة اياه على مواجهتها • وهى ما زالت ضابطة
نفسها وان كانت على وشك الانفجار) •

هستر : اذا كنت ترغب فى فض الخطبـة • اذا كنت ترغب فى
ذلك حقا فلا بأس • لا بأس أبدا به ! انى على اسـتعداد
لان أرفع عنك القيد فاطمئن • ما عليك الا أن تشير الى
ذلك ! أجبنى يا روب • أتريد أن تتخلص منى ؟

(فترة صمت . لا يسـتطيع روبرت مواجهـة نظرتهـا ،
فيغض طرفه فتحتمل الصدمة • وتترك كتفيه) •

أرى فى ذلك جوابا كافيا !

(تبتعد عنه قليلا وتنزع خاتم الخطبة من أصبعها) ·
ها هو ذا خاتمك ! تمد يدها بالخاتم نحوه) .

روبرت : هستر ! لا تقدمى على عمل لن نلبث أن نندم على فعله ! لا تفعلى ذلك أرجوك ! لا أستطيع قبوله (يبتعد الى المسند الايسر للمقعد فى الجانب الايمن للمسرح ، مواجها يمين المسرح) ·

هستر : (دون أن تظهـر انفعالهـا ، ولكنهـا تتكلم فى سرعة) لن يطول أسفى لذلك اذا بعدت عن طريقى · أريد أن أصون وجهى من العار ! اذا كان ذلك ممكنا (تتحرك الى وسط المسرح بحيث تصبح خلفه ، وما زالت تمد يدها بالخاتم) ·

روبرت : هستر ! أرجوك ! (دون أن يستدير) ·

هستر : حسنا ··· اذا لم تذهب فسأفعل أنا ·

(ترجع الى الخلف ، وهى على وشك أن تتجه الى يميننا تجاه الباب فى الوسط) ·

روبرت : (يلتفت الى يمينه اليها ليصبح خلفها) معذرة ··· انى ذاهب طبعا ·

هستر : وخذ خاتمك معك !

(يسود صمت قصير ، ويمد روبرت يده متناولا الخاتم ، وتسقطه هستر فى يده مسرعة ، وما يكاد يصل الى الباب حتى تنفجر فى نشيج عاصف مجنون · ويكون وقع هذا البكاء الذى يعذبها ، كوقع السياط على روبرت) ·

روبرت : (مطلا من الباب) استحلفك بالله يا هستر !

(تهوى هستر الى الاريكة فى الجانب الايسر ، وتوارى

وجهها فى الوسـادة الموجودة الى يسار الاريكة ، وقد عصفت بها دموع الشقاء والحزن ، ويرى روبرت حزينـا حائرا ، ويسير نحوها فى غير وعى حيث يصير الى خلف الاريكة ، ثم يتجه الى الباب مناديا) ٠

أماه ! كريستينا ! ان هستر !

(تظهر كريستينا بالباب وتتبعها مسز فلبس ، ويعود روبرت الى خلف الاريكة) ٠

ألا تتمالكين نفسك ؟

(تشير له أن يبتعـــد ، فيخطو الى الخلف متراجعا ، وتتقدم كريستينا الى يمينه) ٠

كريستينا : ماذا جرى ؟

روبرت : هذه هستر ٠٠٠ ألا تستطيعين تهدئتها ؟

مسز فلبس : (تتقدم من الجانب الايمن ، وان كانت لا تزال فى الجزء الخلفى للمسرح) يا الهى ! روبين ! ما خطب هـــذه الابنة ؟

روبرت : (ذاهبا الى مسز فلبس ، بينما كريستينا تتقدم الى يمين الاريكة ، ثم تعبر من أمام حافتها اليمنى) هى ٠٠ مضطربة ٠٠ تعلمين أنى كنت فقط ٠٠ لا يخفى عليك ٠٠

مسز فلبس : فهمت ! لم تحتمل ذلك ٠

(هستر يعلو نشيجها) ٠

كريستينا : (تواجه الموقف مدركة له ، وتتكلم بحدة ، قاصدة تنبيه هستر من نوبة الصراع التى ألمت بهـا) هستر ! كفى عن ذلك ٠

(يظهر روبرت خلال الابواب المفتوحة) ٠

افتح النـــافذة يا ديف ! أليس عنــدكم أملاح منعشة يا مسز فلبس ؟

(يذهب دافيد الى النافذة الخلفية دون أن يتكلم ، ويدفعها على مصراعيها • وتذهب مسز فلبس الى المكتب فى الركن الايمن لتأتى بأملاحها) •

هستر : قولى لروب أن يذهب • قولى له أن يذهب •

كريستينا : (بلهجة قاطعة) لا بأس من أن تذهب يا روب ! وليناولنى أحدكم روح النشادر • بسرعة !

(يخرج روبرت من الباب فى الوسط) •

(دافيد يميل من النافذة الخلفيــة الى الخارج ، ليجمع بعض الثلج فى منديله) •

مسز فلبس : (متقـــدمة الى وسط المسرح) ها هى ذى الاملاح التى استخدمها •

كريستينا : (تذهب الى ما وراء الاريكة مسرعة كل السرعة ، لتقابل مسز فلبس وتأخذ منها الاملاح ، وتعود الى خلف الاريكة وتجلس هستر فى عناية ومقدرة) •

(فى لهجة قاطعة) هستر (تحمل الاملاح وتدنيها منها لتشمها) كفى الآن عن ذلك ! كفى عنه اتسمعينى ؟

هستر : انى أحاول الـكف • كل ما أريده منك هو أن تصرفى هؤلاء الناس الفظيعين الى الخارج !

ابعدينى عنهم يا كريستينا •

(ترفع اليها ذراعيها محاولة امســـاك كريستينا التى تسندها وهى الى يسارها) خذينى الى نيويورك ! يجب أن أبتعد عن هذا المكان • لا طاقة لى على رؤيتهم • لا طاقة لى • لا طاقة لى •

كريستينا : والآن كفى عن هذا !

دافيـــد : (متقدما ، مبتعـــدا عن مكانه بجوار النافذة) ها هو ذا بعض الجليد فى منديلى • دلكى به قبضتيها وصدغيها •

كريستينا : شكرا •

(تتقدم الى الحـافة اليسرى للاريكة ، آخذة منديلا من دافيد ، الذى هو أمام الحافة اليمنى للأريكة • ثم تجلس الى جوار هستر التى تعتدل فى جلستها • وتضع الجليد على الارض جانب قدميها ، وتأخذ منه بقبضتها الى جبهة هســتر ، التى تســـتعيد بمجهـود عنيف التغلب على تنهداتها • ويعود روبرت بقـــدح مملوء بعضه بروح النشادر ، ويتقـدم به على نحو فيـه شيء من التردد الى ظهر الاريكة والى يمين كريستينا) •

مسز فلبس : (متقـدمة فى الجانب الايمن للمسرح ، وهى تتكلم فى لهجة تخفى نياتهـا مع دافيد ، الذى التفت اليها) انى أعجب حقا لبنات اليوم • لمـــا كنت أنا فى سن هستر كنت أدخر بعض قوتى لضبط أعصابى ، بدلا من أن أبدد قواى فى الرقص •

(كريستينا التى شغلت بوضع الثلج على جبهة هستر ، لا تنتبه الى روبرت الذى يحمل روح النشادر • ويبدو فى شدة القلق على هستر ويتكلم قبل أن تنتهى أمه من حديثها ويتقدم الى دافيـــد أمام الاريكة حاملا القدح ، وتجلس مسز فلبس على الحافة اليسرى للمقعد فى الجانب الايمن للمسرح) •

روبرت : ديف • خذ النشادر •

(يلتفت دافيد ويأخذ الكوب ويخرج روبرت من الباب ،

ويرقى السلم فى الردهة ، بينما يذهب دافيد الى أمام الاريكة الى يمين هستر ويعطى الكوب الى كريستينا)

كريستينا : حسنا ! الآن اشربى هذا يا هستر .

هستر : شكرا كريستينا . أنا الآن بخير . كانت مجرد ..

كريستينا : ما علينا ! اشربى (تشرب هستر ، بينما تدلك كريستينا شعرها وجبهتها بالمنديل) أنت الآن أحسن ! ما عليك الا أن تجلسى هادئة وتستريحى .

دافيد : وما هو ذلك السبب العجيب الذى دفعك الى هذا ؟

(يأخذ المنديل المبلل الذى كان فيه الثلج من كريستينا التى تحمله اليه) .

مسز فلبس : (هازة كتفيها) أظنه خلافا هينا نشأ بينها وبين روبين .

دافيد : (متقدما وسط المسرح ، ويجمع طرفى المنديل المبلل) لا أظن ذلك خلافا عاديا (ينظر حوله فى مؤخرة المسرح) روب ! انه ذهب ! هذا عجيب .

مسز فلبس : ضايقه ما حدث بطبيعة الحال .

هستر : أنا بخير الآن ! وأنا خجلة لما بدر منى .

مسز فلبس : يحسن أن تذهب يا ديف للاطمئنان على روبين ، فأعصابه ضعيفة . ولا يحتمل مشاهدة هذه الامور !

هستر : (يعلو صـوتها المتعب) لا ليست المسألة كما تقولين يا مسز فلبس !

(دافيد فى وسط المسرح يلتفت الى هستر) .

مسز فلبس : أتكلميننى يا هستر ؟

هستر : (حاملة زجاجة الاملاح المنعشـة الى دافيد) أحمل هذه الزجاجة المنعشـة من الاغمـاء الى روب ، مع حبى الى

روب (تسقط الزجاجة على الارض) أوه ! يا للهــول
يا كريستينا ٠

(تلتفت لى كريستينا وتضع ذراعيها حولها) ٠

كريستينا : لا تهتمى لهـــذا الآن يا هستر ! وألا عدت الى حالتك الخطرة !

هستر : بل يجب أن أهتم له ٠ وأنا بخـــير الآن ٠ لن آسف لما حدث ٠ أيمكن أن تتركنا يا دافيد اذا سمحت ٠

كريستينا : نعم ! اخرج يا ديف !! وسألحق بك بعد لحظة ٠

(يذهب دافيد الى النافذة ، وينفض المنديل خارجها ، ثم يقفلها ٠ وتذهب مسز فلبس الى مؤخرة الجانب الايسر محدثة كريستينا وهى تسير) ٠

مسز فلبس : (الى كريستينا) هذه هستر بخير (الى دافيد يحسن بنا الذهاب للاطمئنان (على وشك أن تخرج ، ويأتى دافيد الى يمينها ، ثم تلتفت من الممر عندما تتكلم هستر) ٠

هستر : (ناهضة مواجهــــة مسز فلبس من أعلى الحافة اليمنى للاريكة) مسز فلبس ٠ أريد أن أســتوضحك أمرا قبل خروجك !

مسز فلبس : غدا يا عزيزتى ٠

هستر : ولكن لن يكون هناك غد !

مسز فلبس : ماذا ؟

هستر : فسخ روب خطبتنا الآن ٠

مسز فلبس : غير معقول !

كريستينا : (ناهضة ، مترنحة) ماذا تقولين ؟

هستر : أعنى ما أقول فسخ روب خطبتنا الآن !

(يتقـــدم دافيد خطوة صوب هستر مارا بمسز فلبس وكريستينا خلف هستر ، تشير اليه ليخرج فيطيع ، ويخرج من الباب فى الوسط من على يسار مسز فلبس ، ثم يقفل الباب خلفه) •

مسز فلبس : (تتقدم الى مقدمة الجانب الايمن للمسرح ، فى مستوى جلوس هستر) أسفت لذلك كل الاسف !

هستر : (تهز رأسها مستنكرة) لا داعى للانكار مطلقا ! فقد صرح لى بأنه خاطبك فى هذا الشأن قبل العشاء !

مسز فلبس . أما زلت فاقدة الوعى ؟

هستر : (متقدمة وسط المسرح) وأنك حرضته على ذلك ! لماذا يا مسز فلبس ؟

(تذهب كريستينا خلف هستر الى يســارها ، وتضع يدها على كتفها) •

مسز فلبس (بالغة الاعتـــداد بنفسها) سأخرج حتى لا أترك فتاة مضطربة الاعصاب تهيننى !

هستر : (فى اصرار المتذمر) لن أهينــك • فقط أريد أن أعرف لماذا نصحته بفسخ الخطبة ؟

مسز فلبس قد تكون هــذه الامور مؤلمة ، ولكنها تكون أقل ايلاما فى المبدأ منها فيما بعد •

هستر : هذا ما ردده بالضبط •

كريستينا : (فى عتاب هادىء) وما الفائدة من الكلام ؟

هستر : أنى أحاول أن أفهم منها لماذا فعلت هذا ؟

مسز فلبس : لكن هذا يا هستر سخيف منك !

هستر : يجب أن تصارحيني ! صارحيني !

مسز فلبس : لا دخل لى اذا كان قد تغير قلبه •

هستر : لابد من سبب دفعك الى هذا يا مسز فلبس • وانا أرجوك أن توضحى لى لماذا دفعت روب الى ••

مسز فلبس : ألا يكفى أنه وجد فى الوقت المناسب أنك لست الزوجة التى يريدها ؟

هستر : ليست هذه هى الحقيقة •

كريستينا : هستر ! عزيزتى !

هستر : هل يمكنك أن تفسرى لى ماذا كان يعنى بقوله ان سعادة ثلاثة أشخاص فى خطر •

مسز فلبس : لابد أنه كان يفكر فى سعادتك ، وسعادته ، وسعادتى أنا الاخرى !

هستر : ووحدتك ! كيف جاءت فى الحديث ؟

مسز فلبس : (تتقدم فى المسرح ، أمام المقعد فى الجانب الايمن) هذا مقيت ! الحقيقة أن لا فائدة من هذا كله ! (تخطو نحو هستر نصف خطوة ، وهى مهمومة) •

هستر : (ملتفتة الى كريستينا) يجب أن تقرى بأنها هى حرضت روب على ••

مسز فلبس : (فى عنف مفاجىء ، وهى تخطو خطوة وخطوتين نحو الباب) حسنا جدا ! اذن ! ما دمت مصممة • أنا التى نصحت ابنى أن يقطع علاقته بك • أتريدين السبب ؟

هستر : نعم !

مسز فلبس : بسبب عدم اهتمامك •

هستر : أوه •

مسز فلبس : لانه جاءنى وقال انك لم تحبيــه ، ولم تظهرى أى دليل على حبك ٠

هستر : هو قال ذلك ؟

مسز فلبس : بل ذكر أنك أخطأت فهم صداقته لك ، وأنه لم يكن يريد الزواج منك أبدا ٠ (تشيح بوجهها عنها) ٠

هستر : (فى انكار بالغ) لا !

مسز فلبس : (عند النهاية اليمنى للمقعد فى الجانب الايمن للمسرح) فقلت له أن يدوس كل شىء ٠ ويضحى بكل شىء الا أنه يقدم على هذا الزواج الفظيع !

هستر : (فى حزن) لا أصدق كلمة مما تقولين !
(كريســـتينا تذهب الى هستر على عجل ، وتكون بين المرأتين الغاضبتين) ٠

مسز فلبس ٠ أنت حرة فيما تصدقين أو تكذبين !

هستر : (فى لهجة معتدلة حــذرة) يمكنك يا مسز فلبس ترك هذه المسألة لى لأسويها ٠

مسز فلبس : (تتجه مباشرة الى الباب فى مؤخرة المسرح) بكل سرور !

هستر : أتعتقــدين يا كريستينا أنى أسأت استغلال علاقتى مع روب ؟

كريستينا : لا بالطبع (تتحرك الى الحافة اليمنى للمقعد فى الجانب الايمن للمسرح)

مسز فلبس : (تتقدم مسرعة فى وسط خلف كريستينا) اذن فأنت فى صفها يا كريستينا !

كريستينا : (صريحة ، ناظرة الى مسز فلبس) أنا لا أعتقد أنه قال ذلك يا مسز فلبس !

مسز فلبس : (وقد تحققت أنها بالغت) حسنا ... ربما ...

كريستينا : قد يفكر روبرت كما يشاء ! ولكنى لا أعتقد أنه قال ...

مسز فلبس : (مبهوتة) ربما لم يقل نفس الكلمات ولكنه قصد ..

هستر : (تذهب فجأة لى الباب الايسر) انى راحلة ... راحلة الآن ... حالا ...

مسز فلبس : (متقدمة فى الجانب الايسر أمام الاريكة) يقوم قطار فى التاسعة صباحا .. يصل بك الى نيويورك فى الثانية عشرة ... وسأعد لك السيارة فى الثامنة والنصف .

هستر : أتسمحين أن أذهب بالسيارة الآن يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : لن تسافر قطر هذا المساء .

هستر : ذلك لا يهمنى . لن أبقى هنا دقيقة واحدة . سأبيت فى الفندق بالمدينة . (تفتح الباب الايسر بقوة) .

مسز فلبس : (متجهة الى الحافة اليمنى للاريكة ، فى الجانب الايسر للمسرح ، مواجهة مؤخرة المسرح) لن تفعلى هذا !

هستر : (ممسكة بالباب) سترين أنى سأفعل هذا !

مسز فلبس : يجب أن تفكرى فى المظاهر .

هستر : المظاهر هى مجال اهتمامك أنت وولدك روب . سأذهب الى الفندق ! لن أهتم لما يقوله الناس ! لن أهتم لشىء على الاطلاق ! لن أبقى هنا !

مسز فلبس : ألا حدثتها يا كريستينا ؟ انك ترين حقا ... حدثيها من أجلنا جميعا !

هستر : اذا لم تسمحى لى بالسيارة فسأدعو سيارة بالاجرة . (تترك الباب ، وتتقدم فى الجانب الايسر ، مارة على عجل بمسز فلبس ، وتذهب الى التليفون المعلق على الحائط خلف نار المدفأة فى الجانب الايسر) .

مسز فلبس : (ملتفتة) أنا أمنعك .

هستر : (ممسكة بالآلة) أريد سيارة بالاجرة . سيارة أجرة ! ما رقم التليفون ! أعطنيه . (لوكست) ٤٠٠٠ أعطني رقم لوكست ٤٠٠٠ !

(تتردد مسز فلبس لحظة ، وفي هدوء مخيف تمضي خلف هستر ، وتنزع حبل التليفون من الحائط ثم تذهب الى الجانب الايسر . ولا يسمع غير صوت ينـد عن كريستينا ، في صوت منخفض جدا ، وتضع هستر سماعة التليفون المقطوع مكانها) .

مسز فلبس : (بعـد فترة من الصمت ، تبدو كأنها لا تنتهي) انك الشخص الوحيد في الوجود الذي اضطرني الى فعل مالا يليق . ولن أنسى لك هذا (تتحرك في خطى نبيلة الى مؤخرة المسرح ، وتمضي خارجة ، تاركة الابواب مفتوحة) .

هستر : (تهوى الى الكرسي الصغير المجاور للمدفأة ، وقد وضعت وجهها بين يديها) كريستينا . ان ما قالته كذب .. فلقد أراد . أراد أن يتزوجني ! أراد حقا ! أراد !

(تذرف الدمع مرة أخرى) .

كريستينا : (متجهة الى هستر) نعم لا شك أنه أراد ذلك يا عزيزتي !

هستر : لن أبقى ! لن أبقى مع هذه المرأة !

كريستينا : (آخـذة بيدي هستر تسحبها الى أعلى) هستر . يا حبيبتي !

هستر : سأذهب الى المدينة سيرا على قدمي (تحاول أن تتحرك) .

كريستينا : لا تفعلي ذلك يا هستر !

هستر : ان ما قالته غير صحيح !

كريستينا : طبعا هو غير صحيح !

هستر : ما زلت أحبه · دعيني أذهب يا كريستينا · سوف أمشي على قدمي (تتقدم مارة بكريستينا) ·

كريستينا : (وهي تضع يمناها على كتف هستر) لا يمكنك ذلك في هذا الوقت من الليل ! انك تعرضين نفسك للخطر !

هستر : (تجتذب كريستينا قليلا الى مؤخرة المسرح) لن أبالي بالخطر · لا طاقة لي على البقاء !

كريستينا : (تذهب خلف هستر الى يمينها وتضع ذراعها اليمنى حولها بينما يسيران معا الى مؤخرة المسرح) هكذا ··· هكذا ··· ستذهبين الى مخدعك الآن · أليس كذلك ؟

هستر : (تتراجع خطوة أو خطوتين الى اليسار ، مواجهة كريستينا) لا ! لا !لا أستطيع ! خير لي أن أموت اذا بقيت ! سأمشي على قدمي الى المدينة !

كريستينا : (على يمين هستر ، وتبدو كأنها وراءها وفي الناحية الداخلية للمسرح) بذلك ستحملينني على مصاحبتك ! لا يمكنني أن أتركك تسيرين وحدك ·

هستر : (وهي تتحرك) لن أبقى لحظة أخرى !

كريستينا : (وهي تخطو خطوة قصيرة) أتريدين أن تضطريني اذن للذهاب معك ؟ فكري يا هستر · تذكري ما قلته لك قبل العشاء ! أتريدين أن تضطريني أن أمشي معك طوال هذا الطريق سيرا على الاقدام ، في هذا الزمهرير ؟

هستر : (متألمة ، وتقترب من كريستينا ، وقد وضعت يديها عليها في رقة بالغة) أوه ! جنينك ! لم أقصد اغفال شأن الجنين ! أوه يا كريستينا لا يجب أن تبقى أنت كذلك !

هذا بيت مريع ! يجب أن تبتعدى بطفلك عن هذا البيت الفظيع ! ان أحداثا فظيعة تحدث فى هذا المكان !

كريستينا : (وهى آخـذة بكلتا يدى هستر) هستر يا عزيزتى • أرجوك أن تكونى عاقلة وتأتى الى مخدعك ؟
(تضع ذراعيهـا حول هستر وتديرها صوب الباب وتجتازانه) •

هستر : (تتكلم حين تديرها كريستينا ، وقد بدأت أعصابها تبين عن ثورتها من جديد) أمور فظيعة يا كريستينا (تلتفت الى كريستينا فى ممر البهو محملقة فيها) ستصنع بك ما فعلته بى ! سوف ترين ! سوف ترين !

ســتار

المنظر الثانى

الزمن الليلة نفسها ، بعد الحوادث السابقة . وترفع الستار هذه المرة على غرفة دافيد التى لم تتغير منذ اليوم الذى ذهب فيه الى جامعة هارفارد ، وابى أن يأخذ معه آثار المدرسة الاعدادية وصوره التذكارية ، وقد تركها فى غرفته متأنفا من حملها معه الى الجامعة. مغلق والى اليمين باب آخر وهنالك الأثاث الضرورى الى اليسار سرير بجانبه مقعد وفى وسط المنظر باب لغرفة نوم والضوء يسرى فى الحجرة منبعثا من مصباح للقراءة ، موضـــوع فوق منضـدة صـــغيرة على رأس السرير ،وكذلك مصباحان آخران على منضدة الزينة. ويرى دافيد واقفا مرتديا بيجامته ، عند صـــندوق الملابس أمام النافذة ، وهو يقذف بقمصانه المستعملة من حقيبة ملابسه الى الأرض . وهو يفعل ذلك كما لو كان يبحث عن شيء . ويجد علبة معدنية للفائف ، ويفتحها فيجدها خالية ، فينحيها جانبا . واذ يمضى الى منضـدة الزينة يصادف صندوق لفائف دون أن يجد به شيئا . ويتجه الى السرير ويحمل سترته الخاصة بالعشاء ، ويبحث فى جيوبها فلا يجد شيئا كذلك

ويلاحظ وجود وسادة صغيرة على رأس السرير ، ويبدو بوضوح أنها تثير فيه ذكريات قديمة عن والدته ، وفى حركة لا تخلو من تبرم ، يحملها ويقذف بها على صندوق الملابس . ثم يتجه الى المقعد الصغير القائم عند نهاية السرير ويحمل مئزر البيت (الروب دى شامبر) ثم يرتديه . ويتجه مرة أخـرى الى منضـدة الزينة ويحمل فرجـون الاسنان وقطعـة الأسفنج وأدوات أخرى . ويخرج من الباب فى الجانب الأيسر . وتسمع

نقرات خفيفة على الباب الوسيط ، تتبعها فترة سكون . وتدخل مسز فلبس التى تجزع لخلو الغرفة ، وقد حملت معها مفرشـا من الريش ، وتضعه على المقعد الصغير عند نهاية السرير . وتنظر حولها فى الغرفة وتبدأ فى تنسيقها . فتحمل سترة العشاء الى الكرسى القائم عند مؤخرة الجانب الأيسر للغرفة ، وتبسط المفرش على السرير ، وتأخـذ القمصان وتضـعها فى حقيبة الملابس . وتدفعها تحت السرير . فاذا وقع نظرها على الوسادة الصغيرة ، تقبلها ، وتعيدها الى مكانها على السرير ، وهى تربت عليها فى حنان . ثم تجلس على المقعد الصغير عند نهاية السرير .

ويعود دافيد ، فيشرق وجه أمه بابتسامة ، حين يفتح الباب فتثير تبرمه المعهود بأسراف حنانها الأموى . ثم يتجلى الآن تبرمه الظاهر البالغ فيما يفعله بملابسه ، وفى أفعاله التى يأتيها أخيرا ، ويصير تبرمه هذا واضحا كل الوضوح ، ويتردد فى ولوج الباب .

مسز فلبس : ما بالك تشعر بالمباغتة ! هى أمك !

دافيـــد : (فى اقتضاب ، وما زال عند الباب) أهلا بك يا أماه !

مسز فلبس : جئت لارى اذا كنت تحتاج الى شىء ...

دافيـــد : شكرا .. لا أحتاج الى شىء .. (يضع فرجون الاسنان وأدواته الاخرى على منضدة الزينة) .

مسز فلبس : ولأحذرك من فتح النافذة فى هذا الجو .. وقد جئتك بغطاء اضافى . لم أنس أن أعد لك أنت أيضا ما تحتاج اليه .

دافيـــد : (يمضى الى النـافذة ويلقى حوله نظرة عابسة) لا داعى لان تزعجى نفسك !

مسز فلبس : ذكرنى هذا بالماضى لما كنت أغطيك فى هذا السرير الصغير نفسه .

دافيــــد : (وقد لمح حافة حقيبـــة الملابس تطل من تحت السرير فيجرها الى الخارج) حقا (فى اشارة بارزة) انى لم أكد أرتاح اليوم يا أماه ٠

مسز فلبس : (مغضية عما يقول) وكنت أجلس على هذا المقعد نفسه وأحدثك فى كل مشكلاتى ! أشعر برغبة فى الحديث الى ابنى الـكبير الليلة ، ويجب التعرف الى ولدى ديفى من جديد ٠

دافيــــد : (مرتكزا على ركبته فوق حقيبة الملابس ، مواجها الجانب الايسر ويشد كل القمصان خارجهـا ، ويجد سيجارة معوجة لا نفع فيها) لسنا غريبين تماما يا أماه ٠ أليس كذلك ؟ فى (لهجة أقوى) ثم ان الوقت تأخر ٠

مسز فلبس : (وقد أمعنت فى اصرارها) فيما مضى كنا نتحدث فى هذه الامور فى مثل هذه الاوقات المتأخرة ٠ كان ذلك عندما كنا صديقين ! أو هل مضت تلك الايام الا الابد ؟ ألا تذكر كيف كنا نتسلى بأن نصور لانفسا أننا ملك وملكة فى مملكة خيالية ؟

دافيــــد : (يعيد حقيبة الملابس تحت السرير ، ويمضى الى اليسار بلا هدف ، وهو فى أشد حالات الضيق ، والشرود الذهنى ، وهو يسحق السيجارة سحقا) كنا نتخيل ذلك ؟ وددت لو حضرت كريست !

مسز فلبس : (متجهة ومتحدثة فى عجلة) ألم تلحظ يا ولدى ديف أن غرفتك كما كانت منـذ فارقتها ٠ انىجعلت منها محرابا صغيرا وأبقيت نفس الستائر ٠ ونفس الـ ٠

دافيــــد : (مقاطعا) أظن أن كريست ما زالت تهـــدىء من روع هستر ؟

مسز فلبس : أظن ذلك ! وكنت أنفض عنهـا الغبار كل يوم • وأصلى هنا كل مساء داعية أن •

دافيـــد : (يمشى بدون غاية الى مؤخـرة المسرح ، فى الجـانب الايمن ، وتتجلى فى كلماته قسوة لا تخلو من خروج على الآداب المرعية) شكرا ! (ينحنى ويجمع القمصان) •

مسز فلبس : (مؤنبة) آه يا دافيد ! ألا تستطيع نسيان ذلك المشهد الفظيع الذى رأيته فى الدور الاسفل ؟

دافيـــد : (يفتح باب صوان الملابس ، تحت النافذة ، ويقذف فيه بالقمصان ثم يصفق الباب بشدة) لا •

مسز فلبس : حاول أن تنسى ! انى فى حاجة ماسة الى ولدى الاكبر • لاننى أواجه الآن أخطر مشكلة فى حياتى يا ديف • ويجب أن تعيننى •

دافيـــد : (جالسا على صوان الملابس مستسلما) وما هى ؟

مسز فلبس : أصحيح أننى بت عديمة النفع لولدى ؟

دافيـــد : وما الذى حملك على هذا الظن ؟

مسز فلبس : هو أنت •

دافيـــد : (مأخوذا) أنا ؟

مسز فلبس : (تؤكد بهز رأسها) لم تبد كل الابتهاج للقائى بعد ظهر اليوم ؟

دافيـــد : (فى اخلاص) بل كنت سعيدا !

مسز فلبس : (تقاطعه فى شـــجاعة) لم تكن مسرورا لرؤيتى بقدر ما كنت أنا • لاحظت هـذا يا ديف ! وحملنى ذلك على العجب من هذ العصر العلمى ـ فهذا عصر العلم يا ديف • وهو لم يأت بجديد غير حمل الفتى على نسيان أن العلاقة

التى تربط الابن بوالدته هى أوثق الروابط التى يمكن أن توجد على وجه الارض ٠

دافيــد : (لم يفطن تماما الى قوة التأكيد فى حديثها) لا ريب فى أنها علاقة قوية ٠

مسز فلبس : وهل تدرك مدى اثم الولد الذى يحـاول توهين هـذه الرابطة ؟

دافيــد : لا شك أننى أدرك هذا ٠

مسز فلبس : ولكننى رأيت أمهات بائسات هن أهل للحب والولاء ، يهمل الابناء شـأنهن ويتنصلون منهن فى سبيل مآرب أخرى ٠

دافيــد : أى مآرب ؟

مسز فلبس : مآرب من جميع الالوان ٠ الزوجات ٠

دافيــد : (نافرا من الموضوع) هذا غير صحيح يا أماه !

مسز فلبس : ان عاطفة البنوة هى أعظم العواطف شأنا عند الصينيين ٠ وكان من الممكن أن يكونوا أعظم شعوب الارض لو أنهم أقلعوا عن تدخين الافيون ٠

دافيــد : لا أرى داعيا لشكواك أنت ٠ أليس كذلك ؟ أعنى أن روب وأنا لم نتخل عنك !

مسز فلبس : لم تفعلا بعد يا ديف ٠ أتعرف ما قاله القدماء ؟

دافيــد : ماذا قالوا ؟

مسز فلبس : الأم خير صديق للانسان ٠

دافيــد : أراهن أنى أعرف هذا !

مسز فلبس : أتعتبر أمك خير صديق لك ؟

دافيــد : طبعا ٠ ليس أفضل منها !

مسز فلبس : ليس أفضل منها ! يمكنك أن تقول • ولكنك لم تكبر بحيث تستغنى عنى •

دافيـــد : (يبتعد عن الصوان ، مقتربا من يمين مسز فلبس) طبعا لم أصل بعد الى هذا • انى لمجرد كونى رجلا مكتملا فأنى •••

مسز فلبس : (ممسكة بالروب دى شامبر) ان الابن مهما يكبر فلن يكون كبيرا بالنسبة الى أمه •

(تسمع دقات على الباب القائم الى اليسار) •

(وهى تدير رأسها) من عساه يكون الطارق فى هذه الساعة ؟

دافيـــد : أرجو أن تكون كريس (يعبر الغرفة الى الباب) •

مسز فلبس : (وقد جمدت عواطفها فجأة وهى تنهض وتتقدم قليلا) ديف !

دافيـــد : (ملتفتا) ماذا ؟

مسز فلبس : انتظر •• لا يجدر بى أن أقحم نفسى بينكما ••• مساء الخير •

دافيـــد : (متحدثا خلال الباب) دقيقـة واحـــدة (الى أمه فى أدب) •• ليس هذا اقحاما لنفسك •

مسز فلبس : أعلم أنى لست كذلك فى نظرك أنت ولكن •

دافيـــد : ولا فى نظر كريس !

مسز فلبس : انى أقدر الامور خيرا منك • قبلنى قبلة المساء !

دافيـــد : مساء الخير يا أماه (يقبل خدها) •

مسز فلبس : (تضمه على عجل) رعاك الله يا ولدى الكبير !

(تستدير الى يمينها ماضية خارج الباب الوسيط •

وتغلق الباب ، ويبدو دافيد حائرا وهو يرقب الباب وقد أقفل وراءها • ثم يتجه مسرعا الى الباب الآخر ويفتحه • فيظهر روبرت واقفا عنده) •

دافيـــد : (متراجعا) روب ! يا للعجب ! ظننتك كريس ! لم لم تدخل ؟

روبرت : حسبت أمى هنا •

دافيـــد : كانت هنا وذهبت توا الى مخدعها !

روبرت : (وهو يغلق الباب) لابد أنها ظنتنى كريس هى الأخرى •

دافيـــد : ماذا تعنى ؟

روبرت : (يتقدم خطوتين الى يسار المسرح) لو كنت مكانك لما كنت أندفع •

دافيـــد : (يتحرك مفكرا الى وسط المسرح ، وهو يولى روبرت ظهره بينما هـذا الاخير يتناول علبة معدنيةللفائف من جيبه ، ويشعل سيجارة) ربما صح ما تزعم • ان شئون النساء أعمق من أن أدركها •

روبرت : لقد حضرت لأدخن سيجارة معك •

(يتوقف دافيد فى وسط المسرح ، فى شىء من الاهتمام ، ثم يعود) •

شعرت بحاجتى للتحدث اليك (بينما هو يتكلم يمد علبة لفائفه بيده اليمنى الى دافيد ، وهو يشعل اللفافة) كنت جالسا بحجرتى مفكرا فيما يمكن أن يتبادر الى ذهنك عما وقع الليلة ؟ (بعد ما أشعل الثقاب ينظر حوله باحثا عن مكان ليلقيه ، وبينما هو يتكلم يتجـــه الى منضـــدة الزينة) •

دافيـــد : الحقيقة أنى أفكر كثيرا (يتناول العلبة المقدمة اليـه

ويفرغ محتوياتها فى جيوبه ، بينما اســـتدار روبرت موليا ظهره) ٠

روبرت : (متقدما الى يسار دافيد) عجبا ! ألا تستطيع أن تكون ألين جانبا نحوى من ذلك ؟
(يتناول دافيـــد سيجارة روبرت المشتعلة منه ليشـعل لفافته) ألم تكن تســاورك الظنون فى فترة الخطبة ؟ أكنت دئما واثقا بكريستينا حتى انك ٠٠٠

دافيـــد : عندما تقدمت اليها لاول مرة طالبا يدها (فترة سكون يجتذب نفسا من سيجارته ليشـعلها ثم أوضحت لى بصراحة تامة أنهــا لا تحسب لى حسابا على الاطلاق) بعد أن أشعل لفافتــه يمد يده بعلبة اللفائف ، ولكنه ينسى أن يعيد لفافة روبرت المشتعلة) وبعد ذلك أزعجنى كل الازعاج أن أعجز عن جعلها تتبين ما اذا كانت تحبنى أم لا ٠

روبرت : (مكتئبا) وكذلك أنا لم أنعم بلحظـة واحدة من هدوء البال منذ أن وافقت هستر على زواجنا ٠

دافيـــد : أوه ! ان الحب كغيره من الامور يتطلب شـــيئا من الاقدام ٠

روبرت : (فى مرارة ، وقد اشتد غضبه بمتابعة حديث دافيد) أتحسبنى عاجزا عن الاقدام ؟ أتريد أن تجعلنى أبدو كما لو كنت وغـدا قاسى القلب (يختطف سيجارته من يد دافيد الذى كان قد اكتشف أنها معه ، وكان على وشك ردها اليه) حسنا سأكون وغدا (يستدير من على يساره بينما هو يتكلم ويمضى الى المقعـد الصغير فى مؤخرة السرير ، ويجلس مواجها الجانب الايسر للمسرح) لن أهتم بما يظنه الناس فى ! ولكن دعنى أقول لك شيئا :

وهو أننى سأعد نفسى آثما لو تركت لك المجال التوغر صدر أمى على !

دافيــــد : (متقدما من الجانب الايمن مواجها روبرت) أفعل ماذا ؟

روبرت : أنك سمعت ما قلته !

دافيــــد : عجبا ! ألم تبلغ بعد السن التى تتخلى فيها عن مثل هذه الافكار الصبيانية ؟

(ويجلس على الصندوق تحت النافذة ، مواجها الجانب الايسر) •

روبرت : أعرف من تجاربى القديمة ما ينتظر أن يترتب على وجودك مع والدتى • كان من عادتى أن أنصت خلال هذا الباب (يومىء برأسه الى الباب الايسر) ليلة بعـــد أخرى ، ومساء بعد مساء منصتا الى ما يدور بينكما من حديث عن شخصى ، وأنتما جالسان هنا ! وألمس فى الصباح على مائدة الافطار ما طرأ عليها • بينما أكون قد أنفقت الليل دون أن يغمض لى طرف • كم كنت تبدو على مائدة الافطار فى تلك الايام كمن امتلك الدنيا بأسرها ! حسنا • أعلم أنك لو حاولت الرجوع الى تلك الوسائل البالية مرة أخرى ، فسوف تأتى على السند الوحيد الذى بقى لى •

دافيــــد : ألا تظن أنه حان الحين لتكف عن التعلق برباط حزام أمك ؟

روبرت : أتسمح لنفسك أن تقول لى ذلك ؟ ألا تدرك أنى انسان يائس •

دافيــــد : تبا لك وليأسك ! انك معتوه ان أمى ذهبت للنوم •

(يسمع خدش كخدش الفأر الصغير على الباب) •

ما هذا ؟

(تظهر مسز فلبس فى مئزر الدار « روب دى شامبر »)

مسز فلبس : (وقد أطلت من فتحة الباب) •

لست الا أمكما ! أيتشاجر صبياى ؟

(تدخل وترد الباب وتقف وراء روبرت واضعة يدها على كتفه) انك غيور ! أنت غيور يا روبن ! ماذا دهاك ؟

دافيـــد : (يهز ساقه) لا شىء !

مسز فلبس : ان الرجل الحق هو الرجل الصريح أتظننى لم أسمع كل ما قلته ؟ انك تدرك ولا شك أن هستر ليست الفتـاة الجديرة بشقيقك ؟

دافيـــد : لم تكن جديرة به ؟ حسنا ••• دعونا من الموضوع !

مسز فلبس : أوه ! ولكن يجب أن نتحدث عنه ، يجب أن نفعل ذلك من أجلنا حتى تصفو النفوس • كنت أعتقد دائما أن أولادى لا يخطئون مطلقا • وهذا ما يجدر بالام أن تفعله • ألم أكن أعينكما فى كل ما كان يصادفكما فى المدرسة من مآزق ؟ لقد ناصرتكما حتى على نظار المدرسة أنفسهم ؟ حتى ولو كان ما فعلناه واضح الخطأ ؟ لا شك أننى فعلت ذلك ! (تبتعد عن روبرت وبينما هى تقترب من دافيد تلوح له بأصـــبعها محذرة) ولن أسمح لك أن توجـه الى أخيك كلمة نقـــد واحـــدة • أين الولاء ياديف ؟ الولاء ؟ والآن هيا ! صارح والدتك بكل ظنونك !

دافيـــد : (ما زال عنـــد صندوق الملابس) ولكن اذا كنت قد اختلست السمع الى كلمة قلناها ؟

مسز فلبس : (بجوار دافيد ومواجهة له) اختلست السمع يا دافيد ؟ أتتهمنى باستراق السمع ؟

دافيـــد : هذا ما لم أقله !

مسز فلبس : كل ما هنالك أنى أردت التـأكد من أنه لم يفتنى شىء من حديثكما أثناء استحمامى !

دافيـــد : انى آسف لما حدث لهستر ، هذا كل ما فى الامر ٠٠٠

روبرت : كلنا آسفون لما حدث لها ٠

دافيـــد : لا أظن أن من يفعل ما فعلت يأسف حقا لما حدث ٠

روبرت : (الذى بقى فى وضـــعه على المقعـــد الصغير فى مؤخر السرير ولم يتلفت أبدا) دعينا من ذلك يا أماه !

مسز فلبس : لا ٠ (ملتفتـــة الى ما وراء يمين روبرت) بقى أن أعرف ما يدور بخلد ديف ٠ حياتى كلها رهن بذلك (ملتفتة الى دافيد فاحصة اياه بامعان) ما الأمر يا ديف ؟

روبرت : (مذعورا) أماه !

دافيـــد : وما جدوى هذا الاهتمام الزائد بلا شىء ؟

مسز فلبس : لا شىء ! أتجرؤ أن تقول لا شىء بعد الحديث الذى دار بيننا منذ دقائق ؟

دافيـــد : (مضطربا) كل ما أظنه هو ٠

مسز فلبس : ماذا ؟

دافيـــد : حسنا ! هو أنكما مكرتما مكرا سيئا بهستر ! ولا بد أن كريس تظن ذلك هى الاخرى ٠

مسز فلبس : (حذرة) تماما ! ولكن كيف تظن ذلك ؟ أتسمح بأخبارنا ؟

دافيـــد : (وهو يقفز من الصندوق ويمضى الى الجانب الايسر) أتمنى لو أننى لم أفتح مجال الحديث فى هذا الموضوع !

مسز فلبس : وكذلك أنا ! (مقــدمة قليلا فى الجانب الايمن للمسرح) ولكن ربما أمكنك أن تخبرنى بما تحســـبه كريستينا السبب الحقيقى الذى حمل روبرت على فسخ خطبـــة هستر ٠

دافيـــد : وما هو السبب الحقيقى ؟

مسز فلبس : (تدير رأســـها تجاه روبرت) أتريد اطلاعه عليـه يا روبين ؟

روبرت : (ينهض فجأة ويتقدم بين مسز فلبس ودافيـد مواجها الاخير ، ويبدو أن خياله تغلب عليه) انى فسخت خطبتى لهستر فى سبيل مثل أعلى · هو المثل الاعلى الذى حققته أمنا لنا بما فيها من الصفات العظيمة للمرأة (يمضى الى الوراء ، حيث يواجه دافيد) وقد عزمت أنى لن أسعد مع امرأة أخرى أقل منها (يعود الى منضدة الزينة ويحرك أحد أدواتها بلا جدوى) ·

مسز فلبس : ماذا ترى الآن فى مكرنا السىء الذى تحدثت عنه يا ديف ؟

دافيـــد : (متجها الى يسار مسز فلبس) ولكنى لا أعترض على هذا المثل الاعلى يا أماه · ذلك أمر آخر ·

روبرت : (متقدما من يسار دافيد) ولكنك لم تحفل به كثيرا عندما تزوجت ·

مسز فلبس : ما كان يجدر بك أن تقول ذلك يا روبين ! أنا لم تتوافر لدى مزايا كريستينا · لم أتعلم فى ألمانيا ·

دافيـــد : (يمضى الى مسز فلبس ويضع الســيجارة على المنضدة الصغيرة بين صــندوق الملابس ورأس السرير) والآن لا يجب أن تأخذى على كريس هذا يا أماه ·

مسز فلبس : أظننى أعرف القليل مما يجب على الأم حيال زوجة ابنها · مساء الخير يا روبين (ملتفتة الى روبرت آخذة بذراعيه ، وتقوده الى البـــاب على اليسار) يجب أن أتحـدث الى أخيك على انفراد الآن · وقبل أن تتشاجرا مرة أخرى تمهلا لتذكرا أنكما كل ما لى ! يجب أن تحسبا لى حســابا !

لا أريد منكما الشيء الكثير . ولن يدوم هذا الحال طويلا ! فكل منكما يعلم رأى الاطباء فى حالة قلبى ! وقد أسر لى الدكتور ماك كلينتوك أنى قد أذهب فى أية لحظة .. !

(يلتفت اليهـــا روبرت على عجـــل - ثم فترة سكون قصيرة) . سعدت مساء يا روبين !

روبرت : (مهتما ، وخائفا) سعدت مساء يا أماه !

مسز فلبس : يمكنك أن تأتى الى غرفتى فيما بعـد ، اذا أردت . وقد أحتاج اليك لتسرى عنى بعد أن ...

(يغادر روبرت الغرفة) .

(عندما يقفل البـاب خلف روبرت ، تتكلم وهى جوار الباب) .

دافيد ! فى هذه الفترة التى نشعر أنا وأخوك بمسيس الحاجة اليك اذا بك تؤلمنى الى حد لم أصادفه من أحد قبلك ، ولا من والدك نفسه !

دافيـــد : (متجها الى وسط المسرح) لم أقصد ايلامك !

مسز فلبس : (تزداد حماسة) لقد كنت شريرا يا دافيد ، شريرا ! شريرا !

دافيـــد : كيف ؟

مسز فلبس : انك جعلتنى أتبين بجلاء تام أن ما كنت أبالغ فى الحذر منه قد حدث فعلا .

دافيـــد : وما هذا يا أماه ؟

مسز فلبس : انك أضعفت الرابطة التى تربطنا معا ! انك نبذتنى !

دافيـــد : (وجـلا ، ويخطو خطوة الى الخلف فى الجانب الايمن للمسرح) ولكنى لم أفعل شيئا من هذا القبيل .

مسز فلبس : اسكت ! (يتجه الى الوراء فى الجانب الايسر للمسرح) افعل ما يمليه عليك غدرك اذا شئت ! (تلتفت الى دافيد) ولكنى أرجـــوك ألا تتكلم ! لا تقل كلمة أخرى (عنـــد البـــاب) واذكر قول القائل « يحسم الشـــجاع الامر بسيفه » •

« ويحسم الجبان الأمر بالكلام » •

(تندفع خارجة وترد الباب فى صوت عنيف) •

دافيـــد : (مسرعا الى الباب ، متكلما خلاله) لم أقصد شيئا •• ألا تتركين لى مجال القول لافسر رأيى ؟ لم أعرف ما كنـــا نتحدث فيه (لا يسمع جوابا ، ويقرع البـــاب فاذا هو مقفل • فلا يجد ما يظهر فيه شجاعة العبوس ، ويذهب الى السرير من جانبـه القريب ويتحسس جيب الروب ويخرج لفائف روبرت ويضعها على المنضدة الصغيرة • ويشعل لفافة ، ويقذف بنعليـه • ويلقى الروب على الكرسى الصغير • ويتناول كتـــابا من على المنضدة ، ويستدير فاذا ما رأى الوسادة الصغيرة ألقى بها من وراء كتفه ، بحيث تسقط قريبـــا من الباب ، ويغوص فى سريره ، وما يكاد يستقر ويقرأ حتى تفتح أمه الباب مرة أخرى فى بطء شـــديد • وتبدى وجها مبللا بالدمع ، وتدخل الغرفة) •

مسز فلبس : أتدخن فى سريرك يا ولدى ديف ؟

دافيـــد : (مدهوشا ، وقد وضع كتابه) ايه !

مسز فلبس : لا تنهض (ترى الوسادة الصغيرة على الارض فتحملها) هى أمك لا أحد غيرها (تضع الوسادة فى مكانها على رأس السرير ، من الناحية القريبة للمسرح ، وتتراجع خطوة وتجلس على حافة السرير مواجهة دافيد) دعنى

أجلس هنا كلما كنت أجلس فى الماضى (تنحنى الى الامام وتتناول السيجارة من يد دافيـد ، وتنهض الى منضدة الزينة وتطفئها فى منفضة اللفائف) ٠

دافيــــد : (جالسا) أماه ! لم أقصد أن ٠

مسز فلبس : (عائدة الى مكانها الاول على السرير) دعنا من ذلك ! ما كان يحق لى أن أغضب ٠٠ !

دافيــــد : ولكنك أسأت فهمى تماما ٠٠٠ أقصد ٠٠٠ أن كلا منا أخطأ فهم صاحبه ٠٠٠ نحن كما كنا فى الماضى تماما ٠٠٠ ومع ذلك فلو حدث ما يعكر الصفو بيننا ٠٠٠

مسز فلبس : (وقد حققت هدفها الاول) هذا ما كنت أريد أن أسمعه منك ٠ (تتناول يده ، وتجذبه اليها وتقبله فى شغف بالغ) والآن حدثنى عن كريستينا ٠٠٠

دافيــــد : (متراجعا فى حركة غير ارادية) ايه ٠٠٠ ؟

مسز فلبس : ضع يدك فى يدى وحدثنى عنها !

دافيــــد : (يطيع طاعة لا تخلو من تردد) وفيم أحدثك ؟

مسز فلبس : حسنا ٠٠٠ حدثنى عن أمر واحد : هل هى ستميل الى ؟

دافيــــد : (فى حرارة) انها مالت اليك فعلا !

مسز فلبس : (هازلة) ألا تعتبرنى امرأة سليطة اللسان ومن طراز عتيق ؟

دافيــــد : هى لا تعتبرك كذلك مطلقا ! لا يمكن هذا !

مسز فلبس : يا لها من سيدة حديثة الطراز ! كم هى لطيفة ! انها مثال المرأة العصرية (فترة ســــكون) ومع ذلك فأنا أخشاها !

دافيــــد : (ضاحكا) تخشين كريس ؟ لماذا ؟

مسز فلبس : هى أذكى منى الى حد بعيد ! وتجعلنى أحس أننى لست غير امرأة عجوز خجول ، من المدرسة القديمة ٠

دافيـــد : (فى غضب رقيق) أنت امرأة عجوز !

مسز فلبس : (فى فطنة وشجاعة) نعم أنا عجوز !

دافيـــد : ستكونين أنت وكريس على أمتن أواصر الصداقة !

مسز فلبس : انك سعيد ٠ ألست سعيدا ؟

دافيـــد : يمكنك أن تراهنى على أنى كذلك ٠

مسز فلبس : سعيد حقا ؟

دافيـــد : غاية السعادة !

مسز فلبس : كم ينشرح صدرى لذلك ! لان أى شخص يمكنه أن يدرك الفارق بين كريستينا وهستر ٠٠٠ وبالطبع هناك فارق بينك وبين روب ٠ انك تذكر ما كنت أردده دائما ٠٠٠ فأنت ولدى الذى يشبهنى فى حين أن روبرت يشبه والده ٠٠٠ ولكن لا يجب أن تضيق بكريستينا اذا أبدت بعض الاهمال لنا أو الاستياء من أسرتنا أو شيئا من الحسد !

دافيـــد : ليس ذلك شأن كريس !

مسز فلبس : أوه ٠٠٠ أصدقنى يا ديف ! أنا واثقة أنها فتاة كاملة ! ولكن لا تحاول اقناعى أنها ليست بشرا ٠ ولا مراء فى أن الزوجات الشابات يملن فى أول عهدهن بالزواج الى التحكم والصرامة و ٠٠ الأنانية ٠

دافيـــد : (يقطب جبينه قليلا) لا داعى للقلق من هذه الناحية ٠٠٠

مسز فلبس : كلا ٠٠٠ حسبت فى أول الامر أن كريستينا ستكون جامدة باردة ، لم أنتظر أن يتوافر لها ما فينا من حصافة

ولين ٠٠ ولا أعتقد أنها على حظ عظيم من ذلك ! فقط لو أنها تتعلم ان تهتم بى كما أهتم أنا بها ، لامكننـــــا أن نعيش نحن الاربعة جميعـا فى غاية السعادة ! ألا يمكننا ذلك ؟

دافيــــد : أراهن على أننا نستطيع ذلك !

مسز فلبس : (حالمة) ونشيد المنازل فى ضاحية فلبس ٠٠ نصمم بناء فيلا على الطراز الايطالى هنا ٠٠ ونقيم منزلا خلويا صغيرا هناك !

(وهنا يبدو على دافيد قلق طفيف) ٠

ولـكن أهم ما يعوزك يا بنى فى الزواج هو الشـــعور بالتناسب ٠ سألقى عليك الآن محاضرة بما فيه الخير لك ٠ فاذا أبدت كريستينا فى أول عهدها بالزواج بعض الصرامة ، أو عدم الرضا ، وخاصة فيما يتعلق بنـــا ، فاذكر أن عليها أن تتكيف هنا بعالم جديد بأسره ، مختلف تماما عن معارفها فى بلدتها « أوماها » ٠ ويجب ألا تفقد صبرك معها ! لانك أن فعلت سأقف فى صفها !

دافيــــد : (وقد أعماه الاعجاب عن مكر أمه) ، انك سيدة عظيمة يا أماه !

مسز فلبس : بل أنت العظيم يا ولدى ! وكم من أبناء فى مثل سنك يبيحون لزوجاتهم أن يدبرن قطع علاقاتهم الماضية ، ويضعفن الروابط القديمة التى كانت تربط أزواجهن بعشيرتهم وذويهم ٠

دافيــــد : لن تحاول كريستينا فعل شىء من هذا القبيل ٠

مسز فلبس : قد لا ترغب هى فى ذلك ٠ ولكن الفتيـــات الغيورات يتصورن أمورا لا حقيقة لها ، ويقلن أقوالا لا ظل لها من الواقع ، أقوالا هى نتيجة نزعة مرضية ٠

دافيـــد : نزعة مرضية ؟ كريس ؟

مسز فلبس : ولكن لا تبالغ فى الاهتمام بهذه الأمور ! ولا تبالغ فى القسوة عليها !

دافيـــد : ولكن كريس لا تفعل •

مسز فلبس : وهذا ما قلته لكريستينا بعد ظهر اليوم ، قلت لها : « لن أسمح لك أن تضحى بدافيد » •

دافيـــد : كريس تضحى بى ! كيف ؟

مسز فلبس : كيف ؟ بأن تأخذك بعيدا عن فرصتك الذهبية هنا •

دافيـــد : (أقرب الى الارتياب) أوه !

مسز فلبس : كن سيدا فى بيتك • قابل أنانيتها بثباتك ، وغيرتها باعتدالك ، وألق على مبالغاتها قليلا من الملح •

دافيـــد : أية مبالغات ؟

مسز فلبس : لا يخفى عليك ••• أن فتـــاة ••• زوجة صغيرة مثل كريستينا ! من الممكن أن تقع فى الخطأ • بأن تنحاز الى رأى مثلا كالذى شـاهدته فى الدور الاسفل • وبدون أن تحسن ادراك الامور • يمكنك أن تتصـور كم يبدو هذا الموقف خطيرا • ولكن اذا واجهت الحقائق ، يا ولدى ديف ، ولا شىء غيرها ، فسوف يكتب لزواجك التوفيق ، وعندما تعوزك النصيحة فتعال الى أمك دائما !

دافيـــد : شـــكرا •

مسز فلبس : والآن أليست أمك هى خير الاصدقاء ؟

دافيـــد : يمكنك أن تراهنى على أنك كذلك • يا « مامى » !

مسز فلبس : كم طال العهد منـذ ناديتنى كذلك • رعاك الله يا ولدى العزيز الحبيب ! (تنحنى عليه لتختم انتصارها بقبلة) •

(تقرع كريستينا باب اليســـار ، وبعد هذا مباشرة تدخل ، بحيث ترى المشهد دون أن يتغير منه شيء بعد . وهى ترتدى وشاحا منزليا مفتوح الصدر ، وتبدو فى حالة نفسية خطرة) .

كريستينا : أوه ! معذرة !

مسز فلبس : (فى تودد بالغ . وتتكلم بعد فترة من السكون تستغرق أقل وقت ممكن) تعالى يا كريستينا ! كنت أحيى ديف تحية المساء ، لا نتحدث عن أسرار ! (تنهض وتتحرك قليلا تجاه كريستينا) انك الآن واحدة منا ! يمكنك أن تذهبى وتجيئى فى الدار كما تشائين !

كريستينا : شـــكرا !

مسز فلبس : (ناظرة الى دافيد) من الممكن أن نتعود ذلك ! ألا يمكننا هذا يا ديف ؟

دافيـــد : نعـم .

كريستينا : اعتدت أن أنام ودافيد فى غرفة واحدة ! وقد تمكنت منا هذه العادة الى أبعد حد ! وكان من الطبيعى جدا أن آتى الى هنا و ..

مسز فلبس : (حاملة الروب من على المقعد الصغير لتضعه على السرير) ها هو ذا رداؤك يا ولدى ديف . ولن ننظر اليك وأنت ترتديه ! (تســـتدير مبتعـــدة ، مقتربة قليلا من كريستينا) .

(ينهض دافيد فى شيء من الاضطراب ويرتدى المئزر المنزلى ويضع نعليه . وتلتقى عينا كريستينا بعينى أمه . وتلمع نظرات كريستينا بنظرة يبدو فيهـــا أقل أثر ممكن للاحتقار ، كما يبـدو فى نظرات مسز فلبس أقل أثر

للخوف ، وفى هذه النظرة تتفق المرأتان على عداء لا نهاية له) ٠

دافيــــد : الآن يمكنكما النظر !

كريستينا : أواثقــة أنت تماما من أنه لا مانع من أن أنظر يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : مهما يكن ما أخــذته منى ! فانك لن تستطيعى أن تأخذى منى الغبطة بعودة ابنى مرة أخرى الى غرفته ، وأن يكون الى جانبى !

كريستينا : (وقد دبرت خطتها الاولى) لم يكن قصدى أن آخذ منك أى شىء يا مسز فلبس ٠

مسز فلبس : (وقد شعرت ببراعة الطعنــة وهى مع ذلك تبتسم) تعلمين أنى ما قلت هذا الا مازحة ٠ مساء الخير ٠
(تتقدم وتتبادل المرأتان القبل) ٠

لا تتركى ديف يفرط فى السهر ! فهو متعب ! (تربت على دافيد الذى يكون قد جاء الى وسط المسرح ، بينما هى تمر به فى طريقها الى بابهــا ، البــاب الوسيط ، وتستدير عند البــاب) ولا بد أنك متعبة أنت كذلك يا كريستينا ، كيف حال هستر الآن ؟

كريستينا : (دون أن تلتفت أو تغير وضعها) هى فى تمام العافية ، شكرا !

مسز فلبس : بل الشكر لك !

(تبعث قبلة فى الهواء الى دافيد من عند الباب ٠ وتقف كريستينا بلا حراك ، ويمضى دافيد الى المنضدة الصغيرة ليأتى بسيجارة ، ويتكلم وهو يشعلها) ٠

دافيــــد : يظهر أنك عابسة يا كريس ٠

(تنفرج شفتا كريستينا عن ابتسامة مغتصبة) •

كريستينا : أنا ؟

دافيـــد : لقد قمت بما يجب على خير وجه •

(يتقدم الى الوسط مدخنا فى استمتاع) •

كريستينا : شـــكرا !

دافيـــد : وقد زال ما حل بهستر ، أليس كذلك ؟

كريستينا : (متجهة الى يسار دافيد) نعم • يا للصغيرة المسكينة ! لا يدهشنى أن ما حدث كان من حسن حظها •

دافيـــد : ربما كان ذلك ! ولكنى لست صاحب الشأن فى الحكم ! أليس كذلك ؟

كريستينا : (ترمقه بامعان) ديف !

دافيـــد : ماذا ؟

كريستينا : من الذى تؤثره بحبك ؟

دافيـــد : أنت .. لم تسألين ؟

كريستينا : خطر لى أن أسألك ، هذا كل ما هناك ، وأحب لو قبلتنى ! (تضع يدها على كتفه) •

دافيـــد : ما أهون ذلك (يضـــمها اليه وهما واقفان فى وسط المسرح)

كريستينا : يالى من فتاة متعبة يا ديف ! انى فى حاجة الى الكثير من الرعاية والعطف • أريد أن أشعر بالطمأنينة والحرارة • أريد أن أسمع منك أنك تحبنى وأنك سـعيد بحبى • لا يرضينى أن أحس بالحب من جانبى وحـــدى • فكل ما يهم أن يكون هنالك حب متبادل • ألا تقول لى انك تحبنى ؟ أرجوك يا ديف !

دافيـــد : (وهو يضمها اليه) حبيبتى !

كريستينا : لم تقبلنى بعد ·

دافيـــد : (مذعنا ، وفى شيء من الذهول) هأنذا أقبلك !

كريستينا : (بينما هى تتراجع عنه) ليس هذا ما أسميه حبا بالمعنى الصحيح !

دافيـــد : (يقبلها مرة أخرى ، قبلة أكثر حـرارة) أهـذا أفضل ؟

كريستينا : ما زال شيء ما ينقصها · ما الأمر ؟ لا رقيب علينا !

دافيـــد : فى قولك شيء من الغرابة !

كريستينا : أحبك ! أحبك ! (تتعلق به فى حرارة) وأكره أن أقضى الليلة بعيدة عنك ! ما أبعدك عنى فى غرفتى بأقصى الممر !

دافيـــد : أنا نفسى غير راض تمـاما عن ذلك ! (يخفض صوته) هذه احدى بنات أفكار أمى العقيمات ·

(ينظر الى مؤخرة المسرح حيث الباب ، ويترك كريستينا ليخطو بضع خطوات فى الجانب الايمن للمسرح) ·

كريستينا : هى طبعا تريدك الى جوارها !

دافيـــد : (ملتفتا مرة أخرى الى كريستينا) هذا هو غرضها (تلتقى عيناه بنظراتها الثابتة) لا يجب أن نرفع صوتنا بالحديث (يمضى الى مؤخرة وســط المسرح تجاه الباب ، متحدثا بصوت منخفض) فأن ذلك سيبقى أمى ساهرة ويمكنها أن تسمع أى صوت نحدثه !

كريستينا : (تعبر المسرح الى الجانب الايمن للمنضـــدة المجاورة للسرير) دعها تسمع ! ذلك خير لها !

دافيـــد : لا يجدر بك أن تتكلمى بهذه اللهجة يا كريس !

كريستينا : (تتناول لفـافة وتشعلها) معذرة ! لم أقصد اساءتها ! ولكن ما حدث الليلة قد أثر فى تأثيرا عنيفا ·

دافيـــد : (عند المقعد الصغير فى نهاية السرير) أعرف ذلك !

كريستينا : وكذلك أنا مرهقة الى حد مزعج ! (تجلس الى السرير ، وتستند الى الوسائد مدخنة) ٠

دافيـــد : مسكينة !

كريستينا : بل المسكينة هى هستر ! لا أحس بحاجتى الى النوم ! ويطيب لى أن أتكلم ٠ هل من مانع لديك ؟

دافيـــد : (جالسا على الناحية الخارجية للمقعد الصغير) فلتفعلى ٠

كريستينا : لم أر فى حياتى ما رأيته اليوم ! صحيح أنى سمعت بهذه الامور ولكنى لم أشهدها بعينى رأسى ٠ ولا أدرى كيف أواجهها ٠ انها تخيفنى ٠

دافيـــد : ما هى ؟

كريستينا : لا أدرى كيف أخبرك (ثم يقوى صوتها فجأة) ولكن يجب أن أصارحك (تنهض) يجب أن أصـــارحك يا ديف ! لا مناص من ذلك !

دافيـــد : (ناظرا اليها) ماذا تعنين ؟

كريستينا : حسنا (كما لو كانت قد غيرت ما اعتزمته) هل تسمح لى أن ألقى اليك سؤالا ؟ سؤالا شخصيا ٠

(تميل اليه مستندة على ذراعها الايسر) ٠

دافيـــد : اذا لم يكن منه بد !

كريستينا : أعتقد أن من حقى كزوجة لك أن أسألك !

دافيـــد : هيا اسألى ٠

كريستينا : (تفكر برهة ، ناظرة الى السيجارة فى يدها ، ثم تنهض وتضعها على المنضدة الصغيرة ، وتسود فترة سكون ٠ ثم تذهب الى نهاية السرير وتقف الى يمين دافيـــد) هل

تختلف نظرتك الى عن نظرتك الى سائر النساء ؟ أعنى هل تفكر فى نساء العالم ثم تفكر أنى أختلف عنهن كل الاختلاف ؟ أترانى كذلك يا ديف ؟

دافيـــد : دعينى أفكر مليا ! هل أراك كذلك ؟

كريستينا : أرجو أن تجيبنى فأن هذا الامر هام لدى !

دافيـــد : نعم . أعتبرك كذلك !

كريستينا : لان هذا شعورى نحوك حين أقارنك برجال الارض جميعا ، ولان هذا هو ما يعنيه الحب والزواج الموفق السعيد ، اثنان وحدهما بعيدان كل البعد عن الناس ، عن الناس جميعا ، ويلقيـــان نظرة بين الحين والآخر الى البشر يا ديف ، ويسألانهم « ألا تزالون هنـا ترزقون ؟ وهل أنتم راضون عن كل شىء ؟ هل أنتم على ثقـة من أنكم لا تحتاجون الينا فى شىء ؟ »

دافيـــد : هذا كلام عميق ! انك تفكرين فى أعقد المسائل !

كريستينا : ألا تعتقد أن العاطفـة بين الرجل والمرأة هى التى تجعل الحياة مستمرة ؟

دافيـــد : هل هى كذلك ؟

كريستينا : وأية عاطفة أخرى يمكنها أن تكون قوية بما فيه الكفاية ؟

دافيـــد : ربما كنت على حق (ويعتريه تغيير مفاجىء غير محسوس) .

كريستينا : قل لى انك تراها كذلك أنت الآخر !

دافيـــد : لا شك أنى أرى ذلك (ينهض قلقـا ، ويمضى قليلا الى يساره) انك أخذت نفسك بعادة سيئة ، وهى أنك ترهقين نفسك بالتفكير فى أمور لا وجود لها (يستدير ليواجهها مرة أخرى) .

كريستينا : (مقتربة منه) أتدرك يا ديف أن أكثر المخلوقات اثما .

هو الرجل • أو المرأة • الذى يقف فى سبيل هذه العاطفة ؟ أو يعبث بها على أى وجه ؟ أو يفسدها •

دافيـد : ما دمت ترين ذلك ، فرأيى أن مثل هذا الرجل هو كما تصفين (يمد اليها يديه ، فتتناولهما) •

كريستينا : الرجـل ؟

دافيـد : أهـه ؟

كريستينا : ما علينا من هذا (تترك يديه وتمضى عنه) ولكن ما هذا كان شعور أخيك نحو هستر ، أكان يشعر بذلك ؟ (تواجهه مرة أخرى) •

دافيـد : (يصمت قليلا قبل أن يجيب ويذهب الى السرير ويجلس عليه) كان روب على الدوام شخصية تافهة •

(يتناول سيجارة أخرى من فوق المنضدة الصغيرة) •

كريستينا : ان أمك تناديه باسم أشبه فى نطقه بتغريد الطائر الصغير •

(تذهب الى يسار المقعد الصغير عند نهاية السرير)

دافيـد : (مشعلا لفافته) كل ما تناهى الى أن هستر لم تكن تحبه كثيرا على كل حال

كريستينا : انى أعرف هذا الامر أكثر منك • لقد ظلت تلك الصبية بين يدى خلال الساعة الماضية ووقفت منها على أمور كثيرة يا ديف • عرفت عنها • وعرفت منها الكثير (تهوى الى المقعد الصغير)

دافيـد : استمعى يا كريس لا تزجى بنفسك فى هذا الموضوع !

كريستينا : أعجب اذا لم أكن مضطلعة بدور فيه !

دافيـد : حسنا •• لا تتحيزى لاحد الطرفين !

كريستينا : أعجب اذا كان فى قدرتى ألا أتحيز !

دافيـــد : ليس هذا من شأننا !

كريستينا : وددت لو تيقنت من ذلك (متحـيرة من موقف دافيد ، فتغير من طريقة الهجوم) ان الصبية المسكينة سترحل صباح غد • ترى هل تطول مدة اقامتنا هنا ؟

دافيـــد : أوه ! لا أدرى •

كريستينا : هل نبقى أسبوعا ؟

دافيـــد : لا أظن أن فى امكاننـــا أن نقيم فترة أقل ، أممكن ذلك ؟

كريستينا : أليس ممكنا ؟

دافيـــد : ترى هل ضقت بالبقاء هنا ؟

(تسود فترة صمت أخرى قبل أن تهز كريستينا رأسها • يقطب دافيد جبينه ، وينهض ماضيا الى الجانب الايسر) أتلمسين ما نتج عن تعقيدك للامور ؟ لست أقل منك أسفا لما حدث لهستر ، وربما كنت أشد أسفا •

(يلتفت ليواجه كريســتينا فى مؤخرة الجانب الايسر للمسرح) ولـكنى لا أود أن أهرب ، فليس ذلك من الحكمة ، ولن تغتفر لى أمى ذلك أبدا ، وانما ستنظر الى كما لو كنت شـــخصا مجردا من العاطفة ، تركها فى محنتها ، بعـــد أن وقع ما وقع (يذهب الى مؤخرة المسرح) فكرى فيما سببه لهـا روب بما فعله اليوم ، وفيما ستلقاه من أسرة هستر ومن جميع أصدقائها ، بل من جميع النـــاس حتى ينتهى هذا الموضوع (يميل مستريحا الى منضد الزينة) •

كريستينا : أنها تقوى على احتمال ذلك !

دافيـــد : انك لا تقدرين حالتها بالضبط •

كريستينا : أو تلمسها أنت ؟

دافيـــد : ان صحتها غير مضمونة !

كريستينا : حقـــا ؟

دافيـــد : (ذاهبا الى يسار كريستينا) ألا تلمسين ذلك ؟ على كل حال يجب أن أبقى لأتفقد الأمور .

كريستينا : أى شيء تتفقد ؟ المنازل التى ستقام فى ضاحية فلبس ؟

دافيـــد : لا يخفى على يا كريس رأيك فى معـونة أمى ! ولكننى لا أستطيع ترك الفرص المتاحة الى هنا تفلت منى ... أيمكننى هذا وأنا على وشك أن أكون أبا لطفل ؟ (يجلس على الكرسى المرتفع) .

كريستينا : (مهمومة) لا يا ديف ! لا قدرة لك على اهمال هـذا ، وكذلك أنا .

دافيـــد : ماذا تعنين ؟

كريستينا : لعلك نسيت ما أمامى أنا أيضا من فرص ، ألم تنس ذلك ؟

دافيـــد : أى فرص ؟

كريستينا : التحاقى بعمل .

دافيـــد : ألم تخبرك أمى أنها ستدبر لك عملا ما هنا ؟

كريستينا : أظنها ستجتهد فى تدبير مكان لى يمكننى التجوال فيه لابقى سعيدة راضية ، وذلك فى الوقت الذى لا يعمل فيه الاطباء الحقيقيون .

دافيـــد : انهـــا لا تقصد الا الخـــير يا كريس . ما عليك الا أن تمنحها الفرصة ولماذا تبكين ؟

كريستينا : (مصرة على الانكار) لا أبكى .

دافيـــد : بل تبكين !

كريستينا : لم أقو على مغالبة الدموع (تنهض متجهة الى جانب السرير حابسة دمعها ، وظهرها اليه) ٠

دافيـــد : ولكن ماذا جرى ؟

كريستينا : ألا يظهرني ذلك كما لو كنت لا أصلح لاداء عمل ، بعد أن جهدت نفسى مدى ثمانى سنوات فى تحصيل العلم ؟ أليس كذلك ؟

دافيـــد : دعينى أتدبر الامر مع والدتى ! ولكنى لا أستطيع أن أتركها الآن ، وانك تعرفين ذلك ٠ وعلى كل حال يجب أن أبقى حتى تغسل قمصانى ، فليس لدى غير قميصين نظيفين ؟

كريستينا : (تزن ما فى هذا القول من معان) لا مفر لنا اذن من البقاء (تجلس على الحافة اليسرى للسرير) ٠

دافيـــد : (ناهضا ومتقدما فى الجانب الايسر للمسرح) يجب أن أصارحك يا كريس بأنه ليس من الحكمة فى شيء أن تحكمى على أسرتى ودارى بما رأيته الليلة (يبدأ يمشى الى الجانب الايمن) ثم ان كل ما نعلقه على هذه الزيارة هو أن تتوثق الصلة بينك وبين والدتى ، ونثبت لها أن المرأة التى تشتغل بالعلوم ليست سـيئة كما تتوهم (يلتفت ليوجه كريسـتينا من مؤخرة الجانب الايمن للمسرح) ٠

كريستينا : وهل توثقت الصلة ؟

دافيـــد : (ناهضا مارا بكريستينا الى وراء المقعد الصغير) أراك تتعجلين الأمور ! وأخشى أنك غـدوت قليلة الاحتمال (يستدير ويقف وراء المقعد) ٠

كريستينا : هذه عيوب كبيرة فى المشتغلين بالعلوم ٠

دافيـــد : (يسير حتى وسطه) وهى عيوب فى جميع الناس ·
(يضع ركبتـــه على السرير وينحنى عليها ويضع يده اليسرى على كتف كريستينا الايسر) ما عليك الا امهالى بعض الوقت ، وسترين كيف تستقيم الامور ·

كريستينا : ألا يكفيك ما انتهى اليه لقاؤنا ؟

دافيـــد : (راقدا على السرير الى يمين كريستينا ، مسندا رأسه الى ذراعه ، بحيث يمكنه أن يرى كريستينا وهو يتكلم) لا فائدة من الزعم بأنه كان لقـــاء موفقا ، فانى أعتقد بمواجهة الحقائق · ولكن لا تهتمى بذلك ، فانى أنا نفسى كثيرا ما أضيق بأفعالهـــا ، فقط لا تنسى ما لقيته من صعاب فى حياتها ·

كريستينا : وكيف ذلك ؟

دافيـــد : صادفتها متاعب متعددة ! لم يكن أبى بالرجل النابه كما تعلمين !

كريستينا : أنا لا أعلم عنه شيئا ! فانك لم تحدثنى عنه قط من قبل !

دافيـــد : لقد مات وأنا فى الخامسة من عمرى !

كريستينا : وماذا كان داؤه : النساء أم الخمر ؟

دافيـــد : لا شيء من ذلك ! كل ما هناك انه لم تكن له قيمة كبيرة ·

كريستينا : وهل جمع ثروة ؟ ألم يفعل ؟

دافيـــد : ثروة طائلة ·

كريستينا : واذن فقد خلف أمك فى ثراء ، فماذا صادفها من المتاعب غير ذلك ؟

دافيـــد : صادفها أيضا · اعتلال صحتها ·

كريستينا : انها لا تبدو عليلة الى هذا الحد ؟

دافيـــد : ومع ذلك فهى عليلة ، داؤها القلب ، وأحب لو استطعت أن أصف لك نصف ما قاسته من أجل روب ومن أجلى ٠

كريستينا : هيا تكلم ٠ أريد أن أسمع !

دافيـــد : سمعتها تقول انها خلقت دون أن يكون فيها شعرة واحدة من الانانية ٠

كريستينا : هكذا ؟!

دافيـــد : وهذا أقرب ما يكون الى الواقع ! ولا عجب فقد رأيتها تمرض روب من أمراض عدة بينما هى تصرح لى أن بها الآلام ضعف ما به ٠ وقد رأيتها تأتى الى هذه الغرفة من تمريضه ، ويكاد يغمى عليها من جراء اجهاد قلبها العليل ، ومع ذلك لم تذعن مطلقا لرجائى اياها أن تأتيه بممرضة ٠ وكانت تقول ان هذا عملها ولا تتنازل عنه ، وكانت تهتم بكل ما يتعلق بنا ! ولا غرابة فى أنها كانت حين تزور المدرسة تثير اعجاب الاطفال بشخصها لدرجة الهوس ٠

كريستينا : لا شك عندى فى ذلك (تغير مجرى بحثها الى نقطة أكثر أهمية) وكيف كانت علاقتها بصديقاتك من الفتيات ؟

دافيـــد : أوه ! كن يتعلقن بهـا كذلك ! وكانت تقيم هنا حفلات راقصة !

كريستينا : هل كانت تدعو الفتيات اللواتى كنت تحبهن ؟

دافيـــد : لم أحب فتاة أبدا ! ولم أعرف معنى الحب حقيقة قبل أن أراك !

كريستينا : انك لحبيب (ضاحكة على نحو لا يخلو من شرود الذهن) ما اسم الفتاة التى ظنت والدتك أن ثوبى يناسبها ؟

دافيـــد : كلارا جود ؟

كريستينا : ألم تكن تميل الى كلارا هذه ؟

دافيـــد : لا أدرى ! لم تسألين

كريستينا : لقد أثار اهتمامى بها طريقة حديث والدتك عنها • ألم تكن تميل اليها ؟

دافيـــد : هذا ما ظننته والدتى ؟

كريستينا : أكانت تثيرك ضد كلارا ؟ ألم تفعل ذلك ؟

دافيـــد : كانت تخشى أن أتزوج كلارا •

كريستينا : وهل فيها ما يعيب ؟

دافيـــد : يعيب كلارا ؟ لا ! انها فتاة ظريفة جدا وسوف ترينها !

كريستينا : لماذا كانت أمك لا تريد هذا الزواج ؟

دافيـــد : ظنتنى صغيرا جدا على الزواج •

كريستينا : متى كان ذلك ؟

دافيـــد : فى الصيف التالى للحرب •

كريستينا : لم تكن صغيرا جدا ! هل كنت صغيرا ؟

دافيـــد : انك تعرفين أحوال أمى (يلقى ببقيـة اللفافة فى ناحية المنضدة الصغيرة فتقع على الارض)

كريستينا : (ناهضة آخذة بقية اللفافة واضعة اياها على المنضدة ، وتشعل لنفسها لفافة أخرى) وماذا عن أخيك ! أكان دائم الغرام بالفتيات ؟

دافيـــد : (مغيرا وضعه ، يجلس ويميل قليلا الى اليسار الى الناحية الداخلية من السرير) لا أدرى اذا كان ما وقع له يسمى غراما ؟

كريستينا : ولم لا ؟

دافيـــد : هذا عيب فى الاسرة ! كانت تعمل يا عزيزتى كاحدى

منشـــدات الجـوقة ، وقد كلفت أمى اثنى عشر ألف دولار ٠

كريستينا : لابد أن ذلك أثار الدعابة ! أكانت هذه هى الفتـــاة الوحيدة أم كان هناك فتيات أخريات ؟

دافيـــد : كان هناك فتيـــات كثيرات ولكنهن لم يكلن الامور الى محامين !

كريستينا : (ماضية الى الجانب الايسر للمسرح) وجاءت هستر أخيرا ؟

دافيـــد : تماما !

كريستينا : (دون أن تلتفت وهى تنظر الى سيجارتها مفكرة) حسنا ! هذا مثير للغاية ٠

دافيـــد : ما الذى تبغين اثباته ؟

كريستينا : فكرة أوحت بها الى مسألة هستر ٠ ويجب أن أصارحك أن كل الظروف تؤيد صـحتها على نحـو لا يخلو من الغرابة ٠

دافيـــد : أى ظروف ؟

كريستينا : (مستديرة وذاهبة الى مؤخرة الجانب الايسر ، بحيث تبدو على بعد واحد مع دفيد) انك كنت صغيرا جدا على الزواج بعـــد الحرب ٠ وأن روبرت يميل الى النساء الشرسات ٠٠٠ وكان من الواجب عليك أن تبتعد عن هذا البيت ثلاثة آلاف من الاميـــــال ليمكنك أن تهوانى ! ولكن لندع هذا ! ففى ما سمعت الكفاية لاثبات فكرتى ! والآن دعنى أصارحك بشىء ، كل ما أرجوه هو أن تعدنى بأن تتمالك نفســك (تذهب الى الجانب الايسر للمقعد الصغير عند نهاية السرير) ٠

دافيـــد : لن أفقد صوابى ٠

كريستينا : (واضعة ركبتها على المقعد الصغير) هل تعد ؟

دافيـــد : أعـدك !

كريستينا : (تتنفس تنفسا عميقا) بقمصان أو بغير قمصان ٠ يجب أن نغادر هذا المكان غدا !

دافيـــد : (كما لو كانت قد آلمته شكة دبوس) والآن يا كريس ألم تنته من بحث كل ما يتعلق بهذا الموضوع ؟

(يترك السرير ويتحرك الى يسار كريستينا) ٠

كريستينا : نعم ، ولكنا لم نصل الى قاعه ٠

دافيـــد : وهل هناك كلام آخر لم نقله ؟

كريستينا : (فى عنف مفاجىء ومستديرة على ركبتها) لقد عوملت فتاة صغيرة ضعيفة مخلصة بقسوة فيجب أن « نتحيز » الى جانبها يا ديف !

دافيـــد : ولم لا نترك هذا الى أهل هستر أنفسهم ؟ ذلك من شأنهم لا من شأننا ؟

كريستينا : من حقنا على أنفسنا أن نجعله من شأننا .

دافيـــد : (بينما هو يمر بكريستينا الى الجانب الايمن) لا أرى ذلك ٠

كريستينا : لم لا تراه ؟ ما الذى وضـــعته على عينيك فأعماك عن رؤيته ؟ أتجرؤ على الجواب عن ذلك ؟

دافيـــد : (يستدير ليخطو خطوة صوب كريستينا) أجرؤ ! ماذا تعنين ؟

كريستينا : (ناهضة من المقعــد الصغير) واجه الحقائق يا ديف ! واجه الحقائق !

دافيـــد : (وهو يشيح عنها على نحو لا يخلو من الضيق) هذا هراء ! انك تجعلين جبلا من كومة بنتها النمال ٠

كريستينا : معـــاملة الصغار بقسوة ليس كومة بنتهـــا النمال ٠

دافيـــد : (أمام صندوق الملابس فى جهة اليمين) انك تبالغين ! ليست هستر أول فتاة تفسخ خطبتها !

كريستينا : فكر كيف فسخت وفى من فعل ذلك !

دافيـــد : (مديرا رأسه لها) لقد قلت الآن أن من حسن حظها أنها تخلصت من روب ٠ وانى أعترف لك بصحة هذا الرأى ، وليس رأيى عن روب خيرا من رأيك عنه ٠

كريستينا : ومن يتوارى خلف روب ؟

دافيـــد : (متحاشيا النظر اليها) لا أدرك قصدك !

كريستينا : لا تدركه ؟

دافيـــد : لا

كريستينا : حسنا ! سأنبئك ٠

دافيـــد : (متعجلا) لا داعى لذلك (متجها الى الوراء نحو السرير ثم يرجع أمام الصندوق) أتريدين أن يقوم عراك بيننا ؟

كريستينا : بالعكس ! انى أسألك أن تقف فى صفى ٠
(ينظر الى كريستينا ـ وهى تتعقبه بنظراتها) ٠

دافيـــد : لن أرحل تاركا أمى فى محنتها ٠

كريستينا : أترى ؟ أنت تدرك ما أعنيه !

دافيـــد : بل لا أدرك شيئا ٠ كل ما أقوله هو أنى لن أخذل أمى !

كريستينا : (تقترب منـــه قليلا بحيث تكون فى الناحية الداخلية للمسرح) أتفضل الوقوف الى جانب أمك على منـــاصرة الحق ؟ أتفعل ذلك ؟

دافيـــد : أوه ! الحق !

كريستينا : أليست هستر هي جانب الحق ؟

دافيـــد : لا شأن لى اذا كانت كذلك ! ولكنى لن أخذل أمى !

كريستينا : وستخذلنى ؟

دافيـــد : أوه كريس ! لقد تأخر الوقت ! هيا ننصرف للنوم ·

كريستينا : (فى اصرار) أتؤيد والدتك بدلا من أن تقف الى جانبى ؟ أتفعل ذلك ؟

دافيـــد : كلا لن أقف هذا الموقف ! ولكن أذكرك أن مشكلة هستر ليست من شأننا ؟

كريستينا : يجب أن تعترف بالحقيقة فى ذلك !

دافيـــد : أية حقيقة ؟

كريستينا : الحقيقة هى : من المفضلة عندك أولا على الأخرى ؟ أنا أم أمك ؟

دافيـــد : (فى شيء من الحدة) ما الفائدة من وضعك الامور هذا الوضع ؟

كريستينا : (مقتربة منه) هذا هو الوضع الذى تنتهى اليه الامور ، لو اختلفت مع والدتك على أمر ما ، لو اتفق أن حدث ما استدعى أن تقف الى جانبى أو تقف الى جانبها ؟ فالى جانب من تقف؟

دافيـــد : أحاول · أحاول أن أفعل ما يجب !

كريستينا : هذا تهرب !

دافيـــد : ولكن · لماذا تلحين فى السؤال ؟

كريستينا : لانى أحبك ! ويجدر بى أن أعرف ما اذا كنت تحبنى ·· ولاننى خائفة (لا تقوى على الاستمرار فى حديثها فى

اصرار سريع فتنسحب بعيـــدا عن دافيد ، وتخفض صوتها) اني خائفة !

دافيـــد : لمـــاذا ؟

كريستينا : (في هدوء ، وفي يأس المتوسل) لانك لا تريد أن تفطن الى الحقائق الـكامنة وراء هذا كله • أحاول أن أبصرك بها ، ولكنك لا تريد حتى أن تسمع !

دافيـــد : بل يمكنني أن أســمعك ! وأفطن الى قولك الذى يتجنى على الحقيقة تجنيا لم أشهد مثله من قبل !

(يجلس على صندوق الملابس) (كلماته آلمت كريستينا ، فتبتعد عنه ، ولكن ذلك لا يستغرق غير لحظة ثم تحملق حولها بنظرات سريعة ، ولا تلبث أن تعود اليه ، وتقترب منـــه كل الأقتراب ، وتقف منـــه موقفـــا عاطفيا ، وتضع يدها على كتفه ، وتتكلم هادئة حزينة ، ولكن في حماسة مطردة) •

كريستينا : هل اســتطعت أن تتصور من قبل كيف تكون حالتـك النفسية لو أنك أسرت في غواصة ؟ لقد اجتاحني الليلة مثل هذا الشعور ، شعور الذعر ولا يزال الذعر مستوليا على الى هذه اللحظة ! لقد بلوت الليلة أقسى ما امتحنت به من بلاء في حيـاتي وبلوته بمفردى (تصمت لحظة قصـــيرة) وما زلت أقاسي آلامه وحدى (تسحب يدها من على كتفه) انه لمن المؤسف حقا أن يواجه الانسان هذه المحن بمفرده !

دافيـــد : أوه كريس !

كريستينا : لا تقاطعني ! يجب أن أزيح هذا العبء عن كاهلى منذ أن تزوجتك لمست في نفسك نعرات غريبة تحول بينك

وبينى ، كما لو أن فى قلبك مناطق قاحلة ! ويا لها من مناطق واسعة الامتداد ! أعنى أنى كنت أراك يوما المحب الذى لا يفوقه محب آخر ، فاذا أصبحت وجدتنى وحيدة أخبط فى الرمال ، وقد اختفيت أنت عن الانظار (تتراجع خطوة ، وتكاد تتحول عنه) لم أشعر أبدا بأننا زوجان يا ديف • الا فى فترات قصيرة عارضة • هى الفترات التى تتخلل فترات اعتصامك بتلك الاماكن المجدبة • وقد فكرت فيما عساه يشغلك هناك ، وظننتك مشغولا بعملك فى أول الامر ، ولكنى تبينت أن عملك قطعة من الجزء لذى أحتله من نفسك ، أي ما بقي لى من هذا القلب • فقر لدى أن ما بقى من القلب انما هو أرض لا يمتلكها أحد ، وظننت أنى أستطيع أن أستولى عليها شيئا فشيئا ، وأسكب عليها من حبى ، كما تتساقط المياه على الصحراء الغربية ، فتزدهر هنا وتثمر هناك • وقلت لنفسى اذن سأبعث فيه الحياة والحرية والوعى ، ولا يكون جانب منه ميتا مقيدا ضريرا ، ولا يكون هذا الجانب لآخر أو لغير أحد ، وانك لترى أن زواجنا وعملك فى فن البناء أصابهما الضرر من منبع واحد ، هو أنهما يعملان جزءا من الوقت • وكنت أريد أن يعملا طول الوقت ، كنت أريد أن تعمل طول الوقت وتفتح طريقك وتشقه كله بنفسك ، فتكتمل رجولتك • وما أبعدك حتى الآن عن هذا • • • ثم جئناها وحدث بين هستر وأخيك ما حدث ، واذا بك تنتحى جانبا ولا تفعل شيئا على الاطلاق ، بل ذهبت الى حجرة نومك • فعلت ما هو أسوأ من ذلك ، اذ لجأت الى صحراواتك القاحلة الواسعة وجلست بها فى عزلة ! (تلتفت اليه تماما) لقد أرشدتك الى ما يجب أن تفعله ، ولكنك لا ترى ذلك ! (تجلس قريبا منه ،

والى ورائه قليلا وتضغط بأحدى يديها على ذراعيــه فى عصبية) ناديتك لتــأتى الى فلم تلب ندائى • (تسحب يدها) والآن اكتشفت ما الذى يحجزك ، انه أمك • فأمك هى التى تحجزك ، وذلك الجزء من نفســك ليس منطقة لا يمتلكها أحد ،انها ملك لامك • هى أرض قاحلة مجدبة تمتلكها أمك ، وأنت لا تسمح لى باجتياز هذه المنطقة ، بل وأسوأ من هذا أنك لا تسمح للحياة نفسها بأن تنفذ اليها ! أو على الاصح هى التى لن تسمح بذلك ! هـــذا ما أخشاه يا ديف •• سيطرة أمك عليك ! لقد شاهدت ما تستطيع أن تفعله بروبرت ، وما استطاعت أن تفعل بهستر ، وتتملكنى هواجس ملحة عما يمكن أن تفعله بى وبك وبالطفل ! (تركع على ركبتها أمام دافيد فى الناحية الداخلية للمسرح) ولهذا أطلب اليك أن تحــدد موقفك مما وقع لهستريا ديف ! ولن تجد الحقيقة أكثر وضوحا مما هى فى هذه الحالة ! انها نوع من التجربة لدى ! ألا تدرك هذا ؟ أكبر الظن أن الموقف الذى ستتخذه الآن هو نفس الموقف الذى ستقفه بشأن • بشأن زواجنا •

دافيـــد : (متجهما يبتعد عن صندوق الملابس ، ماضيا الى الجانب الايسر دون أن ينظر الى كريستينا • تسود فترة صمت ثم يتكلم) ويل لى اذا كنت أرى شيئا فى هذا !

كريستينا : (منفجرة)اذن فلن يرجى منك الـكثير ! وهل يمكننى الاعتماد عليك ؟ أحس الآن بذلك الشعور الفظيع الذى يجتـــاح مخلوقا ضالا • يا الهى • ماذا أفعل ؟ (تضع يديها على وجهها)

دافيـــد : أرجو أن تتصرفى تصرفا لائقـــا ، ويجب أن تخجلى من نفسك لقد كدت أجعل أمى تألفك و •

كريستينا : (فى عنف) يحسن أن تهتم بعض الشيء بأن تجعلنى أنا آلفها !

دافيـــد : كريس !

كريستينا : لماذا تريد أن نكون أنا وأمك متآلفتين ؟

دافيـــد : لان ذلك هو الواجب · هذا هو السبب · لانها أكبر منك سنا ولانها أمى · وتعلمين كما أعلم ·

كريستينا : بل أعرف أكثر مما تعرفه أنت ، أن أمك لا تميل الى بقدر ما أشعر أنا نحوها · فأنت بمحاولتك الجمع بيننا تضيع وقتك سدى ، لاننا لن نتفق مطلقا (ناهضة) تقول انك تؤمن بمواجهة الحقائق · حسنا ، فلتواجه هذه الحقيقة مرة واحدة !

دافيـــد : (يمشى قليلا الى مؤخرة الجزء الاوسط للمسرح) لم أسمع مطلقا أشنع من هذا ، بعد أن عرفت قـــدر أمى عندى وماذا ·

كريستينا : (يائسة ، متجهة الى الباب الايسر وهى تتكلم) أمك ! أمك ! أمك دائمـــا ! (تلتفت من عنـــد الباب) لقد استـــردتك ! استردت ولدها الـكبير ديف الذى هرب وتزوج ! استردتك !

دافيـــد : (متقدما وممسكا بكتفى كريستينا) لم أعد أحتمل منك كلمة واحدة أخرى ! ان أم الانسان هى أمه على كل حال ·

كريستينا : (يرتفع صوتها على صوته) ومن هى زوجتـــه ؟ أتسمح لى بالسؤال ؟ أم ترى ألا اعتبار لها ؟

دافيـــد : قول سخيف ! لقد حذرتنى بأنك تغارين منها ؟

كريستينا : أهذا ما قالته ؟

دافيـــد : (ما زال واضعا يديه عليها) ولكنى لم أتوقع أبدا شيئا كهذا !

كريستينا : وما مصيرى ؟

دافيـــد : لم أعد أحتمل ٠

كريستينا : أفلتت هستر ، ولكنى وقعت فى الفخ ! لا أستطيع أن أعود كريستينا التى كانت ! لقد انتهت كريستينا ! أما الزوجة فلم يعد لها وجود ٠

(تحررنفسها منه وتتجه الىالخلف من الجانب الايسر) ٠ سألد طفلا لرجل تمتلكه امرأة أخرى !

دافيـــد : (يتبعها الى يمينهـــا ، وينظر نظرة) لعنة الله على هذا يا كريس ! أتريدين أن تسمع أمى ؟

كريستينا : ولم لا أريدها أن تسمع ؟

(يفتح الباب وتدخل مسز فلبس ، وتقف عند الباب ، شاحبة الوجه ، ولكنها متمالكة النفس) ٠

دافيـــد : (وقد رآها) أوه ! لقد سمعت ؟!

مسز فلبس : وكيف أستطيع ألا أستمع الى كل ما قالته كريستينا ؟

دافيـــد : (متهالك الانفاس ، يســير مضطرا الى الجانب الايمن) أواه ! يا الهى !

مسز فلبس : (متقدمة بضع خطوات) والآن يعرف كل منــا الفريق الذى هو منه !

دافيـــد : (من الجانب الايمن) كريس ! ألا يمكنك أن تقولى لها انك لم تقصدى ما قلت ؟

مسز فلبس : (فى سخرية متحمسة) ليست كريستينا هى التى تقول مالا تعنيه ، وليس فى نيتى الدفاع عن نفسى) !

دافيـــد : أرجوك يا أماه ! (متجها الى يمين كريســتينا) يحسن أن تذهبى !

مسز فلبس : بل أطلب اليها أن تبقى ! فقــد جعلتنى أخشى الانفراد بك • ولا بد أنها جعلتك تخشى الانفراد بى !

دافيـــد : (ملتفتا الى مسز فلبس) هذا سخف يا أماه ! هى لم تقل شيئا كهذا ! يحسن أن تذهبى يا كريس ! هــذا أقل ما يجب أن تفعليه بعد أن قلت ما قلت !

كريستينا : (متجهة الى الباب) بل هذا أقل ما يمكن عمله على الاطلاق (وهى عند الباب) والآن موضعى فى جانب هستر • (تخرج مسرعة من الباب)

دافيـــد : (ملتفتا بانفعال مثير) سأصلح كل شىء فى الصباح ! أقسم انى سأفعل !

مسز فلبس : (فى لهجة مختلفة كل الاختلاف وبمظهر بالغ النبل) هذه هى القصة القديمة يا ولدى ديف ! وأنا كما قلت سأقف فى صفها !

دافيـــد : (فى الجانب الايسر) لا طاقة لى أن أراك تتحدثين بمثل هذه اللهجة يا أماه !

مسز فلبس : (مبتعدة فى الجانب الايمن ، وتظهر مستسلمة) أنا راضية بحظى من الحيــاة ، ولتكن لك حياتك مع المرأة التى اخترتها ! لن يستطيع أى ولد أن يعوضنى ما وهبتك من حب ! اذهب الى كريستينا واعلم أن كل ما بيننا قد انقطع من الآن !

دافيـــد : (ماضيا الى وسط المسرح) ليست هذه هى الحقيقة !

مسز فلبس : أنا لا أشكو ! ولا يحز فى نفسى الا شىء واحد ! يعز على نفسى أن تضيع الفرصــــة المتاحة لك هنــا • فرصتك الذهبية !

دافيـــد : ولكنى لم أضيعها بعد ؟ سأبقى هنا وأعمل لحسابك اذا شئت !

مسز فلبس : لن تتركك كريستينا تفعل ذلك ! أنت تعرف هذا !

دافيـــد : هى زوجتى • أليس كذلك ؟

مسز فلبس : (ذاهبة اليه) فكر فيما يدل عليه ذلك يا ديف ! فكر مليا فى معناه !

دافيـــد : وأنت أمى ! وأنا أدرك معنى ذلك أيضا !

مسز فلبس : اذن فليس هذا وداعا ؟ اذن فلم أزل محتفظة بولدى الاكبر بالرغم من كل شىء ؟ (تضع يديهـــا عليـــه فى حنان المجربة) •

دافيـــد : أراهن أنك ما زلت محتفظة به !

مسز فلبس : (تنهال عليه وقد غلبتهـا دموع النصر) أوه ديف ! ديف ! ديف !

دافيـــد : والآن يا ماما !

(تقطع حديثه أصوات سريعة آتية من الطابق الاسفل ، وهى مسموعة خلال الباب الايسر) هالو ! ما هذا ؟
(منذ الآن حتى نهاية الفصل تجرى الاحداث بسرعة) •

مسز فلبس : (تعتدل وتنصت) يا للسماء ! ليس هذا حريقا ••• أهو حريق ؟

دافيـــد : انتظرى ! سأرى (يستدير على عجل ، ويفتح الباب فى الجانب الايسر ويقف مستمعا) •

كريستينا : (من خارج المسرح ، من جهة اليسار ، وصوتها آت من الدور الاسفل ، ويبدو فيه الانفعال) ذهبت الى غرفتها ولكنى لم أجدها ••• وبحثت عنها فوجدت نافذة غرفة الطعام مفتوحة •

روبرت : (فى خارج المسرح ومن الدور الاسفل) ما الذى تظنينه حدث لها ؟

كريستينا : (فى خارج المسرح ومن الدور الاسفل) لا أريد أن أتصور شيئا خياليا ولكنى •

دافيـــد : (متجها ببصره الى مسز فلبس) ماذا ؟

روبرت : (فى الخارج ومن الدور الاسفل) انها ذهبت • أقول لك انها ذهبت ! ما كان يجب أن أتركها •

دافيـــد : ماذا ؟

مسز فلبس : (تخطو خطوة نحو دافيد) كريستينا وروبرت •

دافيـــد : وقع مكروه لهستر

مسز فلبس : لا ! (تقترب من دافيد عند البـــاب ، وتقف الى الجانب الداخلى للمسرح) •

دافيـــد : (مصغيا خلال الباب المفتوح) كريس ! ماذا جرى ؟

روبرت : (خارج المسرح) هستر ! أين أنت يا هستر ؟

(تظهر كريستينا على الباب مبهورة الانفاس ، ويتراجع دافيد لتمسك هى بكتفه الايسر) •

كريستينا : خرجت هستر من نافذة غرفة الطعام • يجب أن ترتدى ملابسك وتجدها) •

(تمر بدافيد ، ومسز فلبس متجهة الى الجانب الايسر للمسرح ، وتلتفت اليهمـــا) لن تقوى على الوصول الى المدينة الليلة فى هذا البرد •

دافيـــد : (كما لو كان خارجا) حسنا ! ســـنذهب لننظر ماذا حدث •

مسز فلبس : (مانعة دافيد) دعها يا ديف •

كريستينا : ولكنها ترتدى ثيابا غير لائقة يا مسز فلبس . بل هى لم تأخذ حتى معطفها .

(تسرع عابرة المسرح الى النـــافذة ويدها على الستائر لتزيحها ، بينما روبرت يصيح ، وتسكت هى لحظـة لتنصت) .

مسز فلبس : يا للطفلة الحمقاء !

روبرت : (فى نفس الوقت الذى تقول فيه « يا للطفلة الحمقاء » يسمع صوت روبرت صائحا خارج المسرح وصوته متجه الى اليمين) أوه ! يا الهى هستر ! أين أنت يا هستر ؟ هستر ! أوه يا الهى !

(قبل أن تنتهى صيحات روبرت ، تكون كريستينا قد أزاحت الستائر ونظرت الى الخارج ، فتند عنها صيحة مكبوتة) .

دافيـــد : ماذا حدث يا كريس ؟

مسز فلبس : يا للعجب !

كريستينا : (مذهولة من الفزع) هى البركة ! الشـــقوق فى ثلج البركة ! أسرع يا ديف بحق السماء .

دافيـــد : ماذا ؟ أوه !

(يجرى الى الخارج فى حين تميل كريستينا على صندوق الملابس ، وتفتح النافذة على مصراعيها . ثم تتجه مباشرة الى السرير) .

كريستينا : والآن ، ما عساى أفعل ، يكفينى أن آخذ هذه (تتناول غطاء السرير والفراش) .

مسز فلبس : (منادية من عند الباب) ديف ! (ملتفتة الى كريستينا) ماذا تقولين ؟

روبرت : (فى الخارج ومن أسفل) ديف ! بحق السماء ! ابقى كما أنت يا هستر ! لا تقاومى ! (تصــاحبه صيحات دافيد) •

كريستينا : (عنـــد مؤخرة السرير ، وفراش السرير فى يدها) البركة ! الشقوق فى البركة •

مسز فلبس : (هازة كتفيها ، ومتقـــدمة قليلا فى الجانب الايسر) لا صبر لى على احتمال المصابين بالهستريا •

كريستينا : الفتاة تغرق يا مسز فلبس !

أوه لا ! الا هذا •

(تعبر المسرح الى النـــافذة ، وتنكص على عقبيها هلعا مما تراه) سينقذانها • أليس كذلك • لا بد من ذلك • نعم لا بد من انقاذها (تستأنف حديثها مع كريستينا التى تتجه نحو الباب بالاغطية)

مسز فلبس : لو أن • (يكتسحها خوف جديد) لو أن هذين الولدين لا يصابان بالتهـــاب رئوى ! (تهرع الى النافذة لتنادى ولديها وهما يتسابقان فى الجرى على الثلوج) روبن ! أنت لا ترتدى ملابسك ! خذ سترتك يا ديف ! هل أنتما مخبولان ؟ أتريدان أن تصابا بالتهاب رئوى ؟

(تستوقف شناعة هذا النداء كريستينا عند الباب) •

(وتبدأ الســتار فى النزول عنــدما تصيح مسز فلبس محذرة ولديها من خلال النافذة) •

ســـتار

الفصل الثالث

الزمن : ـ صباح اليوم التـــالى
المشهد : ـ غرفة الجلوس نفسها .

وقد وضعت آنية الزهر وهى حافلة بالأزهار فى كل مكان يحتمل وضع هذه الأوانى ، ومسز فلبس واقفة فى ثوب بسيط ، عند منضدة الكتابة فى الجزء الخلفى من الجانب الأيمن . وهى تنسق ورودا فى آنية .

ويشاهد صندوق أزهار به بعض الورود موضوعا فى وضع متوازن على المسند الأيسر للمقعد فى الجانب الأيمن ، كما يوجد صندوق آخر فيه باقة من أزهار الكريزانتيم . وقد استقرت حافته على المسند الأيمن للأريكة فى الجانب الأيسر .

وتنتهى مسز فلبس من تنسيق الأزهار على المكتب. وتتقدم الى وسط المسرح ، حيث الصندوق الموجود على الأريكة ، وتتناوله ، وتأخذ باقة الكريزانتيم فى يدها وتهزها بينما هى تمضى الى الخلف وتضـــع الصندوق الى يسار الباب الوسيط . وحينما تعود بعد ذلك مباشرة ، تبدأ فى اعداد الأزهار فى الأصيص الموضوع على المنضدة خلف الأريكة . وحين تكون منهمكة فى عملها هذا يرى روبرت هابطا الدرج ويدخل من الباب المفتوح فى الوسط .

روبرت : (متقدما ببطء من البـــاب الاوسط متجها نحو المدفأة ويوليها ظهره قبل أن يتكلم) ذهب الطبيب .

مسز فلبس : (مدهوشة وتنشغل برهة عن ترتيب الازهار) دون أن يرانى ؟

روبرت : يبدو ذلك !

مسز فلبس : ألا ترى فى هذا ما يدعو الى العجب ؟ لم أشأ بالطبع أن أصحب الطبيب الى غرفة هستر نظرا للموقف الشاذ الذى تقفه منى ، (تأتى الى الوسط) ولكنى كنت أتوقع بالطبع أن يخبرنى الطبيب عما بها (متجهــة الى الصندوق على المقعد) ·

روبرت : قال الطبيب أن من الخير لها أن تسافر اليوم ، وأن السفر لن يضرها كما تضرها الاقامة هنا ·

مسز فلبس : (بينما هى على وشك تناول الورد من الصندوق الموضوع على المقعد تتجه الى روبرت) قال لك هذا ؟

روبرت : لم أجرؤ على لقائه ، وقد حدثوه بكل ما وقع ·

مسز فلبس : كريستينا وهستر ؟ (تتناول الورود) ·

(روبرت يومىء لها الايجاب) ·

توقعت ذلك ، وهل صدق الطبيب ما قالتاه حتى يتجاهلنى تجاهلا تاما ؟

روبرت : وما العمل ؟

مسز فلبس : لن تطأ قدمه هذا البيت مرة أخرى ، (ذاهبة الى مؤخرة المسرح تجاه منضدة الكتابة ومعها الورود ، وتستوقفها اذ ذاك اجابة روبرت ، فتســـتدير على عقبيها من على يسارها) ·

روبرت : هذا ما قاله ! وقد ذكر أيضا أن قلبك سليم · وأنه كان دائما بعيدا عن المرض ، وأن قلبك لن يسـكته أقل من قضيب كامل من الديناميت !

مسز فلبس : يا للطبيب الجاهل اللعين ! (تلتفت الى منضدة الكتابة) •

روبرت : لم يكن هذا أسوأ ما ذكر !

مسز فلبس : وما عساه يقول أكثر من هذا ؟

روبرت : قال أيضا انى كنت دائما فتى فاسدا •

مسز فلبس : أوه ! •

روبرت : وأنه لم يكن ينتظر أن أكون غير ذلك مع أم مثلك !

(يتجلى الحقـد فى كلماته الاخيرة • وتجمد شفتا مسز فلبس لوقع هـذه الكلمات ، بينما هى تتناول الآنية المحتوية على الورد من منضـدة الكتابة ، وتحملها مع ورود أخرى الى البيانو حيث تنسقها وتعد فيها الورود المتفرقة) •

مسز فلبس : كان يحسن أن تكتم عنى هذا القول يا روبن •

روبرت : لم أقصد أن أضايقك •

مسز فلبس : (مهتمة بالازهار) لا ! على أن من الكلام ما لا يصح أن يردد على مسمع ذوى المشاعر المرهفـة (ولكن هاجسا مشئوما يستبد بها) ومع ذلك فأنا لا أدرك حقيقة الشعور الذى يداخلنى ••• (تفكر أنه من الخير أن تعـدل عن التعبير عما تتصوره فى المستقبل)

روبرت : أنا أيضا • لا أدرك •

(تنظر اليه وقد تملكها جزع مفـاجىء ، ثم تستأنف عنايتها بالازهار ، هازة كتفيها) •

مسز فلبس : أوه ••• حسنا ! ليس من المعقول أن تكون الفتاة مريضة حقا اذا كانت تقوى على الرحيل صباح اليوم •

روبرت : شكرا لله على ذلك ! (بينما هو يتكلم على هذا النحو الذى

لا يخلو من قسوة ، يمضى الى أمام المقعد فى الجانب الايمن) ومع ذلك فقد كان محتملا أن تسوء حالتها بعد أن فعلت بجهاز التليفون ما فعلت • وأنت تعلمين أننا عجزنا عن الاتصال بأى انسان • ولولا أن كريستينا هنا ••

مسز فلبس : (تاركة الازهار ومتجهة الى روبرت) ومن أين لى أن أعرف أنها كانت تقصد أن تغرق نفسها ؟

روبرت : (مرتجفا) بحق السماء ! لا تضعى المسألة هذا الوضع ؟ (يهوى الى المقعد فى الجانب الايمن للمسرح)

مسز فلبس : كيف تضعها أنت ؟

روبرت : كل ما هناك أنها أرادت أن ترحل فضلت الطريق و • (يدفن رأسه بين راحتيه) •

مسز فلبس : (قادمة الى الجانب الايسر للمقعد فى الجانب الايسر) كنت أشك دائما فى أن الجنون متأصل فى أهل هستر ! كان لها أخ جنح الى الطيران خلال الحرب • ويعرف الجميع أن كل من يعمل فى الطيران به لوثة جنون (تتناول صندوق الازهار وتخطو خطوة وهى فى يدها ، كما لو كانت ستنحيه جانبا ، وتلتفت الى روبرت مرة أخرى بينما هى تستأنف حديثها) ولا يمكننى أن أقرر أن تصرفات هستر سليمة • كل ما فيها يدل على الخبل (تتحرك ثانية ثم تقف وقد تبادلت اليها فكرة) وهذا سبب آخر لرفضك زواجها ! لاننا لم نعتد مثل هذه النزعات ! اللهم الا ماكان يعرض لوالدك حين مرض بالبول الزلالى • لا شك أنى سأخبر الجميع بأن هستر مجنونة • (تحمل الصندوق الى خارج الباب الاوسط متجهة الى اليسار) •

روبرت : ربما خفف ذلك من وقع الحادث ٠

مسز فلبس : (وهى تتقدم فى الجانب الايمن) أما عن قطع الاتصال التليفونى فهو العمل الوحيد الذى أتيته وخجلت منه ٠ وقد أقررت صراحة بذلك فى حينـــه ٠ انهـا أثارتنى بحملاتها الظالمة عليك !

روبرت : لم أسمعها تحمل على !

مسز فلبس : أين كنت ؟

روبرت : فى الردهة خارج الغرفة ٠

مسز فلبس : لم تكن تستطيع سماع كلماته المبهمة التى كانت تهمس بها !

روبرت : (فى تهكم المرتاب) لا !

(فترة سكون يتجهم فيها وجه روبرت ، وتضطرب لها مسز فلبس) ما أشبهنا بما كبث وليـدى ما كبث ! الا نشبههما ؟

مسز فلبس : وكيف ذلك بحق السماء ؟

روبرت : وقعنا فى مأزق لا مخرج لنا منه أبدا ! وعلينا أن ننحدر الى أعماقه شيئا فشيئا حتى نجن و ٠

مسز فلبس : دعك من هذا السخف (تستدير الى يسارها مبتعدة) ٠

روبرت : معذرة يا أماه ، ولكنى لا أقوى علىمغالبة الشعور بالندم ٠

مسز فلبس : وعلام الندم ؟ تعود الى الجانب الايسر للمقعد) ٠

روبرت : (فى صوت منخفض) على هستر !

مسز فلبس : هراء ما تقوله يا روبن ! أقول لك ان ٠٠٠

روبرت : وما أدراك بحقيقة الامر ؟ أتفهميننى كما تفعل هستر ؟

مسز فلبس : كيف تقول هـــذا يا روبين ؟ أنا لا أفهمك ؟ (تجلس

مجاورة له على يساره) ألم أكرر لك دائما أنه مهما كان دافيد مشابها لأبيه ، فانك أنت ولدى الذى يشبهنى ؟

روبرت : ما علاقة هذا بموضوع حديثنا ؟

مسز فلبس : روبن !

روبرت : اذا لم أكن غير واثق من حبى لهستر فكيف أكون واثقا من أنى لا أحبها ؟ انى لا أعرف فى هذه الدقيقة ما اذا كنت أحببتها أم لم أحبها .

ولكنى أعرف اننى سأبقى آسفا مدى العمر لفراقها !

(يتوقف اذ يلمس من أمه آية الغضب ، ثم يستأنف حديثه قائلا) ربما صح ما زعمه ديف عنى ! قد أكون أضعف من أن أحب أحدا !

مسز فلبس : (جزعة) هذا ما لم يقله ديف ؟

روبرت : بل قال أيضا اننى تنقصنى الشجاعة !

مسز فلبس : (ناهضة) ! يا لها من كلمة شنيعة !

(تستند الى الحافة اليمنى للمقعد خلف روبرت) لا يا روبن ! لا تلق بالا الى مثل هذا الكلام ! الحقيقة هى أن هستر لم تتوافر لها كل الصفات الصالحة !

روبرت : أظن من واجبى أن أثق فى قولك .

(ويشاهد ناهضا فجأة وقد تملكه غضب هادىء ويستدير من حول المقعد ماضيا الى المؤخرة فى الجانب الايمن) ولكنى لن أفعل ذلك مرة أخرى !

مسز فلبس : روبن ! لا أظنك تعتبرنى مسئولة عما حدث ؟!

روبرت : (مواجها لها فى مؤخرة الجانب الايمن) من الذى أوحى لى بالفكرة ؟ ومن الذى زينها لى ؟ ومن الذى اغتصب منى وعدا ؟

مسز فلبس : تعنى أننى عملت على الوقوف بينكما ؟

روبرت : (متقدما المسرح من الجانب الايمن) حسنا ! اذا لم تكونى أنت فمن غيرك ؟

مسز فلبس : روبن ! ألا تخجل لما تقول ؟

روبرت : تعتقدين ذلك ؟ (يستدير ويذهب الى النافذة الخلفية) ٠

مسز فلبس : (تتحرك خلف المقعد الى وسط المسرح) أنت أيضا تظلمنى ؟! وستندم على ذلك يوما ما ؟ لن يكون ندمك اذ ذاك من أجل هستر وانما لما تفعله الآن ٠ بعد فوات الاوان (تتسلل يدها لتتحسس قلبها ، تبعا لعادتها المتأصلة) ٠

روبرت : (متجهما عند النافذة) أستطيع أن أرى أمامى مستقبلا ملؤه الندم ٠

مسز فلبس : انك تخيفنى يا روبن ! لم أعهدك من قبل هكذا ! (تتجه الى البيانو راجعة الى أصيص الورد)

روبرت : ألم تعهدينى ؟

(تسود فترة صمت ، وتحملق فيه مسز فلبس وقد تمكن الخوف منها ، وهو ينظر خارج النافذة)

مسز فلبس : لا (تضع آنية الورد على المنضدة خلف الاريكة فى الجانب الايسر) ٠

روبرت : (ناظرا خارج النافذة ، موليا اياها ظهره) ما أسوأ ذلك ! ٠٠ ها هو ذا ديف يضع علامات الخطر حول البحيرة ! أليس هذا شبيها بديف ! بعد أن فات الوقت ٠ (يستدير ، وبينما هو يفعل ذلك تنقل مسز فلبس أصيص الكريزانتيم من المنضدة الى البيانو ٠ فيرقبها متجهما) أماه !

مسز فلبس : ماذا ؟

روبرت : لا تضعى تلك الازهار هناك فانها تبدو مرتفعة للغاية !

مسز فلبس : ضعها حيث تريد ! (تاركة البيانو ، متقدمة من الجانب الايسر للاريكة ، وتستدير لتجلس على طرفها الايمن ، مراقبة ولدها) • (ويتنـاول روبرت الذى يعبر المسرح الاصيص المحتوى على الورد ، ويضـــعه مكان أصيص الكريزانتيم على البيـانو • ثم يحمل الاخير الى منضدة الكتابة فى مؤخرة الجانب الايمن ، ويأتى بأصيص من فوق منضدة الكتابة الى المنضدة الموجودة خلف الاريكة)

روبرت : (فى وسط المسرح الى اليسار) أليس هذا أفضل ؟

مسز فلبس : أفضل كثيرا ! ما أسلم نظرتك !

روبرت : ربما عملت على تهذيب هذه النظرة يوما ما !

مسز فلبس : تود ذلك ؟

روبرت : يجب أن أزاول عملا !

مسز فلبس : أوافقك على رأيك تماما ، يجب أن يزاول كل شاب عملا •

روبرت : (يمضى روبرت فجـأة الى أمه ويجلس الى جوارها على الاريكة ، وقد استرد الشاب طفولته على غير وعى منه) علام عولنا يا أماه ؟

مسز فلبس : (فى صوت مكبوت) عولنا ؟

روبرت : أعنى ماذا نفعل أنا وانت ؟ ترين أننـــا نمضى معا فى مركب واحد ؟

مسز فلبس : لا أفهم ما تعنيه !

روبرت : حسنا ! ما الذى سأفعله أنا ؟ لا أحتمل البقاء هنا ومواجهة الناس بعد هذا !

مسز فلبس : وهل هناك ما تخشاه ؟

روبرت : (صائحا شاكيا) تعلمين كما أعلم أن هـــذا الحادث سينتشر في أرجاء هـذه البلدة اللعينة ، ولن تلزم أسرة هستر الصمت فى نيويورك ! ان اخوتها يذهبون حيثما ذهبت ، وسيتجاهلنى أصـــدقائى اذا صادفونى فى الطريق •

مسز فلبس : ماذا لو زعمنا أنها مجنونة ؟

روبرت : وهل يغير ذلك من الحقيقة الراهنة ؟

(تسود فترة ، وتتكلم مسز فلبس فى غاية العجلة) •

مسز فلبس : ستقلع الباخرة « باريس » يوم السبت •

روبرت : (ينظر اليها فى شيء من العجلة ، كأنه يختلس النظر ، وهو يرتجف) وما أهمية ذلك ؟

مسز فلبس : يمكننا أن نذهب الى واشنطن لنتعجل جوازى سفرنا •

روبرت : ولكن أنستطيع أن نجد لنا مكانا عليها ؟

مسز فلبس : (فى بطء) هذا ما أبرقت صباح اليوم مستفهمة عنه •

روبرت : فهمت ! نحن اذن نتسلل خفيـــة كما يفعل المجرمون الهاربون ! (يدخل دافيد من الباب الوسيط من ناحيته اليمنى ، وقد لاح خداه قرمزيين من تأثير البرد القارس ، ويقف فى الممر ، ليخلع معطفـــه وقبعته ، ثم يحملهما لوضعهما فى الجانب الايمن للردهة) •

مسز فلبس : (متحاشية نظراته) أصمت ! لا تقل ذلك !

دافيـــد : أف ! البرد قارس ! لو بقى الجو باردا على هـــذا النحو فستتجمد البحيرة مرة أخرى •

(يضع حاجياته : « قبعته ومعطفه » فى الردهة) •

ماذا قال الطبيب عن هستر ؟

روبرت : (ناهضا ومتجهـا الى الجانب الأيمن) سـوف تغادرنا اليوم ·

دافيـد : يسرني أنها أصبحت تقوى على ذلك ·
(يتقدم من الباب الوسيط ، ويفرك يديه) ·

مسز فلبس : لم يصبها شيء أبدا !

دافيـد : (يتجه الى نار المدفأة ، ويمد يديه اليها) ليس معقولا يا أماه أنك تنزلين الى البحيرة للاستحمام وهى فى درجة حرارة الصفر ·

مسز فلبس : أظن أنى أكثر ضبطا للنفس من ذلك ·· روبن ألا تستطيع أن تشرف على اعداد السيارة لهستر ؟

روبرت : نعم سأفعل (يوجه الى أمه نظرة جانبية وهو يمضى الى المؤخرة حيث الباب) ·
(يخرج من الباب الوسيط ويتجه الى اليسار) ·

دافيـد : (يتناول البيبة وكيس التبغ ويقف موليا ظهره الى نار المدفأة) ألم ير أحد كريس ؟

مسز فلبس : (وهى تمد ذراعها الى ظهر الاريكة ، لتتناول كتابا فوق المنضدة ، ثم تتحرك الى الناحية اليمنى للاريكة ، وتتظاهر بالبدء فى القراءة) ليس أنا ·

دافيـد : (يملأ البيبة) لا ! أظنك لم تقابليها ! ما الغرض من هذا المعرض من الازهار ؟

مسز فلبس : (فاتحة الكتاب) أشعر بحاجتى لأكون بين الأزهار ·

دافيـد : لا أرى للاحتفال مناسبة !

مسز فلبس : (تضع الكتاب على حجرها فى بطء وتتكلم فى لهجـة نبيلة ملؤها التأثر والحزن) كانت صدمة واحدة بالامس ، جعلت حياتى مقفرة من معانى الجمال ! أنا لا أقوى على

الحياة دون الشعور بالجمال يا ديف ! لا تنس هـذا ! وفى الصبـاح قصـدت الزهار واشتريت منه هذه الازهار .. انها تريح أعصابى بعض الشىء ! (تتناول الكتاب مرة أخرى) .

دافيـــد : (يحدج أمه بنظرة قلقـة ، مرتابة ، ويستدير الى رف المدفأة ليأتى بالثقاب) هدانى التفكير فيما حدث بالامس يا أماه الى أنه من الافضـل أن نرحل أنا وكريس يوم الاربعاء تقريبا . (يشعل غليونه) .

مسز فلبس : افعل ما تريد !

دافيـــد : يمكننا الحضور فيما بعد عندما تهدأ الحال .

مسز فلبس : أرجو أن تأتى فيما بعد ! وتأتى كثيرا !

دافيـــد : الزمن يذلل الصعاب يا أماه ! ألا يفعل الزمن هذا ؟

مسز فلبس : هكذا يقولون !

دافيـــد : عندما تثور نفوس العلماء ثم يفلت الزمام من أيديهم ، فانهم يخجلون فيما بعد كسائر الناس .

مسز فلبس : طبعـا !

دافيـــد : وبعد هذا رحيل هستر ، وحادث التليفون المقطوع وكل هذا ..

مسز فلبس : أقدر كل هذه الظروف !

دافيـــد : كنت أعرف أنك تدركين !

مسز فلبس : (واضعة كتابهـا جانبـا) على أن كل ما يشغلنى هو ما عسـاى أن أصنع بروبن ؟ أخشى أن أكون فى حاجة لمساعدتك فى تدبير أمره !

دافيـــد : سأبذل غاية جهدى !

مسز فلبس : ما كنت لأنزعج لو أننى أقوى على حمل الاعباء التى كنت أحتملها قبل أن تزداد حالة قلبى سوءا ، فحالته سيئة فعلا ، وقبل أن يرتفع ضـــغط الدم ، أما وأنا بحالتى هذه ، ومعى روبن وهو على وشك الانهيار التام ٠

دافيـــد : ولكن روبن ليس كذلك !

مسز فلبس : أوه ! بل هو كذلك يا ديف ! لقـــد وجه الى قولا قبل حضورك لا يخطر على بال ابن من ابنائى أن يوجهه لو لم يكن به شىء ! يجب أن آخذه بعيدا عن هذا المكان !

دافيـــد : أرسليه الى الخارج ٠

مسز فلبس : لا أظنه قادرا على السفر بمفرده ! انه لا يقوى على مواجهة الحياة بنفســـه ! هو مثل أبيـــه ٠ أما أنت فتعلم أنك تشبهنى أنا ! ولهذا ألجأ اليك على الدوام ٠

دافيـــد : ولم لا ترافقينه ؟

مسز فلبس : لان صحتى ليست على ما يرام ولا تقوى على مواجهة ما قد يحدث ٠٠ ولا أدرى ماذا أفعل ٠ أوه يا ديف ، يا بنى أتظن أن ٠٠

دافيـــد : ماذا ؟

مسز فلبس : أتظن أن كريستينا ترضى أن تستغنى عنك لفترة قصيرة ؟ فقط عدة أسابيع لا غير ٠ ليس غير الوقت الذى يلزمك لتجد لنا مكانا هادئا نستقر فيه ٠ أتظنها ترضى ؟

أنا بالطبع أرحب أن تكون كريستينا هى الاخرى معنا ! غير أننى أخشى أن أغلو فى مطالبى ٠ لان معنى ذلك أن تترك عملها الذى تهتم به كل الاهتمام ٠

دافيـــد : ولكن روبن لن يزعجك فى شىء !

مسز فلبس : أتظننى أسألك وكريستينا هذه التضحية لو لم أكن على

يقين من حاجتي الماسة اليها ؟ أوه ! أنا لا أهتم لنفسي فأنا لم أعد أستحق الاهتمام ! كل ما أخشاه أن أقضي نحبي في ديار غريبة دون أن يكون معي أحد غير روبن ! وهو بهذا الحال !

دافيـــد : لا تقولي ذلك يا أماه !

مسز فلبس : لم لا ؟ أنا لا أســـألك أن تحزن لاجلي • ولكن اهتمامي منصب على روبن ! فاننـــا لم نقم نحـــوه بكل ما يتطلبـــه الواجب ! ولما كنت الآن كبيرة السن ، عليلة ، وقدمي على حافة القبر •• (تتخاذل) •

دافيـــد : لست كذلك يا أماه !

مسز فلبس : (تبكي بكاء هســتيريا) لن أقوى على كبح جماحه ••• سيتردى مرة أخرى في الخمر وفي أوساط الفتيـــات اللعوبات ••

دافيـــد : تمالكي نفسك يا أماه (يضع بيبته على رف المدفأة على عجل ويجلس الى جوارها على الاريكة) •

مسز فلبس : (وقد اشتدت حالتها الهستيرية) وعندما أفكر فيما كان يجب على نحوه ، وألمس أن أوان ذلك قد فات ، وليس في العمر بقيـــة ، غير بضـــعة شهور ، أو أسابيع ، لا أدري ! فأنا ••

(وقد أصبحت فعلا في حالة اغماء تام) •

دافيـــد : (يختطف يدها مذعورا) ما خطبك يا أماه ؟ أمريضة أنت ؟

مسز فلبس : (تتنبه رويدا رويدا بينما هي تشهق) لا ! لا شيء ! أمهلني دقيقة ! لا تناد أحدا ، سأكون بخير • هكذا ! أنا أحسن حالا !

دافيـــد : كدت أموت جزعا عليك !

مسز فلبس : كثيرا ما أخشى على نفسى • انك تلمس حاجتى الى معين •

دافيـــد : نعم ألمس ذلك !

مسز فلبس : وقد قلت لنفسى : حسنا ما دام ديف سيبنى لى البيوت فى ضاحية فلبس ! أرجو ألا تخيب لى هذا الرجاء !

دافيـــد : أوه ! لا ! لن أخيبه !

مسز فلبس : اذن فأنت لا تحتاج الى التحاقك بعمل فى المكتب الهندسى بنيويورك •

دافيـــد : ولم لا ؟

مسز فلبس : ما دمت لا تلبث أن تتركه لتبدأ عملك هنـــا ، سوف لا يكون فى حاجة اليك ••

دافيـــد : لم يخطر لى هذا ببال !

مسز فلبس : هكذا فكرت : وهو لن يتمكن بحال من بدء مزاولة عمله هنا قبل شهر أبريل وهـذا يتيح له شهرين يستطيع خلالهما أن يعـــد المشروعات ويكتسب أفكـــارا فى الخارج ••• فكر فى هذا •• يا ديف يا ولدى •

دافيـــد : انك حقا تحكمين تدبير الخطط يا أماه !

مسز فلبس : انى أضع خططا موفقة !

دافيـــد : ومتى تبحرين ؟

مسز فلبس : انى ••• اعتزمت ••• السفر على ظهر الباخرة «باريس» التى تبحر ••• يوم السبت ••

دافيـــد : يا الهى ! أعط الناس فرصة للتفكير ! أريد أن ألزم جادة الصواب فيما أعمل ! ولكننى لا أستطيع ترك كريستينا ! لا أستطيع ذلك والطفل أوشك أن يولد كما تعلمين !

مسز فلبس : ولكنك ستكون هنا قبل مولده بوقت طويل ٠٠ !

دافيـــد : (ناهضا ومتجها الى نار المدفأة) ربما صح ذلك ولكن حتى فى مثل هذه الحالة فلن أكون مرتاح الضمير لتركها (يعود روبرت ، فيدخل تاركا البـاب مفتوحا ، ويبدو كأنه يمضى بلا قصد متقدما فى وسط المسرح) ٠

مسز فلبس : (تنظر اليه) كنت الآن أحدث دافيد عن خططنا المدهشة يا روبن ، وهوكبير التحمس لها ! ولا أستبعد أن يصحبنا (تشير الى دافيد اشارة تقصد بها أن يمكر على أخيه)

روبرت : وما هى هذه الخطط يا أماه ؟

مسز فلبس : هى طبعا متعلقة بسفرك الى الخارج لدراسة فن زخرفة المبانى من الداخل ٠

(يبدو روبرت دهشا) ٠

دافيـــد : (عند نار المدفأة) أوه ٠ أهذا ما سوف يدرسه روب ؟

روبرت : هل من اعتراض ؟

دافيـــد : أعتقد أن هذا أنسب عمل لك ! سترسم براعم الورد على أحواض الاستحمام !

(عابرا المسرح الى النافذة فى مؤخرة الجانب الايمن) يمكننى تجميل المنازل بعد أن تنتهى أنت من بنائها ٠

مسز فلبس : (فى نشوة قصوى) وهـــكذا يشترك ولداى فى عمل واحد ! أوه ٠ كان هذا هو الحلم الذى يداعب خيالى على الدوام ! ما أســـهل حل الامور اذا توافر للاشـــخاص الاستعداد للتعاون مع شىء من التضحية ! اذا كان لى مفخرة تستحق أن أباهى بها ، فهى استعدادى لبـــذله بعض التضحية ٠٠ كان كل واحد منا نحن الثلاثة على

طرفى نقيض مع الحياة منذ لحظة ، مختلفين فيما بيننا ، فاذا بنا الآن شخص واحد ، وعقل واحد ..

(ترى كريستينا هابطة الدرج) .

دافيـــد : بديع جدا ! ولكن لا تنسوا أن على أن أحدث كريستينا فى الموضوع .

(تقف كريستينا فى الممر بينمـا هو يتكلم ، وترتدى ما كانت ترتديه عند حضــورها الى المنزل لاول مرة ، وعليها قبعتها ، وترتدى معطف الفراء ، وبيدها حقيبة سفرها) .

كريستينا : حسنا ! هذه هى فرصتك سانحة لمحادثتى يا ديف ! فيم تريد أن نتحدث ؟ (تخطو خطوة أو اثنتين داخل الحجرة) .

دافيـــد : (يرجع الى الوراء من الجانب الايسر خلف الاريكة ليكون على يسارها ، ويحملق فيها) ما هذا يا كريس ؟

كريستينا : (تضع الحقيبة على يمين الباب ، وتعود الى يمين دافيد) انى ذاهبة مع هستر ! فهل تأتى معنا ؟

(تنهض مسز فلبس وتتجـه الى خلف الجانب الايسر للاريكة) .

دافيـــد : الآن ؟

كريستينا : بعد دقائق . وقد سعيت اليك قبل الموعد ..

(تسعى مسز فلبس من خلف دافيـد الى الباب ، بينما تتجه اليها كريستينا) .

لا . لا تذهبى يا مسز فلبس .

(مسز فلبس الآن فى الممر وســط المسرح ، فتقف ، وروبرت الذى ذهب الى مؤخرة الجانب الايمن يعود الى

يمين مسز فلبس ويمضى دافيــــد الى الحافة اليمنى للاريكة) ٠

ولتبق أنت أيضا يا روبرت ؟ أظن من الافضل أن نعالج المسألة معا ــ هنا الآن ــ علاجا حاسما ، وبالنسبة لنا جميعا ٠

(تقف الى ظهر المقعد فى الجانب الايمن ، مواجهــــة المسرح) ٠

مسز فلبس : أى مسألة يا كريستينا ؟

كريستينا : مسألة دافيــد يا مسز فلبس (تلتفت لتنظر الى دافيد) يجب أن يتضح موقفه منذ الآن ، فأما أن يكون ابنا لك أو زوجا لى ؟

روبرت : ماذا ؟

كريستينا : أليست هذه هى المسألة ؟

(توجه اسئلتها الى مسز فلبس أكثر من اهتمامهــــا بتوجيهها الى دافيد ، ومسز فلبس تنقل نظراتها من أحد ابنيها الى الآخر فى ذعر ، وتتقدم ممسكة بذراع دافيــد بينما هى تتكلم) لن أحتمل هذا مرة أخرى !

دافيــــد : (يشير لها محاولا تهدئتها) لا يتوقع أحد ذلك ! (يسير من أمام أمه الى كريستينا متوسلا ، وهو يفيض عطفا) لن تعودى الى ذلك مرة أخرى يا كريس ؟

(تمسك مسز فلبس بروبرت الذى يقودها الى مقدمة الجانب الايسر للاريكة ، حيث تجلس وما زالت تضع يدها على ولدها) ٠

كريستينا : (فى الجانب الخلفى الايسر للمقعد الموجود فى الجانب الايمن للمسرح) أخشى أننى سأعيد الكرة !

دافيـــد : ولكن بينما أنا على وشك تهدئة الخواطر ٠

كريستينا : أكنت تهدىء الخواطر ؟

دافيـــد : فقط لو أنك تركت الامور على طبيعتها فسيكون كل شيء على ما يرام ! لك أن تعتقدى أو لا تعتقدى أن ٠

كريستينا : لا أعتقد فى شيء ! ولا يمكننى ترك الامور على طبيعتها ٠ (يخطو دافيد خطوة الى مؤخرة المسرح نافد الصبر ولكنه يعود) ٠
كنت أسير دون أن ألفظ بكلمة مع حبى الشديد لك ، لو دار فى خلدى أن مثل هذه الحياة التى تحيونهـــا كفيلة بأن تتيح السعادة ولو لفرد واحد منكم !

روبرت : (يبتعد عن والدته ليقف أمام الجانب الايمن للاريكة) أى حياة ؟

كريستينا : الحياة التى تحيط بكم ، وتشقون بسببها منذ أمد طويل !

مسز فلبس : تستطيعين تركنـــا لنحكم على ســعادتنا بأنفسـنا يا كريستينا !

كريستينا : كان هذا ممكنا لو أن لاحدكم نصيبا منهـــا ! ولكنكم محرومون منها حرمانا مطلقا !

روبرت : هل أنت على ثقة من ذلك ؟

كريستينا : كل الثقة يا روبرت ٠ انكم جميعا أشد الناس بؤسا ٠ ترى هل أخطأت ؟

مسز فلبس : كريستينا ! أرجوك !

روبرت : (يولى ظهره لكريستينا ويمشى الى المدفأة) شكرا لك على رثائك لحالنا !

كريستينا : (تتحرك الى الجانب الايسر أمام الجانب الايمن للاريكة)

عندى يا روبن انك أنت دليل على ما أقول ، وياله من دليل ساطع ! لأنكم لستم أشرارا كما تعلم ! ولكنكم تفهمون الحياة فهما خاطئا تماما ، فهما مريعا يستوجب الرثاء ! كلكم • (تلتفت الى دافيد الذى تقدم الى أمام الجانب الايسر للمقعد فى الجانب الايمن للمسرح) وأنت أيضا وقعت فى الشرك •

مسز فلبس : ان ما نقوله نحن فى ساعة الغضب كثيرا ما يكون باعثا على الاسف يا كريستينا !

كريستينا : لست غضبى ! نعم كنت غاضبة ، ولكنى الآن هادئة • ويخيل الى أننى أشبه بآلهة الانتقام تسير على نهج علمى ، وغايتى أن أتناول هذه الاسرة بالتشريح وأكشف عن حقيقتها • أريد أن أظهرك على حقيقتك يا مسز فلبس ! وبعد ذلك يمكن ديف أن يحكم بنفسه •

مسز فلبس : (فى خوف ظاهر من هذا الهجوم وتهم بالوقوف) أوه ! ديف • أنا •

دافيد : (يعبر مسرعا الى مسز فلبس) والآن يا أماه ! كريس ! (متجها الى كريستينا التى تحركت الى الجانب الايمن) ألا تراعين شعورنا ؟ ألا يساوى شيئا فى نظرك ؟ (يخطو خطوة نحوها)

كريستينا : (مواجهة دافيد) انى أحاول أن أنقذ حبى ، وبيتى ، وزوجى ، ووالد طفلى ! فهل هذا كله لا يساوى شيئا فى نظرك ؟

دافيد : ولكنى متأكد من قدرتى على أن أكون زوجا مخلصا وابنا وفيا فى الوقت ذاته •

كريستينا : انك تعجز عن ذلك ما دامت أمك تعرف موقفك •

مسز فلبس : (محاولة أن تستبقى احترامها بمحاولة أخيرة يائسة) اسمحوا لى بالانصراف • أفضل الذهاب خوفا من توجيه الاهانة لى مرة أخرى •

(تنهض وهى تتكلم متجهة الى الخلف عند النهاية اليمنى للاريكة تجاه الباب فى الوسط) •

(يرجع دافيد من عند كريســـتينا الى الجانب الايسر للمسرح مواجها مؤخرة المسرح) •

كريستينا : (تتكلم موجهة الحـديث الى مسز فلبس التى تصطدم بكلماتها وتقف فى مؤخرة المسرح مترددة) ربما ترتب عـلى انصرافك أن تخسرى ولدك يا مسز فلبس ! لا يا ديف ! لا فائدة ترجى من وراء المداراة بعد الآن ! لن يرضى والدتك أن نقتسم حبك ! وأنا لا أرضى أن أعيش معك على القاعدة التى تسمح بها •

مسز فلبس : (متقدمة الى خلف المقعد فى الجانب الايمن عند حافته اليمنى) لا أرى داعيا يدعوك الى هذا الحديث •

كريستينا : (ملتفتة الى مسز فلبس) هذه هى المســألة التى يهمل البت فيها كثير من الزوجات الشابات يا مسز فلبس • أما أنا فلن أرتكب مثل هذا الخطأ !

(مسز فلبس تتجه الى المقعد القائم أسفل النافذة الامامية من المسرح) •

(كريستينا تلتفت الى دافيد مرة أخرى) ترى يا ديف أننى لا أصطنع المواربة فى الحـديث ، وأنى لا أحاول اقناعك ، ولا أضيع الوقت فى تنميق الكلام • هل تريد اغتنام الفرصة أم لا ؟ اذا كنت لا تود فليس أمامى الا أن أحمل نفسى جاهدة لأنزع حبك من قلبى •••

(بينما هى تتكلم نجد روبرت يمضى الى مؤخرة المسرح قلقا) •

دافيــــد : (مبتعدا قليلا فى الجانب الايسر) وددت لو أقلعت عن هذا الحديث يا كريس !

كريستينا : هل ستصحبنى ؟ على شرط ألا تتصل بوالدتك مطلقا حتى تثبت عواطفك نحو زوجتك وطفلك ؟!

(مسز فلبس ، تشير اشــارة تنم على انفعال عاطفى ، وتجلس على الطرف الداخلى للمقعد القائم تحت النافذة ، فى الجانب الايسر) •

حسنا • ماذا تقول ؟

دافيــــد : لا أدرى ما أقوله •

كريستينا : (تلتفت الى يمينها مبتعدة عن دافيد) ولن تهتدى مطلقا الى ما يجب أن يقال أيها العزيز ديف !

دافيــــد : عقد العجب لسانى ! لم يدهشنى شىء كهذا من قبل •

كريستينا : (جالسة على المتكأ الايسر للمقعــد فى الجانب الايمن ، ناظرة الى ساعة فى معصمها) ما عليك الا أن تفكر على مهل ، وتمعن التفكير قبل أن تجيب !

(يتقدم روبرت صوب النار مرة أخرى) •

دافيــــد : (فى وسط المسرح) لا أعنى أنى عاجز عن الاجابة بشأن الفرصة التى تحدثت عنها ، لان فى استطاعتى أن أجيب عن ذلك بتذكيرك بما لى عليك من حقوق ، وبتذكيرك بأن هذا الكلام ليس غير سخف وعبث كما ذكرت البارحة •

(يستدير بوجهه ويمضى الى المؤخرة حيث البيانو ، ليتم حديثــه) ولكن الذى أدهشنى حقا وألجم لسانى هو حديثك عن والدتى على هذا النحو ! بل جرأتك على القاء هذا الكلام فى وجهها •

كريستينا : (وهي تعتدل من على متكأ المقعد) أهذا جوابك ؟

دافيـــد : لا • ليس هذا بالجواب !

(تجلس كريستينا مرة أخرى) •

ولكن أم الانسان هي أمه على كل حال •

كريستينا : هذا ما قلته بالامس ! ولكنى لا أعجب بمثل هذا الكلام ! فحادث الولادة فيه ما يدعو للتكريم ! (تلتفت الى مسز فلبس) لانني أعلم يا مسز فلبس مدى اعتزازك بأنك حملت ولديك في أحشائك ! وأدرك كل ما يتعلق بتلك الاسطورة التي ظللت تعملين ثلاثين سنة على تبيانهـا باعتبارك امرأة عظيمة كي يعبدك ولداك ! لم يستغرق مني وقتا طويلا لأتبين أنك لا تصلحين أن تكوني أما لواحد منهما ••

دافيد وروبرت ومسز فلبس في وقت واحد :

(يخطو الى الامام) كريس !

(متقدما أمام الاريكة في الجانب الايسر للمسرح) والآن استمعي !

(تكاد تنهض ، وهي تلوح بيدها) دعوها تتكلم ! دعوها !

(تغوص في المقعد) يجب أن توضح ما تقول أو ترجع عنه !

كريستينا : كم يسعدني أن أفسر ذلك وأوضحه ، وأستهل حديثي بأن أقول لك لو أن علاقة طفلي بي ستكون مشابهة لعلاقتك بولديك ، فاني أرجو أن يتناول انسان مسدسا محشوا بالرصاص ، ويطلقه علي ، لان هذا هو جزائي العادل !

مسز فلبس : (تنهض في عزم ، ماضية الى الخلف من وراء المقعد الى وسط المسرح حتى تلتقي بدافيد) لقد تكررت اهانتهـا لي !

كريستينا : لا أقصد أن أسيء اليك • ولكني أحاول ما استطعت أن أتبين الحقيقة بفهم علمي غير متحيز •

روبرت : رباه !

كريستينا : (تاركة متكأ المقعد) وتمضى قليلا الى يمينها ثم تلتفت) ومع ذلك اذا خضنا حديث الاهانات فكيف تفسرين خشونتك معى وأنا أنزل ضيفة عليك ؟

مسز فلبس : (الى الخلف فى وسط المسرح ، ودافيد على يسارها) لم أعاملك بخشونة •

كريستينا : بل كنت خشنة الى حد شنيع • دعينى أوجه لك سؤالا ثانيا ، ما الذى ساءك اننى سأضع طفلا ؟

مسز فلبس : لم يسؤنى ذلك فى شىء •

كريستينا : فلماذا أثار النبأ شراستك ؟

مسز فلبس : ان وقاحتك فى حديثك عن ذلك كانت جديرة بأن ••

كريستينا : (منذ هذه اللحظة ، تترك التحفظ جانبا ، وتحتدم فى توجيه اتهامها) تروغين من الجواب ! أنت تجزعين من أن ميلاد الطفل سيزيد من الصلة بينى وبين دافيد ، بينما غرضك هو قطع علاقته بى ، لو كان ذلك فى مقدور انسان •

مسز فلبس : (تتقدم المسرح فى حركة عاطفية) لا أرمى الى هذا ! لا أرمى الى هذا !

كريستينا : أما سعيت ما وسعتك الحيلة أو لم تسعى للتفرقة بين روبرت وهستر ؟

مسز فلبس : لم أسع لذلك أبدا •

كريستينا : فكيف تفسرين الاقوال الفظيعة التى افتريتها على ولدك روبرت وتعمدت ذكرها لهستر ؟ (توجه نظرها الى روبرت الذى لا يزال واقفا فى الجانب الايسر) فلقد

ساقت عنك الاكاذيب يا روبرت فذكرت بأنك لم تكن راغبا فى الزواج منها قط !

روبرت : (مشدوها) أماه • لم تقولى هذا !

مسز فلبس : (ملتفتة الى روبرت • متمسكة به • ويجلسها على الاريكة فى الجانب الايسر للمسرح) لم أقل ذلك أبدا !

(يقف روبرت منحنيا على أمه الى يسارها ، ويتقدم دافيد الى خلف الاريكة ليكون يمينها) •

كريستينا : (فى وسط المسرح • كأنهـا جان دارك تفك حصار مدينة أورليانز) سمعتها بأذنى ! كما سمعتها ليلة أمس لما خرجتما لانقاذ هستر • سمعتها تطلب اليكما الرجوع دون انقاذ فتـاة تشرف على الغرق ، وذلك خوفا عليكما من الاصابة بالبرد ! سمعتها ! سمعتها بأذنى !

دافيـد : (وهو شبه مأخوذ) ما كان يجب أن تدعينا الى الرجوع يا أماه !

كريستينا : أهى تنكر أن كل ما تصبوا اليه هو جعل كل من ولديها معتمدا عليها ؟ أتنكر أنها تحول بين أى واحد منكما وبين أى عمل من شأنه أن يحرره من سيطرتها ؟ أتستطيع أن تنكر أنها تستثيرها العلاقات الطبيعية التى تربطهما بغيرها من النساء ؟

مسز فلبس : (التى كانت متمسكة بولد واحد اذا بهاتتمسك بالثانى ، وتنهض محتدة الغضب) أنكر هذا كله !

كريستينا : تستطيعين الانكار حتى يسود الباطل وجهك ، لا ! ان كل ما أتهمك به صحيح ! انك من طراز خاص من النساء شائع فى هذه الايام ، طراز أنانى من النساء الشغوفات باثارة الشفقة عليهن ، وما هن الا كأنات النمور التى تبتلع أبناءها •

دافيد } في (يتقدم خطوة نحو زوجته) كريس !
مسز فلبس } وقت (تبكى) ديف ! (وتمسك بكتفه الايسر) .
روبرت } واحد (ممسكا بيد أمه اليسرى) حقا !

كريستينا : (تتم حديثها على عجل) ما زال فى الدنيا أمهات طبيعيات تتمنى كل منهن أن ترى أولادها وقد شبوا وصاروا رجالا ونساء ولهم شخصياتهم المستقلة . أمهات يشعرن أنهن من البشر . ولا تخشى كل منهن أن تعيش وحيدة ، بعد أن أدت دورها كأم . وتعتبر أولادها آدميين لهم حق الاستمتاع بحياتهم كبشر ، لا أن تبقيهم الى جوارها لا تبغى عنهم فكاكا ، ولا تتيح لهم التحرر من قبضتها . ولا تحدث الضجيج حول صحتهم ، لا تترنم لهم بأناشيد الطفولة وتناغيهم كما لو كانوا أطفالا لن يشبوا عن الطوق الى الأبد ...

(ينقطع سيل كلماتها ، وتذهب الى الجانب الايسر للمقعد فى الجانب الايمن وتستدير ، وتستند اليه ، وتستمر فى حديثها وقد تمالكت رباطة جأشها واتزانها . أما مسز فلبس التى استمعت الى الحديث فنراها وهى تلجأ بين حين وآخر الى أحد ولديها مستجيرة متألمة من لذع ما تسمعه ، فيسندانها ويقودانها الى الاريكة . فتجلس لتلتفت قريبا من الجانب الايسر ، ممسكة بذراع روبرت ويكون دافيد مقسما انتباهه بين أمه وزوجته ، وينظر باستمرار الى زوجته نظرات قلقة) . ولكنك لست واحدة من أولئك الامهات السويات يامسز فلبس ! واذا لم تؤمنى بصحة قولى فألقى نظرة على ولديك . انك التهمت شخصية روبرت حتى لم يبق منها غير ظل باهت ، ورانت عليه الكآبة واستولى عليه شعور بعدم الثقة فى

نفسه ٠٠ وديف ! ديف المسكين ! أنا لا أستطيع أن أفسر كيف تخلص من تأثير هذا البلاء ! واذا كنت الآن قد تعلقت بعض الشيء بدافيـــد فتلك غلطتى ، فقد كنت تريدين ابتلاعه لو لم أسرع لانقـــاذه ! تذكرون أكلة اللحوم البشرية ! انك ومثيلاتك لأشد فتكا ممن سمعت عنهم من هؤلاء المتوحشين ٠ ومما يزيد فى خطورة هذا السم المميت اعجاب الناس بك وبأمثالك ٠ نعم يعجب بكن الناس ! أنتن اللواتى امتهن مهنة الامومة !

(تئن مسز فلبس) ٠

انك تلمسين أننى أعالج المشـكلة على نحو يختلف عما اصطنعته تلك الفتاة البائسة بالدور الاعلى ! والتى هى أسعد منى حظا لانها ليست زوجة بالفعل لاحد ولديك ٠ أتذكرين ما قالته بالامس عن الاطفال من أنه « يجب أن نحظى بوجودهم وأن نؤثرهم بالحب ثم نتركهم أحرارا ٠ »

دافيـــد : (يمضى الى داخل المسرح وراء كريســـتينا) ولـكن يا كريس !

روبرت : والآن ! انتظرى دقيقة ٠

مسز فلبس : (ناهضة منحنية على روبرت بيـدها اليسرى ، وتتحدث الى دافيد) كل ما أرجوه أن يدرك دافيد أية امرأة تزوج ! وأرجو أن يتبين ما ينتظره من حياة صعبة وضيعة (تعبر الى الجانب الايمن مبتعدة عن كريستينا باشمئزاز ، وذلك عندما تمر بها) ٠

كريستينا : (وقد ندت عنها صرخة غير ارادية معبرة عن مدى ألمها ، وتترك المقعد ، وتخطو الى مقـدمة المسرح لتواجه الجانب الايمن) ٠

لست وضيعة ! لست وضيعة !

(يتجه دافيـــد الى مؤخرة المسرح وينظر خلال النـافذة الداخلية ذاهل النظرات) ٠

مسز فلبس : (متجهة الى الحافة اليمنى للمقعد) هل لديك ما تهبينـه الى دافيد ؟!

(يجلس روبرت فى حالة يأس على الاريكة فى الجانب الايسر للمسرح) ٠

كريستينا : أمنحه روح الـكفاح الصعبة ، فرصة ليعمل معتمدا على نفسه ! سبيلا للخلاص بنفسه وتحريرها ٠ سيكون لديه القليل من المال نعتمد عليه لنتقاسم عبء تربية طفلنا ، وأمنحه متعة صحبتى ، وحبى الذى يعزيه عن كل شىء ، وتخيلى أنت الباقى ٠٠٠

مسز فلبس : (محتدة) أف ! (تتجه الى المقعد تحت الشباك الامامى وتجلس عليه) ٠

كريستينا : (أمام الحافة اليمنى للأريكة فى الجانب الايسر) وأنت أيمكنك أن تعطيه الكثير ؟

مسز فلبس : أهبه قلب الأم ! لكن ربما أثار هذا سخريتك ؟

كريستينا : لا داعى للسخرية اذا ظل ذلك الحب فى حدوده . أنا أيضا أتمنى أن أحظى بحب طفلى اياى ، وأنا على ثقة من أنى ماضية لأحب طفلى على أن يكون ذلك فى حدوده .

مسز فلبس : وماذا تعنين بالحدود ؟

كريستينا : أن أحب طفلى حبا عميقا ممزوجا بالاحترام ، وأرجو أن يشعر بمثل هذا الحب الممزوج بالاحترام ٠

أحب ولدى دون رغبة فى امتلاكه ، وأبتغد كل البعد عن الوله الخيالى ٠

مسز فلبس : لا أظن هذا مما يدخل فيعالم البيولوجيا ! فأنت لا تميزين بين الخير والشر ٠

كريستينا : ومع ذلك فان تخصصى فى علم الحيـــاة يجعلنى أدرك الفــارق بين الحياة والموت ! وأتبين العقم بمجرد النظر اليه ! والعقم هو ما ينطبق تماما على ما تقدمينه لديف ! نعم العقم ! تلك هى بضاعة الامهات المحترفات !

(تتجه الى الوراء ، محـــدثة دافيـد الذى ينظر خلال النافذة) ٠ ما رأيك يا ديف ؟

روبرت : (ناهضا من على الاريكة متجها ليكون أمام مسز فلبس) أظنك قلت ما فيه الكفاية !

مسز فلبس : (منحية روبرت جانبا ، ومارة الى أمام المقعد فى الجانب الايمن) لا ! يجب على هذه المرأة أن تجيبنى عن سؤال واحد ٠ (دافيد يلتفت من عنـــد النافذة ، متقدما فى المسرح من الجانب اليمين ليكون خلف المقعد) ٠

كريستينا : (متقـــدمة قليلا الى وســط المسرح) بكل سرور ! ما السؤال ؟

مسز فلبس : كم كان عمرك حين تزوجت ؟

كريستينا : كما هو الآن ! تسعة وعشرون !

مسز فلبس : أما أنا فكنت فى العشرين ٠

كريستينا : فى سن هستر ٠

مسز فلبس : كنت فى العشرين ، وكان زوجى يكبرنى بخمسة عشر عاما ٠ أوه ! ان الخامسة والثلاثين ليست بالسن الكبيرة ، ولكنه كان أرمل وكان عليلا ٠ وقال الناس اننى وفقت الى زواج عظيم ٠ وخيل الى أن هـــذا صحيح ، ولكن الهواجس حطمتنى قبل الزواج بأسبوع ٠

(تجلس في وسط المقعد في الجانب الايمن للمسرح) وأيقنت بعد سبوع آخر من زواجي مدى ما في حيـاتي الزوجية من بؤس وفراغ •

روبرت : (عند الحافة اليمنى للمقعد) مسكينة أنت يا أماه !

مسز فلبس : كان زوجي يعاملني في رفق ، وكان قليل المطالب ، ولكنه عجز كل العجز عن أن يملأ حيـاتي بذرة واحـدة من السعادة ••• أو من الحب الخيالي •• المرأة التي حرمت هذا الحب الخيالي هي وحدها التي تستطيع أن تحسن تقديره •

كريستينا : أدرك ما تقولين !

مسز فلبس : ولكن هذا لا يصدق علي ! لان حياتي لم تخل من هذا الحب •• بل وجدته • واني لفخورة بأن أجده حيث تقولين أن ليس ذلك مكانه ••• وجدته في الامومة

(تلتفت لتنظر الى دافيد خلفها ثم تضع يدها اليسرى على روبرت) وجدته في ولدي الاثنين ! في ديف أولا ، ثم في روبين بعد ذلك بأربع سنوات • حققت هذا الحب بأن قمت نحوهما بالخدمات التي تؤجر لادائها المرضات المربيات ، وذلك لتعفى الامهات من أدائها ! لم أســأل مطلقا أن أعفى من خدمتهما •

دافيـــد : (متجها الى مؤخرة المقعد على يسار مسز فلبس) أماه !

(كريستينا ترقب دافيـد ، منتحية بعيدا الى الجانب الايسر ، وهي تهز كتفيها هزة خفيفة) •

مسز فلبس : (محدثة ولديها ، مقسمة الحديث بينهما) مات والدكما ! وفي ليلة وفاته أصيب روبن بمرض اختنـاق الحلق • فكان علي أن أختار بين واجبات عـديدة ، فلم أتردد في

البقاء الى جانب روبن • (تنظر الى روبرت) وأدركت فى تلك الليلة الفارق بين الموت والحياة ، وكنت أحس بذلك فى كل مرحلة يخطوها نحو الشفاء بفضل ما أبذله من جهود •••وكنت أعلم ديف فى كل مرحلة من حياته كيف يكون مهذبا كريما (مدللة دافيد) •• واذا كان فى حياتى بعض الاخطاء •• وما أنا الا بشر ••• فأنى ألتمس العذر من أجلها • (وهى تضع يدا على كل من ولديها) ولكنى أستطيع أن أشير الى ولدى الاثنين وأقول ان أخطائى لم تكن خطيرة حقا •••

(كريستينا التى لم تتحرك من مكانها ، تتجه الى مؤخرة المسرح فى الجانب الايمن من الاريكة ، وبينما تكمل مسز فلبس حديثها تستدير هى مستندة بظهرها اليه) • تصورى ! كنت أرملة ثرية وجميلة جدا ، وفى الربيع الخامس والعشرين ، تصورى هذا ! ولكنى لزمت حدود واجبى ولم أنحرف عنها مطلقا ••• رأيت أنه لا يليق بى أن أتزوج مرة أخرى ، وخاصة أن لى ولدين ، كانا أهم شىء فى حياتى ، (تنهض قادمة الى الحافة اليسرى للمقعد وتصيح ، وهى تقف بحيث تكون خلف كريستينا) ولن أتنازل بالرد على تلك الاقوال السخيفة التى اتهمتنى بها ، لانها أتفه من أن تنال من كرامتى كسيدة ، ومن محبتى كأم • ولكن هناك اتهاما واحدا مما وجهته لا أستطيع السكوت عليه ، وهو بشأن ما سميته « عقما » • ذكرت أننى لم أورث ديف غير العقم • وانى لاتساءل اذا كان ديف يرى أن كل ما بذلته من أجله خلال ثلاثين عاما هو ما يمكن أن يسمى عقما ؟ دعيه يجيب عن ذلك بنفسه ! (تنظر الى دافيد) •

روبرت : نعم دعيه يجيب هو !

مسز فلبس : (موجهة حديثها الى روبرت ودافيد) سعيت طوال حياتى لان أهيىء لهما المستقبل من حيث المظهر والمال (موجهة القول الى كريستينا) • أنا لا أهب ولدى حبا يقوم نصفه من أجل مصلحة شخصية ، ولم أبذل ما بذلت من جهود ليكون مستقبله متوقفا على مستقبل غيره ، وانى أهيىء لدافيد حياة واضحة المعالم ، وحبا خالصا ، يجد منه عونا وسندا ، أهبه حب الام-حتى يتاح له الزواج الصحيح الملائم • ولا أكتمك أننى على استعداد لان أقطع يدى وأسمل عينى فى سبيل أن أخلص ولدى منك •

(ينسحب روبرت الى الخلف) •

وهكذا أجيب على سؤالك العلمى الذى لا يتأثر بالاغراض الشخصية يا كريستينا !

كريستينا : (وهى تحاول اخفاء المجهود الذى ينم عنه صوتها) فهمت ! • حسنا ••• هذا الجواب يبدو مقبولا ومؤثرا ••• وانى على ثقة من ايمانك بما تقولين ، وأعتقد أنه تعبير صادق عما يجول بخاطرك ، ولكنه جواب امرأة خاب أملها فى زوجها فلجأت الى أولادها ارضاء لنفسها المحرومة •

(مسز فلبس تزيحها ، وهى تعبر الجانب الايسر للمسرح ، ضاحكة فى مرارة) •

انى آسفة لانى لا أستمر فى الحديث ولكن لا يمكننى التصريح بأكثر من ذلك • (توجه نظرها من مسز فلبس الى ولديها) ومما يثير الشفقة حقا أنها لم تتزوج مرة أخرى ولو أنها فعلت لكان حالكما أفضل كثيرا من هذا الحال (ثم تتحدث الى دافيد فى لهجة أشد) ولكن هناك حقيقة ثابتة

يا ديف ! وهى أنها فرقت بيننا فى الليلة الماضية لانها لا تحتمل أن ترانا متحابين كما هو الواقع ·

(يتردد دافيد فى نظراته الى كريستينا ، وروبرت يبتعد متجها الى النافذة الامامية ، ولكن كريستينا تبقى رابطة الجأش) · وهى لا تحتمل ذلك لانها لاترى من حقك أن تكون رجلا رشيدا ، قادرا على أن تحب امرأة أخـرى ! وما هذا الا أنها ـ فى أعماق نفسها ـ تريد أن تعود بك أيها الرجل البالغ الى عهد الطفولة لترضعك من ثديها !

دافيد } فى (صائحا مذعورا) كريس !
روبرت } وقت (همسا) يا الله !
مسز فلبس } واحد لا !

كريستينا : ترين هذه الصورة مقذعة ؟ (تتجه الى الوراء عند البهو) حسنا ··· انها كذلك ··· لن أنتظر أجابتك أكثر من ذلك يا ديف ·

دافيـــد : (يتجه الى أمام كريستينا حيث البيانو ، حيث يقف وقد كاد يلتفت اليها) أعتقـــد أنه لم يبق لديك أى شعور بالاحترام · أما هذا الكلام القذر الدنىء ···

كريستينا : (فى وسط مؤخرة المسرح) يؤسفنى أن تشعر هـــذا الشعور ·

دافيـــد : ماذا تريدين أن أشعر غير ذلك ؟

كريستينا : أهذه هى اجابتك ؟

دافيـــد : أريد ألا أحيد عن جادة الصواب ولكن ···

كريستينا : (تذهب الى أول درجات الســـلم منـادية) أأنت على استعداد يا هستر ؟

دافيـــد : (متقدما فى وسط المسرح ، مواجها مؤخرته) انك تعقدين

لى الامور يا كريس ، فانى اذا نظرت نظرة الرجل الذى يعرف معنى العدل والانصاف ، ويقدر حسن الصنيع ، وكل ما شابه ذلك من أمور فمن الطبيعى أن يكون شعورى فى صف والدتى ٠

كريستينا : وهل أعقد الأمور ؟

دافيـــد : ماذا تتوقعين أن أقول ؟

(هستر تهبط الدرج) ٠

كريستينا : (تتقدم خطوة فى الغرفة وتقترب من دافيد ، وتواجهه) لا أدرى مطلقا ! ان ما قلته هو تعبير صادق عما أحسه ٠ (تظهر هستر من البـــاب وقد ارتدت ملابس السفر ، وتقف مجاورة الى يمين كريســـتينا ، وتحيطها الاخيرة بذراعها) ٠

أزف الوقت يا هستر ٠

هستر : هل يصحبنا ديف ؟

كريستينا : أخشى أنه لن يأتى ٠

هستر : أوه ٠ كريستينا !

كريستينا : « اصمتى » ٠ ما علينا ! لا حيلة لنا فى ذلك !

روبرت : (صائحا ، وذاهبا الى وراء الجانب الايمن للمقعـــد) هستر ! هستر ! ألا يمكننـــا أن نحاول مرة أخرى ؟ ألا يمكنك أن ٠٠٠

هستر : (مدهوشة ، وصوتها لا يكاد يسمع) ماذا ؟

روبرت : أعنى (تلتقى عينـــاه بنظرات أمه التى تحملق فيه عبر الغرفة) والآن ماذا تفعلين ؟

هستر : لا أدرى ! (تبتسم خلال الحديث) بل أدرى ! سأتزوج فتى يتيما !

كريستينا : (تنظر الى دافيد نظرة طويلة) وداعا يا ديف !

دافيـــد : (متوسلا فى يأس) كريس ! هـذا لا يجدر بك ! أنت توقعين بى ظلما عظيما ٠

كريستينا : (ما زالت تنظر اليــه) يؤسفنى أن تكون هـذه هى النهاية ٠٠ كان من الممكن ألا تكون كذلك ٠٠ (يختنق صوتها ، ولاول مرة تذرف الدمع ، وتتجه الى البـــاب الايمن وتخرج ، كما لو كان أغضبها أنها أظهرت ضعفها ، وتحمل هستر حقيبـة كريستينا ٠ وتخرج من الباب ، وهى تلقى عليهم نظرات التأنيب ، ويقف دافيد جامدا ، وترقبه مسز فلبس ٠ ويعود روبرت الى المقعد الموضوع على منضدة الكتابة فى الجانب الايمن ، ويجلس موليا ظهره الى الغرفة ، مستندا على مرفقه الايمن على المكتب ، وقـد أخفى بعض وجهه ، ويصيح دافيـــد « كريس » ثلاث مرات ، ولكنه ما ان يسمع صوت الباب الخارجى يقفل حتى تنبعث فيه الحياة) ٠

دافيـــد : (فى صياح جنونى) كريس ! (يتجـه فى حماسة الى والدته التى تذهب اليه من الجانب الايسر لتقابله عند الباب ، فى وسط المسرح) معذرة يا أماه ! ولكنى أعتقد أنه يجب أن أذهب ٠

مسز فلبس : (تمســك ذراعه ، وقد اعتراها الدوار) لا يا ديف ! لا تذهب ! لا تذهب !

دافيـــد : أعتقد أنها محقة ٠٠

مسز فلبس : أوه لا ! لا تقل هذا ! لا تقل هذا !

دافيـــد : (منحيا اياها هنه) لا مفر لى من ذلك ! قالت اننا وقعنا فى شرك ! نعم نحن فى شرك ، وأنا فى الشرك ٠

مسز فلبس : (متشبثة به ، وتقاومه بينما هو يمضى الى مؤخرة المسرح عند الباب ، وقد صارت فى حالة ذهول تام) لا ! لا ! ليست محقة ! من المحال أن تكون ! لا أصدق هذا !

دافيــــد : لا مفر لى من الذهاب !

مسز فلبس : (تتكلم فى الوقت نفســـــه) بحق الســـماء لا تذهب ياديف ! لا تذهب معها يا ديف ! لا تذهب مع هذه المرأة اللعينة يا ديف ! هذه الشريرة ! بحق السماء لا تهجرنى من أجلها !

(يتخلص منهـــا ويمضى خارجا من الباب فى الوسط ، متجها نحو اليمين فى الردهة ، فتعود هى ثائرة الى ولدها روبرت) انك تدرك بالطبع أن ذلك كله كذب يا روبن ! قل له انك لمست ما فى كلامها من حقارة ! (تجره ليقف على قدميه ، وتلتفت الى وسط المسرح ، ثم تتجه الى خارج الردهة فتسمع صوت الباب يقفل مرة أخرى) ديف ! ولدى ! ولدى ! ولدى ! آه يا ربى ! ديف ! (فترة قصيرة ثم تقول) لقد ذهب ! (تعود الى المسرح وتتقدم فيــــه مترنحة داخلة من الباب ، وتمسك بالحافة اليمنى للمقعد ، وهى تتمايل حوله ، ثم تجلس وتدفن وجهها بين يديها عند الحافة اليسرى للمقعـــد ، فترة صمت ، وتتكلم دون أن تغير موضعها) أتستطيع رؤيتهم من النافذة ؟

روبرت : (متجها الى النافذة) نعم ... أراهم يتحدثون .. هو الآن يقبلها ويتناول منها حقيبتها .. .. هو الآن يعين هستر على الركوب .. هستر دخلت السيارة .. هو الآن يركب .. والآن تبدأ السيارة تتحرك ..

مسز فلبس : كم أحببته ، وكم سعدت بحبه ! والآن ستمتلىء حياتى بالاحزان ! (تعتدل فى جلستها وتمسح دموعها) يجب أن أكون شجاعة ! يجب احتمال المحنة بجنان ثابت !

روبرت : (ماضيا الى ظهر المقعد) مسكينة أيتها الام !

مسز فلبس : (تستدير وتضع يدها على ذراع روبرت) يجب ألا أنسى أنه ما زال لى ولد آخر من ولدى العظيمين يجب أن أضع هذا نصب عينى !

روبرت : (ماضيا الى الحافة اليسرى للمقعد) صدقت يا أماه !

مسز فلبس : (آخذة بكلتا يديه وتجتذبه اليها على المقعد) وسنرحل معا الى الخارج ، مع ولدى العظيم روبن ! ونقيم هنا كما يحلو لنا (تجره على ركبتيه الى جوارها) .

روبرت : (وهو يركع) نعم يا أماه !

مسز فلبس : (يمتلىء صوتها ، اذ تجد من ايمانها العميق معينا ، وتقول وهى تضغط على رأس روبرت ، وتقرب رأسه منها بينما هى ممكسة به) .

يجب أن تفطن الى ما عمى دافيد عن ادراكه ! يجب أن تذكر أن « محبة الأم تعانى الآلام طويلا فى رفق وأنها لا تحسد ولا تتفاخر ، ولا تنتفخ ولا تحتد ، وتحتمل كل شىء ، وترجو كل شىء ، وتصبر على كل شىء » (١) ... أو على الاقل ، أنا متأكدة من توافر هذا كله فى محبتى لك .

روبرت : (وقد استقر فى القرار الى الابد) نعم يا أماه !

يسدل الستار

---

(١) كلام مسز فلبس مقتبس من « العهد الجديد » من الكتاب المقدس : من رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثا : الاصحاح ١٣ : ٤ ـ ٧ ، وهى من المحبة .

المترجم

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
١٩٥٨

هذا الكتاب

« كان يجب أن يكون اسم هذه المسرحية « الأم » أو « كل أم » أو « الأمومة » لأنها تتناول الأم من كل جوانبها ..

« هذه الأم لها ولدان .. ابنها الأكبر قد اختار زوجة بعيدا عن الأم ، بعيدا عنها بثلاثة آلاف كيلو متر .. وابنها الأصغر قد اختار خطيبته .. والأم لا تهدأ ولا تسكن .. ان جلاء عن بيتها سيقع !! ومن الذى سيجلو ؟ انهما الولدان اللذان عاشت لهما وبهما ، ومعهما منذ ٣٠ عاما .

« والمؤلف بارع فى تصوير حالات الأم بين العقل والجنون ، بين الصحة وادعاء المرض ...

« انها تكره الحاضر والمستقبل معا .. انها لا تعرف الا الماضى تعيش به وتعيش معه ... ان الماضى يشبه أحذية أبناء الصين ، انها أحذية حديدية صغيرة توضع فيها الأقدام لتظل صغيرة دائما .. ولكن الأم تريد أن تضع الأقدام الكبيرة فى أحذية صغيرة .. » .

من مقدمة
أنيس منصور



مطبعة مصر شركة مساهمة